



الحديث والثقافة الإسلامية



كتيب الطالب

المستوى الخامس
النظام الفصلي للتعليم الثانوي
المسار العلمي والإداري

طبعة تجريبية
١٤٣٧هـ - ١٤٣٨هـ
٢٠١٦م - ٢٠١٧م
يوزع مجاناً ولا يباع

● قررت وزارة التعليم تدريس
● هذا الكتاب وطبعه على نفقتها


وزارة التعليم
Ministry of Education

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم

الحديث والثقافة الإسلامية (٥)

المستوى الخامس
النظام الفصلي للتعليم الثانوي
المسار العلمي والإداري
كتاب الطالب

طبعة تجريبية
١٤٣٧هـ - ١٤٣٨هـ
٢٠١٦ - ٢٠١٧م
يوزع مجاناً ولا يباع

ح) وزارة التعليم ، ١٤٣٧ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
وزارة التعليم
الحديث والثقافة الاسلامية ٥ (المستوى الخامس - النظام الفصلي للتعليم
الثانوي - كتاب الطالب) / وزارة التعليم - الرياض ، ١٤٣٧ هـ
٢١٠ ص ، ٢١ × ٥ ، ٢٥ سم
ردمك : ٥ - ٣٢٢ - ٥٠٨ - ٦٠٣ - ٩٧٨
١ - الحديث - كتب دراسية ٢ - الثقافة الاسلامية - كتب دراسية
٣ - التعليم الثانوي - السعودية أ - العنوان
ديوي ٢٣٠,٧١٢
١٤٣٧/٩٢٧٧

رقم الإيداع : ٩٢٧٧ / ١٤٣٧

ردمك : ٥ - ٣٢٢ - ٥٠٨ - ٦٠٣ - ٩٧٨

لهذا المقرر قيمة مهمة وفائدة كبيرة فلنحافظ عليه، ولنجعل نظافته تشهد على حسن سلوكنا معه.

إذا لم نحفظ بهذا المقرر في مكتبتنا الخاصة في آخر العام للاستفادة، فلنجعل مكتبة مدرستنا تحتفظ به.

حقوق الطبع والنشر محفوظة لوزارة التعليم - المملكة العربية السعودية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دروس الوحدة



تتناول الدروس التي ستدرس في الوحدة.

أهداف الوحدة



تكون عامة ومختصرة وموجهة للمتعلم.

ماذا سنتعلم



تتضمن عناصر الدرس ومفرداته الأساسية التي تشكل المحتوى.



نشاط



أعمال تطبيقية تهدف إلى تركيز ما تم دراسته من موضوعات في أذهان الطلاب عن طريق إجراء بعض التدريبات العملية.

التقويم

أسئلة تقويمية ترد في نهاية كل درس لقياس مدى فهم الطلاب واستيعابهم للمادة العلمية.

مصادر

تتضمن جميع أوعية المعلومات المختلفة سوى المصادر الإلكترونية.

معارف حياتية

المهارات المرتبطة بالبيئة التي يعيش فيها الطالب، وما يتصل بها من معارف وقيم واتجاهات يتعلمها بصورة مقصودة ومنظمة عن طريق الأنشطة والتطبيقات العملية بهدف تحسين ممارسته العملية ورفع كفاءته.

إثراء

المعلومات الإضافية التي تورد بهدف توفير فرصة الاستزادة من المعلومات المتعلقة بهذا الموضوع من غير أن يكون المتعلم مطالباً بها في التقويم أو الاختبار

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فبين يديك أخي الطالب كتاب الحديث والثقافة الإسلامية (٥)، لطلاب المستوى الخامس في التعليم العام (المسار العلمي والإداري) في النظام الفصلي الثانوي، وقد تضمن ثلاث وحدات:

الوحدة الأولى: مصطلح الحديث.

الوحدة الثانية: الحديث النبوي.

الوحدة الثالثة: الثقافة الإسلامية.

وبقدر علمك وعملك بالأحكام التي تدرسها، ودعوتك إليها وتعليمها للآخرين، تكون بإذن الله تعالى ممن أراد الله بهم الخير وسعادة الدارين؛ حيث أخبرنا نبينا الكريم ﷺ أن: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)^(١)، وبشر من بلغ شريعته، ودعا له ﷺ بأن يرزقه الله البهجة بقوله ﷺ: (نضّر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها، ثم أداها إلى من لم يسمعها، فربّ حامل فقه لا فقه له، وربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه)^(٢).

وقد راعينا في هذا المؤلف الجديد ما يلي:

أولاً: تنوع العرض للمادة الدراسية: ليسهل عليك فهمها، وتتمكن من استيعابها بيسر وسهولة.

ثانياً: الحرص على مشاركتك في الدرس؛ تعلماً وتطبيقاً وكتابة، وبحثاً عن المعلومة،

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، برقم (٧١)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، برقم (١٠٣٧).

(٢) الحديث صحيح، مروى عن جمع من الصحابة ﷺ منهم: جبير بن مطعم، وابن مسعود، وزيد بن ثابت، وأنس ﷺ، بالنساق متقاربة، ينظر: مسند الإمام أحمد ١/٤، ٢٢٥/٣، ١٨٣/٥، وسنن أبي داود ٣٢٢/٣ (٣٦٠)، والترمذي ٣٣/٥ (٢٦٥٦)-(٢٦٥٨)، وابن ماجه ١/٨٦-٨٧ (٢٣٠)-(٢٣١)، وغيرهم، وقد تكره الكشاني في الأحاديث الثواترة (نظم الثنائير في الحديث الثواتر ص ٤٣).

واستنباطاً لها؛ من خلال أنشطة تعليمية، وفراغات داخل المحتوى تركت لتكتبها بأسلوبك، وتضرب عليها أمثلة من واقع حياتك ومعايشتك، ومن ثم تعرضها على معلمك للتأكد من مدى صحة ما توصلت إليه.

ثالثاً: تنمية مهارات التعلم والتفكير التي لديك؛ من خلال مساحات تتيح لك التمرن على الاستنباط وضرب الأمثلة والمشاركة الفاعلة.

رابعاً: تنمية مهارة التعاون؛ من خلال الأنشطة والتمارين المشتركة مع زميلك أو مجموعتك؛ للتوصل من خلال ذلك إلى المعلومة بالاشتراك مع زملائك في الصف.

خامساً: تقسيم وحدات الكتاب إلى دروس، ليسهل عليك تناول المادة العلمية، وترتيب أفكارك. وقد رُسم لكل وحدة في الكتاب أهداف وضعت في مدخل الوحدة؛ من أجل أن تتأملها وتسعى لتحقيقها، فبقدر قربك من تحقيق الأهداف تكون استفادتك من الكتاب كبيرة ومثمرة.

والذي نؤمله أن يكون الكتاب دافعاً لك للارتقاء في مدارج العلم والهداية، وانطلاقة لخير عظيم ترى أثره في حياتك ومجتمعك وأمتك.

نفع الله بك، وجعلك قرة عين لوالديك، نافعاً لأمتك، وحفظك من كل مكروه.

الوحدة الثانية:

الحديث النبوي

٧٣ الدرس السادس:
«كل غلام رهينة بمقيته»

٧٩ الدرس السابع:
«إن ابني كان سيئاً على هذا»

٨٤ الدرس الثامن:
«أتدرون ما الغلس؟»

٩٠ الدرس التاسع:
«إن الله تعالى قال: من عادى لي ولياً»

٩٥ الدرس العاشر:
«بوشك أن تداعى عليكم الأمم»

٣٩ الدرس الأول:
«إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك»

٤٦ الدرس الثاني:
«سبعة يظلهم الله في ظله»

٥٤ الدرس الثالث:
«إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً»

٥٩ الدرس الرابع:
«كان رسول الله يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها»

٦٥ الدرس الخامس:
«هل رأى أحد منكم رؤياً؟»

الوحدة الأولى:

مصطلح الحديث

١٢ الدرس الأول:
الحديث ومصطلحه

٢٠ الدرس الثاني:
تدوين السنة

الوحدة الثالثة:

الثقافة الإسلامية

١٨١	الدرس العاشر: السفر وآدابه	١٠٦	الدرس الأول: الاعتدال والوسطية في الإسلام
١٨٩	الدرس الحادي عشر: المزاج وآدابه	١١٥	الدرس الثاني: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
١٩٥	الدرس الثاني عشر: الاستماع وأحكامه	١٢٣	الدرس الثالث: الجهاد في سبيل الله
٢٠٤	الدرس الثالث عشر: اللغة العربية أهميتها والحفاظ عليها	١٣٤	الدرس الرابع: الشيطان ومداخله
		١٤٠	الدرس الخامس: الذنوب والمعاصي وآثارهما
		١٤٨	الدرس السادس: التوبة
		١٥٥	الدرس السابع: حجاب المرأة المسلمة
		١٦٨	الدرس الثامن: الأخلاق وأهميتها
		١٧٥	الدرس التاسع: الشمائل الحممدية

مصطلح
الحديث



أهداف الوحدة



يتوقع منك أخي الطالب بعد دراستك لهذه الوحدة أن:

- ١ تعرف مبادئ مصطلح الحديث.
- ٢ تدرك أهمية الإسناد وخصوصيته لهذه الأمة.
- ٣ تعرف المصطلحات المستخدمة في علوم الحديث وتفرق بينها.
- ٤ تعرف نبذة عن تاريخ تدوين السنة النبوية وحفظ الله لها وأهم المصنفات فيها.
- ٥ تتحصن من الشبه التي يثيرها الأعداء ضد السنة النبوية.

دروس الوحدة



- ١ الحديث ومصطلحه.
- ٢ تدوين السنة.

الحديث ومصطلحه

١

ماذا سنتعلم ؟

- تعريف مصطلح الحديث.
- موضوع مصطلح الحديث وثمرته.
- غاية علم المصطلح.
- الإسناد خاصية لهذه الأمة.
- أقسام الحديث من جهة تعدد طرقه.
- تعريف المتواتر.
- أقسام المتواتر.
- تعريف الأحاد.
- أقسام الأحاد.

تعريف الحديث

لغة: يطلق على الخبر، وهو المناسب هنا للمعنى الاصطلاحي.

واصطلاحاً: ما أُضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، أو صفة خَلْقِيَّةٍ أو خُلُقِيَّةٍ.

ومصطلح الحديث هو: علم بقواعد، يعرف بها أحوال السند والمتن، من حيثُ القبولُ والردُّ.

أما السند لغةً فهو: المعتمد، وسُمِّيَ بذلك؛ لأنَّ الحديث يستند إليه، ويعتمد عليه.

واصطلاحاً: سلسلة الرواة الموصلة للمتن.

وأما المتن لغةً فهو: ما صَلَبَ من الأرض وارتفع.

واصطلاحاً: ما انتهى إليه السند من الكلام.

موضوعه: السند والمتن، من حيثُ القبولُ والردُّ.

ثمرته: تمييز الأحاديث المقبولة فيعمل بها، والمردودة فلا يعمل بها.

غاية علم مصطلح الحديث

- ١ حفظ الدين الإسلامي من التحريف والتبديل، فقد نقلت الأمة الحديث النبوي بالأسانيد، وميزت صحيحه من سقيم، ولولا أن الله تعالى هَيَأَ للأمة الإسلامية هذا العلم لالتبس الحديث الصحيح بالضعيف والموضوع، ولأختلط كلام رسول الله ﷺ بكلام غيره.
- ٢ استنباط الأحكام مما صَحَّ من السنة النبوية.
- ٣ حسن الاقتداء بالرسول ﷺ.

٤ تجنب المسلم خطر الوعيد العظيم الذي يقع على من تساهل في رواية الحديث، قال رسول الله ﷺ: «من حدثت عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين»^(١)، وقال ﷺ: «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»^(٢).

٥ تنقية الأذهان وصيانتها من الخرافات والإسرائيليات التي تفسد العقائد والعبادات، وتفتت في عضد الشعوب، وتمزق الأمة، إذ جعلها فرقاً وأحزاباً، لا تميز بين الحق والباطل، فيسهل انقيادها لكل ناعق يدعو إلى الضلال.

الإسناد خاصية لهذه الأمة

تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظ كتابه، وذلك يستلزم حفظ ما يفسره، وهو الحديث النبوي، ولأجل هذا هيا الله لهذه الأمة رواة عدولاً، نقلوا هذا الدين جيلاً بعد جيل، فحفظوا على الناس دينهم، وقد قاموا بجهود عظيمة في نقله وتمحيص مروياته منذ عصر الصحابة رضي الله عنهم، حتى تكامل تدوين حديث الرسول ﷺ بطرقه التي روي بها، كما دُون مصطلحه على أدق منهج يمكن أن يوجد للتثبت من النصوص المروية وتمحيصها.

وقد نبه الأئمة على أهمية السند منذ صدر الإسلام، لأنه عن طريقه نقلت مصادر الشريعة، فهذا الإمام محمد بن سيرين -رحمه الله-، أحد أئمة التابعين يقول: «إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم»^(٣). وقال سليمان بن موسى: قلت لطاوس -رحمه الله-: وهو أحد أئمة التابعين:- إن فلاناً حدثني بكذا وكذا، قال: «إن كان صاحبك ملياً فخذ عنه»^(٤).

وقال عبد الله بن المبارك -رحمه الله-: «الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء»^(٥). والإسناد من خصائص هذه الأمة الإسلامية، قال أبو حاتم الرازي -رحمه الله-: «لم يكن في أمة من الأمم منذ خلق الله آدم أمة يحفظون آثار نبيهم غير هذه الأمة»^(٦).

(١) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه ٧/١، عن سمرة بن جندب، والغبيرة بن شعبة رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي، برقم (١١٠١٠٧) ومسلم في مقدمة صحيحه، برقم (٤٠٣٢).

(٣) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه ١٤/١، وابن أبي حاتم في مقدمة الجرح والتعديل ١٥/٢.

(٤) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه ١٥/١، (ملياً) يعني غنياً بالعلم.

(٥) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه ١٥/١، والترمذي في المعلى من جامعه ٧٤٠/٥، وابن أبي حاتم في مقدمة الجرح والتعديل ١٧/٢ وللإسناد.

من أقوال أئمة الحديث في التنبيه على أهمية الإسناد، انظر: مقدمة صحيح مسلم ١٤/١-٢٩.

(٦) تاريخ دمشق، لابن عساکر ٣٠/٢٨، وانظر منهاج السنة النبوية ٣٧/٧، وانظر كلاماً نفسياً لابن حزم في توضيح هذه الخصيصة لهذه الأمة

ومقارنتها بالأمم السابقة في كتابه: الفصل ٢/٨٢٨١.

أقسام الحديث

ينقسم الحديث بعدة اعتبارات، يمكن إجمالها فيما يلي:
أولاً: أقسامه من جهة تعدد طرقه (أسانيده).
ثانياً: أقسامه من جهة المسند إليه (المنقول عنه).
ثالثاً: أقسامه من حيث القبول والرد.
وإليك تفصيل هذه الأقسام:

أولاً: أقسام الحديث من جهة تعدد طرقه (أسانيده).

ينقسم الحديث من هذه الجهة إلى قسمين: المتواتر، والأحاد.

١ المتواتر

التواتر في اللفظ: التتابع، يقال: تواترت الخيل إذا جاءت يتبع بعضها بعضاً.^(١)
وفي الاصطلاح: ما رواه جماعة عن جماعة يستحيل في العادة تواطؤهم على الكذب، وأسدوه إلى شيء محسوس.

أقسامه:

أ. المتواتر لفظاً: ما اتفق الرواة فيه على لفظه. مثاله قول رسول الله ﷺ: «من كذب علي متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار»، فقد رَوَى هذا الحديث أكثر من سبعين صحابياً.^(٢)
ب. المتواتر معنى: ما اتفق فيه الرواة على معنى كلي، وانفرد كل حديث بلفظه الخاص. مثاله: أحاديث الشفاعة، والمسح على الخفين.^(٣)

(١) المصباح المنير، الفاموس المحيط، مادة (وتر).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث الزبير وأبي هريرة في كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ﷺ ٣٥١/١ ح ١٠٧، ١١٠، وحديث المغيرة بن شعبة، في كتاب الجنائز، باب ما يكره من النياحة على الميت ٨١/٢ ح ٣٤٦١، ومسنن حديث عبد الله بن عمرو في كتاب الأنبياء باب ما ذكر عن بني إسرائيل ١٣٤/٤ ح ٣٤٦١، ومسلم في مقدمة صحيحه ١٠/١ رقم (٤، ٣، ٤)، وانظر لعرفة من رواه: مقدمة ابن الصلاح مع التقييد والإيضاح ص ٢٢٧-٢٣٢، ونظم المتناثر من الحديث المتواتر ص ٢٠ - ٢٤.

(٣) انظر عدد من روى أحاديث المسح على الخفين في: التقييد والإيضاح ص ٢٣٠، ونظم المتناثر ص ١٤٩، وأحاديث الشفاعة في التقييد والإيضاح ص ٢٣٢، ونظم المتناثر ١٥١-١٥٣.

من المصنفات في المتواتر

- ١ الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة، للسيوطي، وهو مرتب على الأبواب.
- ٢ نظم المتناثر من الحديث المتواتر، لمحمد بن جعفر الكتّاني.

٢ الأحاد

وهو لغة: جمع أحد، بمعنى الواحد.

واصطلاحاً: الخبر الذي لم يجمع شروط المتواتر.

وينقسم حديث الأحاد إلى ثلاثة أقسام، هي:

أ- المشهور:

وهو في اللغة: المستفيض المنتشر.

واصطلاحاً: ما رواه ثلاثة فأكثر، ولم يبلغ حدّ التواتر.

وقد يطلق على ما اشتهر على الألسنة، سواء ورد بإسناد صحيح أو غير صحيح، بل يشمل ما لا إسناد له أصلاً، وسواء اشتهر عند المحدثين أو الفقهاء أو الأصوليين أو العامة.

ومثال المشهور الاصطلاحي: قول رسول الله ﷺ: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا»^(١).

ومثال المشهور على الألسنة، وهو صحيح قول النبي ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»^(٢). ومثال المشهور على الألسنة وهو ضعيف حديث: «اختلاف أمّتي رحمة»^(٣).

ومن المؤلفات في الأحاديث المشتهرة على الألسنة:

١ المقاصد الحسنة في الأحاديث المشتهرة على الألسنة، للسخاوي.

٢ كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، للعجلوني.

(١) ذكره السيوطي في تدريب الراوي ١٥٧/٢، مثلاً للمشهور اصطلاحاً، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم ٣٤١/١ ح ١٠٠، وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما ينكر من ذم الرأي وتكلف القياس ١٤٨/٨ ح ٧٣٠٧، وانظر كلام ابن حجر على طريقته في: فتح الباري ٣١٩/١٣-٣٥٧.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ٨/١ رقم (١٠).

(٣) لا أصل له وقد روى البيهقي في المدخل نحوه ص ١٦٢، ١٦٣ عن ابن عباس بسند ضعيف، وانظر: المقاصد الحسنة ص ٣٦، وكشف الخفاء ١٤١/١، وإتمام المئة في ذم اختلاف الأمة للعلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ص ٣١.

ب- العزيز:

تعريفه لغةً: مَنْ عَزَّ يَعَزُّ - بالكسر- إذا قَلَّ بحيث لا يكاد يوجد، وإما من عَزَّ يَعَزُّ بالفتح إذا اشتد وقوي.^(١)

واصطلاحاً: ما رواه اثنان، ولو في طبقة واحدة، ولم يَقْلِ الرواة في جميع الطبقات عن اثنين. مثاله: ما رواه الشيخان من حديث أنس، ورواه البخاري من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده وولده والناس أجمعين»^(٢). والعزیز منه: الصحيح، والحسن، والضعيف.

ج- الغريب:

تعريفه لغةً: المنفرد.

واصطلاحاً: ما رواه شخص واحد ولو في طبقة من طبقات الإسناد. والغريب منه الصحيح، ومنه ما ليس بصحيح، وذلك هو الغالب على الغرائب، قال الإمام أحمد -رحمه الله-: «لا تكتبوا هذه الأحاديث الغرائب، فإنها مناكير، وعامتها عن الضعفاء»^(٣). وقد يقول بعض العلماء في حديث: إنه غريب، وهو يعني أنه ضعيف.

أمثلته:

- ١ مثال الغريب الصحيح: قول النبي ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى»^(٤).
 - ٢ مثال الغريب الضعيف: ما رواه الترمذي، عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلَّى بعد المغرب ستَّ ركعات لم يتكلم فيما بينهن بسوء، عُدِلْنَ له بعبادة ثنتي عشرة سنة».
- قال الترمذي رحمه الله: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث زيد بن الحباب، عن عمر بن أبي خنعم.^(٥)

(١) القاموس المحيط، مادة (عز).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب حب الرسول ﷺ من الإيمان ٩١، ح ١٤، ١٥، ومسلم، كتاب الإيمان باب وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والوالد والولد ٦٧/١ رقم (٤٤).

(٣) مقدمة ابن الصلاح ص ٢٣١.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في مواضع، وقد افتتح كتابه به ٢/١، ومسلم أيضاً في كتاب الإمارة باب قوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات» ١٥١٥/٣ ح (١٩٠٧).

(٥) أخرجه الترمذي، كتاب الصلاة، باب ما جاء في فضل التطوع وست ركعات بعد المغرب ٢٩٧/٢، ح ٢٩٩، ٢٣٥.



نشاط (١)

أوجد العلاقة بين كون الإسناد من خصائص الأمة، وبين قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاطِقُونَ ﴾.



نشاط (٢)



جاء في تعريف الحديث أنه ما أُضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، أو صفة خَلْقِيَّة أو خُلُقِيَّة. بالتعاون مع زملائك أوردوا أمثلة مما تحفظون على:

● قول أُضيف إلى النبي ﷺ:

● فعل أُضيف إلى النبي ﷺ:

● تقرير أُضيف إلى النبي ﷺ:

● صفة خَلْقِيَّة أُضيفت إلى النبي ﷺ:

● صفة خُلُقِيَّة أُضيفت إلى النبي ﷺ:

مصادر



١. معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح. لأبي عمرو عثمان بن عبدالرحمن، المعروف بابن الصلاح.
٢. نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، لابن حجر العسقلاني.



روابط

١. موقع معالي الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان.
<http://www.alfawzan.af.org.sa/taxonomy/term/102>
٢. موقع معالي الشيخ الدكتور عبدالكريم الخضير
<http://shkhudheir.com/series/733833998>

مهارات حياتية



التثبت من صحة الأخبار قبل نقلها من المهارات التي لا بد أن يراعيها الإنسان؛ لما تورثه من العدل وعدم ظلم الآخرين والجنابة عليهم، ويحقق الوتام ويبعد الثفرة.

التقويم

- س١: عرّف الحديث اصطلاحاً، ثم عرّف مصطلح الحديث.
- س٢: يقول العلماء: (الإسناد من خصائص هذه الأمة) وضّح ذلك.
- س٣: ما الفرق بين المتواتر والآحاد؟
- س٤: مثلٌ للمشهور على الألسنة وهو ضعيف.



إثراء

- شروط الحديث المتواتر: قال ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى: «فإذا جمع هذه الشروط الأربعة وهي:
١. عددٌ كثيرٌ أحالت العادة تواترهم، أو توافقهم، على الكذب.
 ٢. رووا ذلك عن منبئهم من الابتداء إلى الانتهاء.
 ٣. وكان مُسْتَنَدٌ أَنْتَهائهم الجسّ.
 ٤. وأنصافٌ إلى ذلك أن يُضْحَبَ خبرهم إفاضة العلم لسامعيه.
- فهذا هو المتواتر»^(١).

تدوين السنة

ماذا سنتعلم ؟

- أمثلة لبعض المصنفات الحديثية والتعريف بها.
- التعريف بمصطلحات المحدثين.
- التعريف ببعض المصنفات في مصطلح الحديث.
- تعريف التدوين.
- مكانة السنة النبوية.
- مراحل تدوين السنة النبوية.
- أقسام التصنيف في الحديث النبوي.

تعريف التدوين

التدوين لغة: تقييد المتفرق وجمعه في ديوان. قال صاحب التاج: «وقد دُوِّنَ تدويناً جمعه»^(١).
والديوان: مجتمع الصحف.
وفي الاصطلاح: يستعمل التدوين بمعنى التصنيف.

مكانة السنة النبوية

لَمَّا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ الْمُبْلَغُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى أَمْرَهُ سَبْحَانَهُ بَيَانُ كِتَابِهِ لِلنَّاسِ، فَقَالَ: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٢).
ولهذا كانت السنة النبوية بياناً للقرآن الكريم، وقد تكفل سبحانه بحفظ هذا القرآن الذي أنزله على نبيه محمد ﷺ، وهذا يتضمن حفظ السنة المبينة له، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(٣).
والسنة النبوية هي الأصل الثاني بعد القرآن الكريم، ولا يمكن أن نستغني بالقرآن عنها، فقد حذر رسول الله ﷺ من ترك سنته، فقال: «يوشك الرجل متكئاً على أريكته يُحدِّثُ بحديث من حديثي، فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله عز وجل، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرّمناه، ألا وإنما

(١) تاج العروس للزبيدي ٣٥/٣٥.

(٢) سورة النحل الآية: ٤٤.

(٣) سورة الحجر الآية: ٩.

حرّم رسول الله ﷺ مثلما حرّم الله^(١).

فعلى المسلم أن يعلم أن السنة النبوية لازمة الاتباع، لا يسع أحدًا تركها، أو الاستغناء بالقرآن عنها، قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾^(٢).

فأمر سبحانه بطاعة رسوله ﷺ، بل جعل من يطيع الرسول ﷺ مطيعاً لله، قال تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾^(٣).

الأمر بحفظ السنة وتبليغها

لأجل هذه المنزلة العظيمة للسنة النبوية فقد أمر النبي ﷺ بحفظها وتبليغها للناس، فقال ﷺ: «نُضِرَ اللهُ امرءًا سمع منّا شيئاً فبلغه كما سمع، فرب مبلغ أوعى من سامع»^(٤).

وقال رسول الله ﷺ لوفد عبد القيس: «... احفظوهن وأخبروا بهن من وراءكم»^(٥).

وقال ﷺ: «بلغوا عني ولو آية»^(٦).

وامتثالاً لهذا الحث من الرسول ﷺ، وللقيام بواجب نشر هذا الدين حرص الصحابة رضِيَ اللهُ عنهم على حفظ السنة والعمل بها، فمنهم من كان ملازماً لرسول الله ﷺ ليله ونهاره كأبي هريرة رضي الله عنه، ومنهم من كان يتناوب مع جاره في الحضور عند رسول الله ﷺ ليسمع منه كعمر بن الخطاب مع جاره الأنصاري رضي الله عنه^(٧).

كتابة السنة

كان النبي ﷺ قد نهى عن كتابة الحديث في أول الإسلام^(٨)، ثم أذن في ذلك، وأجمع المسلمون على جوازها بل مشروعيتها^(٩).

(١) أخرجه أبو داود، كتاب السنة، باب لزوم السنة ٢٠٠/٤ ح ٤٦٠٤ و ٤٦٠٥، وابن ماجه في المقدمة، باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ والتغليب على من عارضه ٧٠٦/١ ح ١٢١٣ واللفظ له.

(٢) سورة المائدة الآية: ٩٢.

(٣) سورة النساء الآية: ٨٠.

(٤) أخرجه الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، وقال: حديث حسن صحيح.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب أداء الخمس من الإيمان ١/ ٤٠ ح ٥٣.

(٦) أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ١٢٣/٤ ح ٣٤٦١.

(٧) ينظر: صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب في الإيلاء وامتنال النساء وتخييرهن ١١١٢/٢ ح ٣٤.

(٨) ينظر: صحيح مسلم، كتاب الزهد، باب في التثبث في الحديث وحكم كتابة العلم ٢٢٩٨/٤ ح ٣٠٠٤.

(٩) ينظر: شرح النووي لصحيح مسلم ١٧٦/١٨ وسير أعلام النبلاء ٣/ ٨٠-٨١ وتهذيب السنن لابن القيم ٢٤٥/٥ والحدث الفاصل ص ٣٦٣ والإمام

وقد كان عبد الله بن عمرو رضي الله عنه يكتب كل ما يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال رضي الله عنه: كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، أريد حفظه، فنهتني قريش، وقالوا: أكتب كل شيء تسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورسول الله بشر يتكلم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «اكتب، فو الذي نفسي بيده ما خرج مني إلا حق»^(١)، وكانت صحيفته هذه تسمى بالصحيفة الصادقة^(٢). وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالكتابة لأبي شاه^(٣)، وكتب إلى ملوك الأرض^(٤)، وكتب كتاباً في الصدقات^(٥). وقد كتب بعض الصحابة رضي الله عنهم صحفاً لهم فيها أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت عند علي صحيفة^(٦)، وعند جابر بن سمرة صحيفة^(٧)، وغيرهم. وقد نقل التابعون الحديث عن الصحابة، وكان لأكثرهم صحف كتبوا فيها ما سمعوه من الأحاديث، منهم: سعيد بن جبير، وهمام بن منه، والحسن البصري، وعطاء بن أبي رباح وغيرهم^(٨).

تدوين السنة تدويناً عاماً

لما كان على رأس المائة الأولى أمر عمر بن عبد العزيز -رحمه الله تعالى- بكتابة الحديث وجمعه، فكتب إلى الأفاق: «انظروا إلى حديث رسول الله فاجمعوه»^(٩). فكان أول من دوّن الحديث -تدويناً عاماً- الزهري^(١٠).

- (١) أخرجه أحمد ١٦٢/٢، وأبو داود كتاب العلم، باب كتابة العلم، ٣١٨/٣ ح ٣٦٤٦، بتحواه، قال ابن حجر: ولهذا طرق أخرى بقوي بعضها بعضاً. فتح الباري ٢٧٧/١.
- (٢) كان عبد الله بن عمرو رضي الله عنه يسميها بذلك، وينظر: المحدث الفاضل ص ٣٦٦-٣٦٧، و أحاديث هذه الصحيفة ضمن مسند الإمام أحمد من ٥٠/١٢-٢٣٥/٩ تحقيق أحمد شاكر.
- (٣) أخرجه البخاري كتاب العلم، باب كتابة العلم ٣٧/١ ح ١١١، وكتاب اللقطة، باب كيف تُعرف لقطة أهل مكة ٩٤/٣ ح ٢٤٣٤، وفيه ذكر اسم أبي شاه.
- (٤) ينظر إلى هذه الكتب في: صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب دعوة اليهود والنصارى وعلى ما يقاتلون عليه، وما كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى كسرى وقبصر، والدعوة قبل القتال، وباب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الناس إلى الإسلام والنبوة ٢٣٥/٣، ٥-٢/٤ ح ٢٩٤٠-٢٩٣٨.
- (٥) أخرجه البخاري في مواضع من صحيحه منها: في كتاب الزكاة، باب العرض في الزكاة ١٢٢/٢ ح ١٤٤٨، وباب زكاة الغنم ١٢٣/٢ ح ١٤٤٤، وينظر: التلخيص الحبير ١٥٩، ١٥٨/٢، كتاب الزكاة، باب زكاة الغنم.
- (٦) ينظر: صحيح البخاري، كتاب العلم، باب كتابة العلم ٣٦/١ ح ١١١.
- (٧) ينظر للحديث عنها: السنة قبل التدوين ص ٣٥٢-٣٥٥.
- (٨) ينظر: أصول الحديث، محمد عجاج ص ١٦٥-١٧٦، والسنة قبل التدوين ص ٣٢٨-٣٢٩، ودراسات في الحديث النبوي ١-١٤٤/١ ح ٢٢، وقد ذكر في ٤٧٧/٢ عدداً من نسخ التابعين، ثم قام بتحقيق إحداها في الصفحات ٤٨٩/٢-٥٠٠.
- (٩) فتح الباري لابن حجر ٢٠٤/١.
- (١٠) ينظر: فتح الباري ٢٧٧/١، في شرحه لكتاب العلم، باب كتابة العلم.

ثم جاء عصر أتباع التابعين، وفيه كثرت التصانيف في الحديث، وكان معظم هذه المصنفات والمجاميع يضم الحديث النبوي، وأقوال الصحابة، وفتاوى التابعين، ثم جاء من بعدهم، فرأوا أفراد أحاديث رسول الله ﷺ.

ثم جاء من بعدهم، فرأى بعضهم الاختصار على ما صحَّ عن رسول الله ﷺ، فصنَّف البخاري صحيحه، ومسلم صحيحه، وغيرهم.

وتتابع التصنيف في السنة النبوية، حتى لم يكد ينتهي القرن الثالث الهجري إلا والسنة النبوية قد دُوِّنت في الأجزاء، والمصنَّفات، والمسانيد، والجوامع، والسنن.

وبه انتقل تدوين السنة من جمع الحديث وتقييده في دفاتر وأوراق وأجزاء، إلى تصنيفه على الأبواب، وضمَّ بعضها إلى بعض في مصنَّف أو جامع.

وبهذا نعلم أن جمع السنة قد مرَّ بعدة مراحل:

الأولى: مرحلة الكتابة الخاصة، وهذه كانت في عهد النبي ﷺ وأصحابه.

الثانية: مرحلة التدوين العام للسنة من غير ترتيب أو فصل للأخبار المرفوعة عن الموقوفة، وهذا كان في عهد عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - وما بعده.

الثالثة: مرحلة تدوين السنة على هيئة كتب مصنفة ومرتبّة، إما على الأبواب، أو المسانيد، أو على نوع من أنواع التصنيف الأخرى، وهذا قد ابتدأ من منتصف القرن الثاني، وبلغ غايته في القرن الثالث، وفيه صنَّف الصحاح كصحيح البخاري ومسلم وغيرهما، والمسانيد كمسند الحميدي وأحمد، وغيرهما.

المصنَّفات في الحديث وعلومه

أولاً: المصنَّفات في الحديث

اعلم أن التصنيف في الحديث يمكن حصره في قسمين:

الأول: من صنَّف مراعيًا جانب المتن (نصَّ الحديث)، فرتَّبَه على الأبواب، وهذا القسم أنواع:

1. فمنها: ما هو شامل لجميع أبواب العلم، من العقائد، والأحكام، والرقاق، والآداب، والتفسير، والتاريخ، والسير، والفتن، والمناقب، وغير ذلك، ويسمى هذا النوع بالجوامع، كالجامع الصحيح، للبخاري، وجامع الترمذي.

٢. ومنها: ما اقتصر على الأبواب الفقهية، والآداب، وقد يذكر غيرها، ومن هذا النوع: المصنفات، كمصنف عبدالرزاق، وابن أبي شيبة، والموطآت، كموطأ مالك، والسنن، كسنن أبي داود، والنسائي، لكن المصنفات والموطآت شاملة لأقوال الرسول ﷺ، وأقوال الصحابة رضي الله عنهم، والتابعين، أما السنن ففيها حديث رسول الله ﷺ، ويقال فيها ذكر أقوال الصحابة والتابعين.

٣. ومنها الكتب التي اقتصر فيها مصنفها على أحد أبواب العلم، كالكتب المصنفة في العقائد، ككتاب السنة للإمام أحمد، أو في الآداب، مثل: كتاب الأدب المفرد للبخاري.
الثاني: مَنْ صَنَّفَ مَرَاعِيًّا جَانِبَ الْإِسْنَادِ، وَهَذَا الْقِسْمُ أَنْوَاعٌ:

١. فمنهم من صَنَّفَ مَرَاعِيًّا جَانِبَ الْإِسْنَادِ مِنْ جِهَةِ مَنْتَهَاهُ وَهُوَ الصَّحَابِيُّ، فَرَتَّبَ كِتَابَهُ عَلَى أَسْمَاءِ الصَّحَابَةِ، وَهَذِهِ طَرِيقَةُ أَصْحَابِ الْمَسَانِيدِ، كَمُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ، وَمِثْلَهَا: مَعْجَمُ الطَّبْرَانِيِّ الْكَبِيرِ.
٢. ومنهم من صَنَّفَ مَرَاعِيًّا جَانِبَ الْإِسْنَادِ مِنْ جِهَةِ أَوْلَاهُ وَهُوَ شَيْخُ الْمَصْنُوفِ، فَرَتَّبَ كِتَابَهُ عَلَى أَسْمَاءِ شِيُوخِهِ، وَمِنْ هَذِهِ الْكُتُبُ: الْمَعْجَمَانِ الْأَوْسَطُ، وَالصَّغِيرُ، لِلطَّبْرَانِيِّ.

أمثلة لبعض المصنفات، والتعريف بها:



١. صحيح البخاري: واسم هذا الكتاب: «الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه».^(١)

مصنّفه: أبو عبدالله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي، البخاري، ولد سنة ١٩٤هـ وتوفي سنة ٢٥٦هـ.^(٢)

منزلته: هو أصحُّ الكتب بعد كتاب الله تعالى، قال الحافظ الذهبي: «هو أجلُّ كتب الإسلام، وأفضلها بعد كتاب الله».

ما امتاز به الكتاب: أنه أوّل كتاب صَنَّفَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ الْمَجْرَدِ عَنِ الضَّعِيفِ وَالْمَوْضُوعِ، وَتَمَيَّزَ بِدَقَّةِ تَبْوِيهِهِ، حَتَّى قِيلَ: فَفَقَّ الْبُخَارِيُّ فِي تَرَاجُمِهِ.^(٣)

عدد أحاديثه: (٢٦٠٢) ألفان وست مئة واثنان بغير المكرر.

عناية العلماء به: اعتنى العلماء به رواية وشرحاً، ومن أفضل شروحه: «فتح الباري» لابن حجر العسقلاني.

(١) ينظر مَنْ نَصَّ عَلَى اسْمِهِ هَذَا فِي كِتَابِ: الْإِسْنَادِ مِنَ الدِّينِ ص ١٢، ١٣.

(٢) ينظر فِي تَرْجُمَتِهِ وَمَنْزِلَتِهِ وَتَمَيُّزَاتِهِ: هَدْيِ السَّارِيِّ مَقْدَمَةُ فَتْحِ الْبَارِيِّ، وَسِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١٢ / ٣٩١ - ٤٧١.

(٣) التُّرَاذِلُ: عَنَاوِينَ الْأَبْوَابِ.



٢. صحيح مسلم: واسم هذا الكتاب: «المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ».

مصنّفه: أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ولد سنة ٢٠٤هـ وتوفي سنة ٢٦١هـ^(١)

منزلته: يأتي بعد صحيح البخاري من حيث الصحة.

ما تميّز به: أنه يذكر طرق الحديث وألفاظه مرتبة على الأبواب في مكان واحد، لكنه لا يذكر التراجم، وقد وضع تراجمه جماعة من شراحه، ومن أحسنها تراجم الإمام النووي رحمه الله تعالى.

عدد أحاديثه: (٣٠٢٢) ثلاثة آلاف وثلاثة وثلاثون حديثاً بغير المكرر.

شروحه: شُرح عدة شروح، أشهرها: شرح النووي، المسمى بالمنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج^(٢).

٣. سنن أبي داود:



مصنّفه: هو سليمان بن الأشعث السجستاني، ولد سنة ٢٠٢هـ وتوفي سنة ٢٧٥هـ^(٣)

ما امتاز به الكتاب: أن مصنّفه انتقاء من خمس مئة ألف حديث، ويقول مصنّفه في وصفه: «ذكرت فيه الصحيح وما يشبهه وما يقاربه، وما كان في كتابي هذا فيه وهن شديد بيّنته، وليس فيه عن رجل متروك الحديث شيء، وما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح، وبعضها أصح من بعض، والأحاديث التي وضعتها في كتاب السنن أكثرها مشاهير»^(٤).

وقد اعتنى بزيادات المتون، وألفاظ الحديث التي يعتني بها محدثو الفقهاء.

عدد أحاديثه: (٥٢٧٤) خمسة آلاف ومئتان وأربعة وسبعون حديثاً^(٥).



٤. سنن النسائي: واسمه: «المجتبى»، وهو مختصر من سننه الكبرى.

مصنّفه: هو أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب النسائي، نسبة إلى نسا بلدة

(١) ينظر في ترجمة الإمام مسلم ومنزلة كتابه: سير أعلام النبلاء للذهبي ٥٧/١٢.

(٢) ينظر في الكلام على صحيح البخاري ومسلم: علوم الحديث مع التقييد والإيضاح ص ١٣-٢٧.

(٣) ينظر في ترجمة الإمام أبي داود ومنزلة سننه: سير أعلام النبلاء ٢٠٣/١٣-٢٢١.

(٤) كلمة أبي داود هذه ليست في «رسائله» المعروفة، وإنما رواها عنه ابن داسه، رواها الخطيب في «تاريخ بغداد» ٥٧/٩ بإسناده، وقد نبّه على ذلك الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله.

(٥) كما في الطبعة التي حققها محيي الدين عبدالحميد.

مشهورة بخراسان، ولد سنة ٢١٥هـ وتوفي سنة ٣٠٢هـ^(١).
ما امتاز به الكتاب: أن غالب أحاديثه صحيحة، وبعض العلماء يقدم كتابه هذا على سنن أبي داود والترمذي، لشدة تحري مؤلفه في الرجال.
 قال ابن حجر رحمه الله: كم من رجل أخرج له أبو داود والترمذي، تجنب النسائي إخراج حديثه.^(٢) اهـ
 وفي الكتاب تراجم دقيقة، تنبئ عن دقة فقه مؤلفه.
عدد أحاديثه: بالمكرر (٥٧٦١) خمسة آلاف وسبع مئة وواحد وستون حديثاً.^(٣)

٥. جامع الترمذي:

مصنّفه: هو أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سَوْرَةَ الترمذي، ولد سنة ٢٠٩هـ وتوفي سنة ٢٧٩هـ^(١).
ما امتاز به الكتاب: أن مصنفه ذكر فيه الصحيح والحسن والضعيف، ميئاً درجة كل حديث، وأضاف إلى ذلك ذكر أقوال العلماء من الصحابة ومن بعدهم في المسائل التي يتضمنها الباب، ذاكراً ما أجمعوا عليه، وما اختلفوا فيه.
ما امتاز به الكتاب: قال الترمذي: «صنفت هذا الكتاب، فعرضته على علماء الحجاز، والعراق، وخراسان، فرضوا به، ومن كان في بيته فكأنما النبي ﷺ في بيته يتكلم».
عدد أحاديثه: (٣٩٥٦) ثلاثة آلاف وتسع مئة وستة وخمسون حديثاً.^(٢)



٦. سنن ابن ماجه:

مصنّفه: أبو عبدالله، محمد بن يزيد ابن ماجه، القزويني، ولد سنة ٢٠٩هـ وتوفي سنة ٢٧٣هـ^(١).
 قال ابن كثير عن الكتاب: كتاب مفيد، قويُّ التبويب في الفقه.^(٢) اهـ
 وهو أقل مرتبة من باقي السنن المذكورة، وغالب ما ينفرد به عنها يكون ضعيفاً، ولذلك يرى بعض

(١) ينظر في ترجمة الإمام النسائي وسننه: سير أعلام النبلاء ١٤ / ١٢٥ - ١٣٥، والحملة في ذكر الصحاح الستة ص ٢٥٣.

(٢) النكت على مقدمة ابن الصلاح ١/ ٧٦.

(٣) كما في الطبعة الباكستانية.

(٤) ينظر في ترجمة الإمام الترمذي وجامعه: سير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٧٧-٢٧٠.

(٥) كما في الطبعة التي حقق أولها الشيخ أحمد شاكر.

(٦) ينظر في ترجمة الإمام ابن ماجه وسننه: سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٧٧- ٢٨١.

(٧) ينظر: نيل الاوطار للشوكاني ١/ ٢٤١.

العلماء أن يجعل سنن الدارمي سادس الكتب الستة بدلاً منه. عدد أحاديثه: (٤٢٤١) أربعة آلاف وثلاث مئة وواحد وأربعون حديثاً.^(١) وعدد الأحاديث: التي تضرد بها عن أصحاب الكتب الخمسة المتقدمة: ١٣٣٩ حديثاً، وقد أفردها البوصيري في كتاب سماه: مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، مع تخريجها.

٧. موطأ الإمام مالك:



مصنّفه: إمام دار الهجرة: مالك بن أنس بن مالك الأصبحي، ولد سنة ٩٥هـ، وتوفي سنة ١٧٩هـ.^(٢)

كتابه: هو أشهر الموطآت، وقد قال عنه الإمام الشافعي: «ما أعلم شيئاً بعد كتاب الله أصح من موطأ مالك»، وهذا القول منه قبل وجود الصحيحين.^(٣) مميّزاته: ذكر مصنفه الأحاديث النبوية الموصولة، والبلاغات، والمراسيل، وأقوال الصحابة والتابعين، مرتبة على الأبواب، وذكر فقه هذه الأبواب. عناية العلماء به: اعتنى العلماء به روايةً وشرحاً، ومن أفضل شروحه: شرحاً الحافظ ابن عبد البر: التمهيد، والاستذكار.

٨. مسند الإمام أحمد بن حنبل:



مصنّفه: هو إمام أهل السنة، أبو عبدالله، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ولد سنة ١٦٤هـ، وتوفي سنة ٢٤١هـ.^(٤)

قال عنه الإمام علي بن المديني رحمه الله تعالى: إن الله أيّد هذا الدين بأبي بكر الصديق يوم الردة، وبأحمد بن حنبل يوم المحنة.^(٥) مسنده: هو من أجمع كتب الحديث.

مميّزاته: قال الإمام أحمد: جمعت هذا الكتاب من سبع مئة ألف حديث وخمسين ألفاً، فما اختلف فيه المسلمون من حديث رسول الله ﷺ فأرجعوا إليه، فإن وجدتموه وإلا فليس بحجة.^(٦) أهـ. عدد أحاديثه: نحو (٢٧١٠٠) سبعة وعشرون ألفاً ومئة حديث بالمكرر.^(٧)

(١) كما في العتبة التي حلقها محمد فؤاد عبد الباقي.

(٢) ينظر في ترجمة الإمام مالك وموطأه: سير أعلام النبلاء ١٣٥-٤٨/٨، والخطبة في ذكر الصحاح السنة ص ٢٢٨.

(٣) ينظر: شرح الألفية للمراقي ٤١/١.

(٤) ينظر للاستزادة من سيرته وكتابه: سير أعلام النبلاء ١٧٧/١١ - ٣٥٨.

(٥) ينظر: سير أعلام النبلاء ١٧٧/١١ - ٣٥٨.

(٦) مقدمة الفتح الرباني ص ٨.

(٧) حسب الطبعة التي رقمتها مؤسسة التاريخ العربي، ودار إحياء التراث العربي.



٩. مصنف ابن أبي شيبة:

مصنّفه: هو أبو بكر، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي، ولد سنة ١٥٩ تقريباً، وتوفي سنة ٢٣٥هـ^(١).

مميزاته: هو كتاب كبير جمع فيه مصنّفه كثيراً من الأحاديث النبوية، وأقوال الصحابة، وفتاوى التابعين، وهو مرتب على الأبواب الفقهية، وفيه أحاديث ضعيفة وموضوعة.

عدد أحاديثه وأثاره: (٣٧٩٤٣) سبعة وثلاثون ألفاً وتسع مئة وثلاثة وأربعون.^(٢)

مصطلحات المحدثين

١. متفق عليه: ما رواه البخاري ومسلم، عن صحابي واحد، واتفقا في اللفظ أو المعنى.
٢. رواه أهل السنن: المقصود بهم: أصحاب السنن الأربعة، وهم: أبو داود، والنسائي، والترمذي، وابن ماجه، وقد يقال: رواه الأربعة، والمقصود بهم أهل السنن هؤلاء.
٣. رواه الثلاثة: هم أهل السنن ما عدا ابن ماجه.
٤. رواه الخمسة: هم أحمد، وأهل السنن الأربعة.
٥. رواه الستة: هم البخاري، ومسلم في صحيحيهما، وأهل السنن الأربعة.
٦. رواه الجماعة: هم أصحاب الكتب الستة.
٧. رواه السبعة: المقصود بهم: أحمد في مسنده، والبخاري، ومسلم، وأصحاب السنن الأربعة.

(١) ينظر في ترجمة الإمام ابن أبي شيبة: سير أعلام النبلاء ١١/ ١٢٢-١٢٧.

(٢) كما في طبعة كمال الحوت.

ثانياً المصنّفات في علوم الحديث (مصطلح الحديث)

نشأته^(١):

نشأ علم مصطلح الحديث منذ عهد الصحابة رضي الله عنهم، فقد استعملوا عدداً من القواعد في قبول الأحاديث وردّها، ومن هذه القواعد: عرض ما يسمعونه على كلام الله تعالى، وعرضه على ما يحفظونه مما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وآله، والتثبت من الحديث بطلب مَنْ سمعه معه وغيرها.

ثم زادت هذه القواعد في عصر التابعين على حسب حاجة ذلك العصر، ثم ازدادت هذه القواعد -أيضاً- في عهد أتباع التابعين، وكانت معروفة عند نقّاد المحدثين، يذكرونها في كلامهم على الحديث، وهي مفرقة في كتبهم.

ثم بدأ ذكر بعض مباحثه في بعض المصنّفات، فتحدث الشافعي في كتابه: «الرسالة» عن: حجية خبر الأحاد، وشروط صحة الحديث، وعدالة الرواة، والمرسل، والمنقطع، والرواية باللفظ والمعنى، وشرطها، وغير ذلك.

وممن تكلم بعد الشافعي: الإمام مسلم في مقدمة صحيحه، ذكر بعض مباحث مصطلح الحديث، ثم بعده الترمذي في آخر جامعه في كتاب العلل^(٢)، ثم بعده ابن أبي حاتم في مقدمة الجرح والتعديل.

ثم ابتداء التصنيف المستقل في مصطلح الحديث، فكان أول من صنّف أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن ابن خلاد الرامهرمزي، المتوفى سنة ٣٦٠هـ في كتابه (المحدث الفاصل بين الراوي والواعي)، وقد عدّه كثير من العلماء أول من صنّف في علوم الحديث.

ثم تتابع التصنيف في علوم الحديث، حتى جاء الخطيب البغدادي فصنّف في مصطلح الحديث كتابه: «الكفاية في علم الرواية»، وصنّف في آداب الرواية كتاب: «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع»، وقُلّ فن من فنون الحديث إلا وقد صنّف فيه كتاباً مفرداً، حتى قال عنه أبو بكر ابن نقطة: «وله مصنّفات في علوم الحديث لم يسبق إلى مثلها، ولا شبهة عند كل لبيب أن المتأخرين من أصحاب الحديث عيال على أبي بكر الخطيب» اهـ.^(٣)

واستمر التصنيف في علوم الحديث إلى أن تولى أبو عمرو ابن الصلاح تدريس الحديث بالمدرسة الأشرفية،

(١) ينظر للاستزادة: أصول الحديث، لمحمد عجاج ص ٤٥٠-٤٥١، ومنهج النقد في علوم الحديث ص ٣٦-٧٢، ومقدمة شرح ألفية العراقي، المسماة بالنصرة والتلكير ١/٤٠-٩.

(٢) وقيل: إنه أول كتاب صنّف في علوم الحديث. ينظر: مقدمة شرح علل الترمذي، تحقيق نور الدين عتر ١/٢٣-٢٥.

(٣) كتاب التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد، لابن نقطة ١/١٧٠.

فجمع ما تفرق في كتب الخطيب البغدادي، وأضاف إليه ما وجدته في غيرها، وأملاه على طلابه شيئاً فشيئاً، حتى تمّ كتابه (علوم الحديث)، ثم عكف من جاء بعده على كتابه ما بين منتقد ومنتصر، وشارح وناظم، ومستدرک، ومن أحسن ما ألف في المصطلح -مما ألفه المتأخرون- مما هو تابع لمقدمة ابن الصلاح: «النكت على كتاب ابن الصلاح»، للحافظ ابن حجر، و«فتح المغيث» للسخاوي، و«تدريب الراوي» للسيوطي. ومن الكتب النافعة في هذا الباب: «شرح علل الترمذي»، للحافظ ابن رجب الحنبلي، فقد عني مؤلفه بذكر كلام المتقدمين في علوم الحديث. وإليك الحديث عن بعض هذه الكتب:

١. علوم الحديث:

مؤلفه: أبو عمرو، عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، المعروف بابن الصلاح، كان على جانب كبير من العلم والدين، تولى تدريس الحديث بالمدرسة الأشرفية، ولد سنة ٥٧٧هـ وتوفي سنة ٦٤٢هـ^(١) الكتاب: اشتهر هذا الكتاب باسم: «مقدمة ابن الصلاح»، وهو من أجمع كتب المصطلح وأغزرها، اجتمع فيه ما تفرق في غيره.

٢. نُخْبَةُ الْفِكْرِ فِي مِصْطَلَحِ أَهْلِ الْأَثَرِ:

مؤلفه: هو الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ولد سنة ٧٧٢هـ وتوفي سنة ٨٥٢هـ كان إمام عصره في الحديث وعلومه.^(٢) الكتاب: وهو كتاب مختصر، ثم شرحه مؤلفه شرحاً حلّ رموزه، وفتح كنوزه، وأوضح ما خفي على المبتدئ من طلبه هذا العلم الشريف، وسمى شرحه: «نزهة النظر شرح نخبة الفكر»، وقد رتب مؤلفه ترتيباً جديداً مغايراً لمن سبقه من المؤلفين في مصطلح الحديث. وقد عني به العلماء شرحاً ونظماً.

(١) ينظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء ١٤٠/٢٣-١٤٣.

(٢) ينظر في ترجمته: الأعلام للزركلي ١٧٨/١.

نشاط (١)

اذكر ميزة يمتاز بها كل كتاب مما يلي:

صحيح البخاري:

جامع الترمذي:

سنن ابن ماجه:

صحيح مسلم:

سنن النسائي:

نشاط (٢)

رتب كتب الحديث التي مررت معك وفقاً لما يلي:

أكثرها تفعاً		تاريخ وفاة المؤلف		عدد الأحاديث	
ترتيبه	الكتاب	ترتيبه	الكتاب	ترتيبه	الكتاب
	صحيح البخاري		صحيح البخاري		صحيح البخاري
	صحيح مسلم		صحيح مسلم		صحيح مسلم
	سنن أبي داود		سنن أبي داود		سنن أبي داود
	سنن النسائي		سنن النسائي		سنن النسائي
	جامع الترمذي		جامع الترمذي		جامع الترمذي
	سنن ابن ماجه		سنن ابن ماجه		سنن ابن ماجه
	موطأ الإمام مالك		موطأ الإمام مالك		مسند الإمام أحمد
	مسند الإمام أحمد		مسند الإمام أحمد		مصنف ابن أبي شيبة
	مصنف ابن أبي شيبة		مصنف ابن أبي شيبة		

التقويم

س١: حفظ الله تعالى السنة النبوية، بيّن بعض السُّبُل التي هيأها الله تعالى لذلك.

س٢: اذكر بعض كتب السنن والمسانيد، ولم سُمِّي كل منهما بهذا الاسم؟

س٣: ماذا تعرف عن كل من هؤلاء، مع ذكر ما تعرفه أيضًا عن كتابه:

أ. الإمام مالك رحمه الله؟

ب. الإمام مسلم رحمه الله؟

ج. الإمام أبو داود رحمه الله؟

مصادر

١. الرسالة المستطرقة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، لمحمد بن جعفر الكتاني.
٢. الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي.
٣. الجِطَّة في ذكر الصحاح السنة لصديق حسن خان القُوجي.
٤. السنة قبل التدوين لمحمد عجاج الخطيب.
٥. تدوين السنة النبوية للدكتور محمد مطر الزهراني.

روابط

١. موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.
<http://www.alifta.net/Fatawa/FatawaSubjects.aspx?View=Page&&NodeID=10067&PageID=4432&SectionID=2&SubjectPageTitlesID=8331&MarkIndex=0&7>
٢. موقع معالي الشيخ الدكتور عبدالكريم الخضير.
<http://shkhudheir.com/scientific-lesson/1191039092>

معارف حياتية



تحقيق هدفك يحتاج منك همةً عاليةً، وصبراً على المناعب، وعدم الاستسلام للمصاعب التي تواجهك في طريقك، وإذا نظرت إلى الكيفية التي دوّنت بها السنة المطهرة في القرون المتقدمة والمتأخرة عرفت الجهود العظيمة التي بذلها العلماء لحفظ السنة النبوية.



إثراء

من أبرز جهود الصحابة رضي الله عنهم في تدوين السنة المطهرة ونقلها إلى الأمة ما يلي:

١. الحث على حفظ الحديث وتثبيت ذلك الحفظ، حتى كان كثير منهم يأمر تلاميذه بالكتابة لتثبيت حفظهم ثم محو ما كتبوه حتى لا يتكل على الكتاب.
قال الخطيب البغدادي: «وكان غير واحد من الملقب يستعين على حفظ الحديث بأن يكتبه، ويدرسه من كتابه، فإذا اتقنه محا الكتاب، خوفاً من أن يتكل القلب عليه فيؤدي إلى نقصان الحفظ وترك العناية بالمحفوظ»^(١).
٢. الكتابة بالسنة بعضهم إلى بعض، ومن أمثلة ذلك ما يلي:
أ- كتب أسيد بن حضير الأنصاري رضي الله عنه بعض الأحاديث النبوية، وقضاه أبي بكر وعمر وعثمان، وأرسله إلى مروان بن الحكم^(٢).
ب- وكتب جابر بن سمرة رضي الله عنه بعض أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث بها إلى عامر بن سعد بن أبي وقاص بناء على طلبه ذلك منه^(٣).
وكتب زيد بن ثابت في أمر الجُدِّ إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك بناء على طلب عمر نفسه^(٤).
٣. حث تلاميذهم على كتابة الحديث وتقييده، ومن أمثلة ذلك:
أ- كان أنس بن مالك الأنصاري رضي الله عنه يحثُّ أولاده على كتابة العلم فيقول: «يا بني فبدوا العلم بالكتاب»، وكان يقول رضي الله عنه : «كنا لا نعد علم من لم يكتب علمه علماً»^(٥).
ب- روى الخطيب بسنده عن عدة من تلاميذ عبد الله بن عباس خبير الأمة أنه كان يقول: «فبدوا العلم بالكتاب، خير ما فُيِّد به العلم بالكتاب»^(٦).

(١) تقييد العلم للخطيب البغدادي ص: ٥٨.

(٢) ينظر: مسند الإمام أحمد ٤ / ٢٢٦.

(٣) أخرج ذلك الإمام مسلم في صحيحه - كتاب الإمارة ح ١٠، والإمام أحمد في المسند ٥ / ٨٩.

(٤) ينظر: سنن الدارقطني ٤ / ٩٣ - ٩٤.

(٥) تقييد العلم ص: ٩٦، طبقات ابن سعد ٧ / ١٤.

(٦) تقييد العلم ص: ٩٢، جامع بيان العلم ١ / ٧٢.

ج- وروى أيضاً بأسانيد من عدة طرق إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «قيدوا العلم بالكتاب»^(١).

١. تدوين الحديث في الصحف وتناقلها بين الشيوخ والتلاميذ:

ولقد كانت هذه الصحف هي النواة الأولى لما صنف في القرنين الثاني والثالث من الجوامع والمسانيد والسنن وغيرها، ومن أمثلة هذه الصحف ما يلي:

أ- صحيفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه فيها فرائض الصدقة.

روى الخطيب بسنده إلى أنس بن مالك: «إن أبا بكر الصديق بعثه مصدقاً، وكتب له كتاباً فيه فرائض الصدقة، وعليه خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه: «هذه فريضة الصدقة التي فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين» الحديث بطوله^(٢).

ب- صحيفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

أخرج الخطيب وابن عبد البر من عدة طرق عن علي بن أبي طالب أنه خطب الناس فقال: «من زعم أن عندنا شيئاً نقرأه ليس في كتاب الله تعالى وهذه الصحيفة فقد كذب».

قال الراوي عنه: «وكانت الصحيفة معلقة في سيفه، وفيها أسنان الإبل، وشيء من الجراحات، وقوله صلى الله عليه وسلم: «المدينة حرم ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» الحديث بطوله^(٣).

ج- صحيفة عبد الله بن عمرو بن العاص، المعروفة بالصحيفة الصادقة.

عن مجاهد قال: «أثبت عبد الله بن عمرو فتناولت صحيفة من تحت مفرشه، فمني، قلت: ما كنت تمنعني شيئاً، قال: هذه الصادقة، هذه ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بيني وبينه أحد»^(٤).

هذه الصحف الثلاث كلها كتبت في حياته صلى الله عليه وسلم وهناك غيرها كثير مما كتب في حياته صلى الله عليه وسلم.

(١) تقييد العلم من: ٩٢، جامع بيان العلم ١ / ٧٢.

(٢) ينظر: صحيح البخاري - كتاب الزكاة - باب زكاة الغنم الفتح ٣ / ٣١٧ ح ١٤٥٤، تقييد العلم من: ٨٧.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب كتابة العلم الفتح ١ / ٢٠٤ ح ١١١، وينظر: تقييد العلم للخطيب البغدادي من: ٨٨، وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ١ / ٧١.

(٤) وهي صحيفة مشهورة أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢ / ١٥٨ - ٢٢٦، وينظر: تقييد العلم للخطيب البغدادي من: ٨٤، وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ١ / ٧٣.

مشروع وحدة مصطلح الحديث

حفظ الدين الإسلامي

- اسم المشروع⁽¹⁾:
- فكرة المشروع: إبراز جهود العلماء في حفظ السنة النبوية.
- أسلوب التنفيذ: يقسم الطلاب إلى ثلاث مجموعات، وتقوم كل مجموعة بالعمل الموكل إليها:
- المجموعة الأولى: تذكر نماذج من جهود العلماء في حفظ الحديث النبوي والرحلة في طلبه.
- المجموعة الثانية: بعض الصعوبات التي واجهها العلماء في جمع السنة وتدوينها.
- المجموعة الثالثة: حذر العلماء الشديد من جرح رواة الحديث ونقلته.

(1) يضع الطالب عنواناً مناسباً.

الحديث
النبوي



أهداف الوحدة



يتوقع منك أخي الطالب بعد دراستك لهذه الوحدة أن:

١. تضبط قراءة النصوص النبوية.
٢. تتعرف على الأحكام الشرعية المستنبطة من الحديث النبوي.
٣. تستشعر ما ميّز الله به رسوله محمداً ﷺ من الفصاحة والبيان.
٤. تعمل بما ترشد إليه النصوص النبوية.
٥. تحفظ خمسة من الأحاديث النبوية.

دروس الوحدة



م	الدرس	طرف الحديث
١	الأول	«إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك»
٢	الثاني	«سبعة يظلهم الله في ظله»
٣	الثالث	«إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً»
٤	الرابع	«كان رسول الله يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها»
٥	الخامس	«هل رأى أحد منكم رؤياً؟»
٦	السادس	«كل غلام رهينة بعقيقته»
٧	السابع	«إن ابني كان عسيقاً على هذا»
٨	الثامن	«أندرون ما المفلس؟»
٩	التاسع	«إن الله تعالى قال: من عادى لي ولياً»
١٠	العاشر	«يوشك أن تداعى عليكم الأمم»

الأحاديث المطلوب حفظها

م	الحديث	طرف الحديث
١	الأول	«إن الله كتب الحسنات والسيئات...»
٢	الرابع	«كان النبي ﷺ يعلمنا الاستخارة...»
٣	الثامن	«أندرون ما المفلس...؟»
٤	التاسع	«إن الله تعالى قال: من عادى لي ولياً...»
٥	العاشر	«يوشك أن تداعى عليكم الأمم...»



ماذا سنتعلم ؟

- مئة الله على خلقه وتقضه عليهم.
- أن الملائكة الحافظين يكتبون أعمال القلوب والجوارح.
- أحوال الهمّ بالحسنة.
- أحوال الهمّ بالسيئة.
- كمال عدل الله وفضله.

تمهيد

فَضَّلَ اللهُ عَلَى خَلْقِهِ كَبِيرَ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ عَظِيمٍ، فَهُوَ يَجَازِي بِالْقَلِيلِ الْكَثِيرَ وَبِالْيَسِيرِ الْعَظِيمَ؛ تَرْغِيبًا وَحِضًّا عَلَى فِعْلِ الْجَمِيلِ وَتَرْكِ الْقَبِيحِ، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ الْحَدِيثُ التَّالِي:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَرُوي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَّ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمَلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمَلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً»^(١).

نشاط (١)

استخرج فائدة من الحديث وعدّل عليها ما يلزم لتكون عنواناً مناسباً للحديث واكتبها في المكان المخصص أعلام.

(١) أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب من همّ بحسنة أو سيئة ٣٣٣/١١ برقم (٦٤٩١)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب إذا همّ العبد بحسنة كتبت ١١٨/١ برقم (١٣١).



البطاقة التعريفية لِلرَّوِي

اسمه ونسبه	عبد الله بن العباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ابن عمّ النبي ﷺ. ولد قبل الهجرة بثلاث سنين.
من مناقبه وفضله	ركب زيد بن ثابت <small>رضي الله عنه</small> فأخذ ابن عباس <small>رضي الله عنه</small> بركابه فقال: لا تفعل يا ابن عمّ رسول الله ﷺ... قال: هكذا أمرنا أن نفعل بعلماننا، فقال له زيد: أرني يدك فأخرج يديه فتقبّلها وقال: هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبيّنا ﷺ.
من أقواله وحكمه	سُئِلَ يوماً: «أنتُ أصبّت هذا العلم؟» فأجاب: بلسان سؤُول، وقلب عَقُول.
قيل فيه	وصفه سعد بن أبي وقاص <small>رضي الله عنه</small> فقال: ما رأيت أحداً أَحْضَرَ فهِمًا، ولا أكبر لُبًّا، ولا أكثر علمًا، ولا أوسع جِلْمًا من ابن عباس، ولقد رأيت عمر يدعو للمعضلات، وحوله أهل بدرٍ من المهاجرين والأنصار فيتحدث ابن عباس ولا يُجاوز عمرُ قولَه.
وفاته	توفي <small>رضي الله عنه</small> سنة 68 هـ بالمطائف.

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
فيما يرويه عن ربه عز وجل	هذه إحدى صيغ الرواية للحديث القدسي.
إن الله كتب الحسنات	أمر الله تعالى الحفظة أن تكتب، وقيل قدر ذلك، وعرف الكتبة من الملائكة ذلك التقدير.
فمن همّ	الهمُّ ترجيح قصد الفعل، وهو فوق مجرد الخاطر الذي يمر بالقلب ولا يستقر. وقيل: إذا أراد، كما وقع في بعض الروايات.



نشاط (٢)



اذكر المراد بالحديث القدسي من خلال دراستك السابقة.

التوجيهات والأحكام

١. في الحديث دليل على عظم فضل الله تعالى ومَنه وكرمه، حيث امتنَّ اللهُ على عباده المؤمنين بعدم مؤاخذتهم بما يجول في خواطرهم من المعاصي التي لم يعزموا عليها ولم تستقر في قلوبهم.
٢. كل ما يعمله العباد مكتوب في اللوح المحفوظ وهو من خلق الله تعالى وتقديره، وذلك أن الله تعالى حين خلق القلم قال له: اكتب قال: رب، وماذا أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة، كما أن الله تعالى كتب ثواب المطيع وعقاب العاصي، فلا يخرج شيء عن علمه وقدرته، فالكتابة تشمل النوعين: كتابة وقوع الحسنة والسيئة، وكتابة جزائهما، وظاهر سياق الحديث أن المراد بهذه الكتابة كتابة الجزاء لقوله: (ثم بيِّن ذلك) أي: وضحه بالتفصيل.
٣. قال أبو جعفر الطبري رحمه الله: وفي الحديث دليل على أن الحفظة يكتبون أعمال القلوب وعقدَها، خلافاً لمن قال: إنها لا تكتب إلا الأعمال الظاهرة.
٤. الهم بالحسنة له ثلاثة أحوال:

- **الحال الأولى:** أن يسعى بأسبابها ولكن لم يدركها، فهذا يكتب له الأجر كاملاً، لقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾^(١).

- **الحال الثانية:** أن يهم بالحسنة ويعزم عليها ولكن يتركها لحسنة أفضل منها، فهذا يثاب ثواب الحسنة العليا التي هي أكمل، ويثاب على همه الأول للحسنة الدنيا.

- **الحال الثالثة:** أن يتركها تكاسلاً، مثل أن ينوي أن يصلي ركعتي الضحى، ثم ينشغل عنها، فهذا يثاب على الهم الأول والعزم الأول، ولكن لا يثاب على الفعل لأنه لم يفعله، ولم ينتقل إلى ما هو أفضل منه.

٥. إذا همَّ المسلم بالحسنة و عملها وأحسن القيام بها؛ بأن أداها مخلصاً لله، متبعاً في ذلك رسول الله ﷺ، فإنَّ الله يكتبها عشر حسنات إلى سبع مئة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وهذه المضاعفة تأتي حسب حسن العمل والإخلاص فيه، وقد تكون فضلاً وإحساناً محضاً من الله سبحانه وتعالى، كما قال

(١) سورة النساء الآية: ١٠٠.

تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(١).

٦. الهم بالسيئة له أربعة أحوال:

● **الحال الأولى:** أن يهم بالسيئة، أي يعزم عليها بقلبه، وليس مجرد حديث النفس، ثم يراجع نفسه فيتركها لله عز وجل، فهذا هو الذي يؤجر، فتكتب له حسنة كاملة، لأنه تركها لله ولم يعمل حتى يكتب عليه سيئة. وقد جاء في الحديث: «لأنه إنما تركها من جرأتي» أي من أجلي، فتكتب حسنة كاملة، لأنه تركها لله.

● **الحال الثانية:** أن يهم بالسيئة ويعزم عليها لكن يعجز عنها دون أن يسعى بأسبابها، فهذا يكتب عليه سيئة، لكن ليس كعامل السيئة، بل يكتب وزر نيته، كما جاء في الحديث بلفظه: «فَهُوَ بِنِيَّتِهِ»، فهُمًا فِي الْوِزْرِ سِوَاءٍ.

● **الحال الثالثة:** أن يهم بالسيئة ويسعى في الحصول عليها ولكن يعجز، فهذا يكتب عليه وزر السيئة كاملاً.

● **الحال الرابعة:** أن يهم الإنسان بالسيئة ثم يعزف عنها لا لله ولا للعجز، فهذا لا له ولا عليه، وهذا يقع كثيراً، يهم الإنسان بالسيئة ثم تطيب نفسه ويعزف عنها، فهذا لا يثاب لأنه لم يتركها لله، ولا يعاقب لأنه لم يفعل ما يوجب العقوبة.

٧. أن السيئة تكتب بمثلها من غير مضاعفة، ولا ينافي ذلك أنها تعظم بشرف الزمان والمكان، أو قوة معرفة الفاعل بالله وقربه منه.

٨. من تمام عدل الله سبحانه وتعالى أن جعل للحسنات والسيئات جزاءً، فيجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته، فالعدل من صفاته تعالى، وأمر به عباده فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾^(٢).

٩. رحمة الله تعالى سبقت غضبه، لذا جعل ثواب الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مئة ضعف إلى أضعاف كثيرة، أما السيئة فلم يكتبها على صاحبها إلا سيئة واحدة.

(١) سورة البقرة الآية: ٢٦١.

(٢) سورة النحل الآية: ٩٠.



نشاط (٣)



قال ابن مسعود رضي الله عنه: (ويَلِّ لمن غلبت آحادُه عشراته)
ما المقصود بهذه العبارة في ضوء ما تفهم من الحديث؟

١٠. إذا ألمَّ المسلم بمعصية فعليه أن يبادر إلى التوبة إلى الله واستغفاره منها، لعل الله أن يفر له ويرحمه ويقبل توبته، فإنَّ الشيطان حريص على تزيين المعاصي للعباد.
١١. حَرِيٌّ بكلِّ راغب في الفوز والتقدم أن يتفقه في الأسباب والعوامل التي تضاعف الحسنات وتزيدها، ومن ذلك الزيادة في الإخلاص وصدق العزيمة وحضور القلب وتعدّي النفع وشرف العمل والزمان والمكان.



نشاط (٤)



حدّد شروط التوبة النصوح المأمور بها شرعاً حسب ما مرّ منك في دراستك.

التقويم

س١: ما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله كتب الحسنات والسيئات»؟

س٢: مدار هذا الحديث على عِظَمِ مِئَةِ الله على خلقه، وضح ذلك.

س٣: اذكر ثلاثة من عوامل زيادة الحسنات ومضاعفتها.

س٤: استنبط فائدتين استفدتهما من الحديث.

مصادر



١. جامع العلوم والحكم للحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى.
٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى.
٣. شرح صحيح مسلم للإمام النووي رحمه الله تعالى.

روابط



١. موقع إسلام ويب
http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=198&idto=205&bk_no=81&ID=39
٢. موقع صيد الفوائد
<http://www.saa'id.net/Doat/binbulihed/214.htm>

مهارات حياتية



العامل هو الذي يتصرف في ضوء ثوابته، فمن أدرك يقيناً أن طريقاً يقوده إلى العطب فإنه يتجنبه لا محالة، فإن جازف وسار فيه فهذا دليل ضعف عقله وقلة إدراكه.



إثراء

قال ابن هبيرة رحمه الله تعالى: وإن الله تعالى لما صرم هذه الأمة أخلفها على ما قصر من أعمارها بتضعيف أعمالها فمن هم بحسنة احتسب له بتلك الهمة حسنة كاملة لأجل أنها همة مفردة وجعلها كاملة لنلا يظن ظاناً أن كونها مجرد همة تنقص الحسنة أو تهضمها: فبين ذلك بأن قال [حسنة كاملة]، وإن همَّ بالحسنة وعملها فقد أخرجها من الهمة إلى ديوان العمل وكتب له بالهمة حسنة ثم ضوعفت يعني: إنما يكون ذلك على مقدار خلوص النية وإيقاعها في مواضعها ثم قال: بعد ذلك [إلى أضعاف كثيرة] هنا نكرة؛ وهي أشمل من المعرفة؛ فيقتضي على هذا أن يحسب توجيه الكثرة على أكثر ما يكون، ثم يقدر ليتناول هذا الوعد الكريم بأن يقول: إذا تصدق الأمامي بحبة بُرٍّ فإنه يحسب له ذلك في فضل الله تعالى: أنه لو بذرت تلك الحبة في أركى أرض وكان لها من التعاهد والحفظ والرِّي ما يقتضيه حالها، ثم استحصدت فظهر حاصلها ثم قدر لذلك الحاصل أن يدرس في أركى أرض وكان التعاهد له على ما تقدم ذكره ثم هكذا في السنة الثانية، ثم في السنة الثالثة، والرابعة، وما بعدها ثم يستمر ذلك إلى يوم القيامة فتأتي الحبة من البر والخردل والخشخاش أمثال الجبال الرواسي وإن كانت الصدقة مثقال ذرة من جنس الإيمان فإنه ينظر إلى ربح شيء يشترى في ذلك الوقت ويقدر أنه لو بيع في أنفق سوق في أعظم بلد يكون ذلك الشيء فيه أشد الأشياء ثمناً ثم تضاعف ويتردد هذا إلى يوم القيامة، فتأتي الذرة بما يكون مقدارها على قدر عظم الدنيا كلها؛ وعلى هذا جميع أعمال البر في معاملة الله عز وجل إذا خرجت سهامها عن نية خالصة وأفرغت في نوع قوس الإخلاص.

ماذا سنتعلم ؟

- السبعة الذين يظلهم الله في ظلّه يوم القيامة.
- الصفة المشتركة بين هؤلاء السبعة.
- بعض أهوال يوم القيامة.
- فضيلة الأعمال الواردة في الحديث.
- عدم اختصاص السبعة بالظلّ في يوم القيامة.

تمهيد

في يوم القيامة تدنو الشمس من الخلائق ويشتدُّ الكرب، ولا يجد أحدٌ ما يستظلُّ به من حرِّ الشمس؛ فيتفضّل الله تعالى على بعض عباده بأن يُظلّمهم في ظلّه يوم لا ظلّ إلا ظلّه، ومن هؤلاء المتفضّل عليهم مَنْ ورد ذكرهم في الحديث التالي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلُّ إِلَّا لِلَّهِ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَخَابَا فِي اللَّهِ اجْتِمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ بِمَيْمَنِهِ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»^(١) متفق عليه.

نشاط (١)

اقترح عنواناً مناسباً للحديث وكتبه في المكان المخصص أعلاه.
فكّر في الجامع المشترك بين هؤلاء السبعة المذكورين في الحديث، ثم دوّنه هنا:

(١) أخرجه البخاري، كتاب الحدود، باب فضل من ترك الفواحش (١٦٢/٨) برقم (١٤٢٣)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة (٢) (٧١٥) برقم (١٠٣١).



البطاقة التعريفية للراوي

سبقت ترجمة راوي الحديث في الحديث الأول.

معاني المفردات

الكلمة	معناها
في ظلّه	المراد به ظلُّ يخلقه الله يوم القيامة يقى الناس حرَّ الشمس، أو ظل العرش
الإمام العادل	الإمام هو: كلُّ من وُكِّل إليه نظر في شيء من مصالح المسلمين من الولاية والقضاة والوزراء وغيرهم، والعادل هو: من يحكم بالحق.
شابُّ نشأ في عبادة الله	الشابُّ: مَنْ بلغ سنَّ البلوغَ ولمَّا يصل إلى سنِّ الرُّجولة بعدُ، وخُصَّ بالذكر؛ لأنه مَظِنَّةُ غلبة الهوى والشهوة والطيش، فكانت ملازمته للعبادة مع وجود الصوارف أرفع درجة من ملازمة غيره لها.
قلبه معلقٌ بالمساجد	فيه كِنَايَة عن حُبِّ هذا الرجل للمساجد ومُلازِمَتِهِ لها.
اجتمعاً عليه	الرابط بينهما المحبة في الله حتى الموت.
ذات منصب	ذات شرف ومكانة.
لا تعلم شماله ما تنفق يمينه	المراد بذلك: المبالغة في إخفاء الصدقة بحيث إن شماله مع قربها من يمينه لو تصورنا أنها تعلم لما علمت ما فعلت اليمين؛ لشدة الخفاء.
خاليًا	منفردًا لا أحد عنده، وإنما خُصَّ بالذكر؛ لأنه في هذه الحالة أبعد عن الرياء.
فاضت عيناه	دمعت عيناه؛ خشيةً من الله تعالى.

التوجيهات والأحكام

١. من أهوال يوم القيامة ما أخبر عنه النبي ﷺ بقوله: «تُدْنَى الشَّمْسُ يومَ القيامةِ من الخلقِ حتَّى

تَكُونُ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ»^(١)، فتدنو الشمس ويشتدُّ على الناس حرُّها، ويأخذهم العَرَقُ، فيكونون في ذلك اليوم أحوَجَ إلى شيءٍ يقيهم حرَّها، ولهذا يختصُّ الله بعض خلقه فيظلُّهم بظلِّه من حرِّ الشمس وسَمومها، وفي هذا دليل على فضل هؤلاء السبعة الواردِ ذِكْرهم.

٢. إضافة الظلِّ إلى الله تعالى إضافة مُلْكٍ وتشريف، وهو من باب إضافة المخلوق إلى خالقه كما يقال للكعبة: بيت الله، وكلُّ ظلٍّ فهو لله وملكه وخالقه، وكلُّ حديثٍ فيه إضافة الظلِّ إلى الله تعالى فالمقصود به ظلٌّ يخلقه الله تعالى؛ يُتعم به على عباده المؤمنين، كما في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «كُلُّ امرئٍ في ظلِّ صدقته حتى يفصل بين الناس»^(٢)، وقال في الحديث الآخر: «تعلموا سورة البقرة وآل عمران فإنهما الزُّهراوان يُظللان صاحبهما يوم القيامة»^(٣)، وربما يكون المراد ظلُّ العرش كما قيِّد به في بعض الأحاديث الأخرى.

٣. لا تصلح حياة الناس بغير سلطان يحكم بينهم، وينظِّم أمورهم، ولا تستقيم أحوالهم حتى يحكم بينهم بالعدل الذي أنزله الله تعالى في كتابه، وبنيته رسول الله ﷺ في سنته، وإذا استجاب الحاكم لأمر الله تعالى بالعدل، وترك الظلم مع قدرته عليه؛ استحقَّ أن يظله الله تعالى في ظلِّه يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه، وقد عظَّم الشرع أمر العدل، سواء أكان في الولاية العظمى، أم فيما دونها من الولايات.

نشاط (٢)

مثل لبعض صور العدل حسب الجدول التالي:

المسؤول	صور العدل
الملك	
القاضي	
المعلم	
الزوج	
عريف الفصل	

(١) أخرجه مسلم، كتاب الجنة ونعيمها، باب في صفة أهوال يوم القيامة برقم (٢٨٦٤).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٥٨٦/٢٨) برقم (١٧٣٣٣).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤١/٣٨) برقم (٢٢٩٥٠).

٤. مرحلة الشباب من أهم مراحل العمر، تقوى فيها العزيمة، والهوى والشهوات، وتمتلى بالحيوية والنشاط، ولهذا من سلك منهج الله في شبابه، وغالب هواه ونزواته، استحق تلك الدرجة العالية المذكورة في الحديث، وتتحقق النشأة في طاعة الله بأمرين:
- أ. فعل الواجبات: من توحيد الله تعالى والاعتماد عليه، ومن الحفاظ على الصلوات المفروضات في أوقاتها، وبرّ الوالدين وصلّة الأرحام وغيرها.
- ب. ترك المحرمات: من الإشراف بالله في شيء من العبادة، ومن التكاسل عن الصلوات المفروضات، وعقوق الوالدين والكذب والخيانة وغير ذلك.

نشاط (٣)

بالتعاون مع زميلك، ما الوسائل المقترحة التي تعين الشاب على أن ينشأ في طاعة الله حسب الجدول التالي:

المكان	الوسائل المقترحة
المدرسة	
الأسرة	
الحي	
العمل	

٥. المساجد بيوت الله تعالى، وهي أطهر البقاع وأفضلها، وأحبها إلى الله تعالى، فإذا تعلق قلب المسلم بمحبتها؛ كان حرياً أن يظله الله تعالى في ظلّه يوم لا ظلّ إلا ظلّه، ومن صور التعلّق بالمساجد:
- أ. الحرص على التردد عليها؛ لأداء الصلوات المفروضات وغيرها.
- ب. تعلّم العلم فيها، وحفظ القرآن والسنة، وحضور الخطب والمواعظ.
- ج. كلما خرج منها أحبّ الرجوع إليها؛ لتعلّق قلبه بها.
- د. الحرص على تشييدها وصيانتها وتنظيفها وتطيبها.
٦. الحُبّ في الله يراد به: محبة المسلم لما فيه من خصال الخير والطاعة لله تعالى، وهي الأخوة والصدقة النافعة يوم القيامة؛ فإذا اجتمع اثنان فأكثر على المحبة في الله، فأحبّ كل واحد منهما صاحبه حباً صادقاً لله تعالى، وصاروا يجتمعان لذكر الله وطاعته، واستمرراً على ذلك حتى تفرقاً وهما عليه؛ فقد

استحقاً من الله تعالى أن يظللها في ظلّه يوم لا ظلّ إلا ظلّه، وما سوى ذلك من الصداقات قد يكون حسرة وندامة على صاحبه يوم القيامة؛ كما قال الله تعالى: ﴿الْأَخْلَاقُ يَوْمَئِذٍ بِمَعْشَرَ الْبَعْضِ عَدُوٌّ لِلْآخَرِ﴾ (١).

٧. أهمية المحبة في الله تعالى في تقوية الرابطة بين المسلمين وقوتهم وعزتهم، بخلاف المحبة المادية القائمة على الانتفاع بما عند الآخرين فسرعان ما تنقطع أو اصرها؛ لأنها علاقة دنيوية.

٨. تقوى الله وخشيته من أفضل ما يتحصن به المؤمن من نزعات النفس ونزغات الشيطان، وإعفاف الفرج من فعل الفاحشة ووسائلها واجب عظيم، كما قال تعالى: ﴿وَلَيْسَتَغْوِيِبِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ كَيْفًا حَتَّىٰ يَغْنِبَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (٢)، وقد ضمن النبي ﷺ الجنة لمن حفظ فرجه عن الحرام، فإذا ابتلي المؤمن بامرأة ذات منصب وجمال تدعوه إلى الفاحشة، فامتنع خوفاً من الله تعالى، كان حقاً على الله أن يظله في ظلّه يوم لا ظلّ إلا ظلّه.

٩. الصدقة بالمال من الأعمال التي يحبها الله تعالى؛ وذلك لما تشتمل عليه من المنافع العظيمة للمتصدق، والمتصدق عليه، ولما تُشيعه الصدقة من روح التضامن والتكافل بين أبناء المجتمع، والصدقة في الخفاء أحب إلى الله تعالى منها في العلانية، قال تعالى: ﴿إِنْ تَبَدُّوا لَصَدَقْتُمْ فَبِعَمَّ أَيْنَ وَإِنْ تُخْفَوْهَا وَنَزَوْتُوهَا فَالْفَقْرَاءُ فَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ (٣)؛ وذلك لما تشعر به من الإخلاص والصدق مع الله تعالى؛ كما أنها أرفق بالفقير وأستر له، وإذا أخض المرء صدقته فلم يخبر بها أحداً؛ كان حرياً أن يكون في ظلّ الله يوم القيامة؛ ولذا يجدر بالمؤمن أن يخفي الأعمال الصالحة عن الناس، ليكون أبعد عن الرياء، وليتعود الإخلاص.

١٠. المرأة تشارك الرجل في كل هذه الفضائل الواردة، لكن استثنى من ذلك أمران:

أ. إمامة المسلمين العظمى وولاية القضاء، فالمرأة لا تلي للمسلمين ولاية عامة، ولا تكون قاضية، لكن ينطبق عليها العدل فيما تصح فيه ولايتها، كالأم في بيتها مع أولادها، وكالمعلمة أو مديرة المدرسة في ميدان عملها.

ب. ملازمة المساجد والصلاة فيها؛ لأن بقاء المرأة في منزلها وصلاتها في بيتها أفضل.

١١. من صفات المؤمن الصادق أن يخشع قلبه وتفيض دموعه عند ذكر الله؛ مصداقاً لقوله تعالى:

(١) سورة الزُحُف (الآية: ٦٧).

(٢) سورة النور (الآية: ٣٣).

(٣) سورة البقرة (الآية: ٢٧١).

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿ إِذَا نُنِجَ عَلَيْهِمُ، آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾^(٢)، والبكاء من خشية الله تعالى دليل على حياة القلب، وإذا كان في حال الخلوّة دلّ على الإخلاص والصدق الذي يستحق به العبد عظيم الأجر وجزيل الثواب، فينبغي للمسلم أن يحرص على خشوع قلبه، ويتطلب البكاء من خشية ربه، ويحرص على أسبابه، مثل: قراءة القرآن، ومجالسة الصالحين، واستماع المواعظ وغير ذلك.

١٢. ذُكِرَ السبعة في هذا الحديث لا يدل على الحصر؛ لأنه قد ثبت في أحاديث أخرى وجود غير هؤلاء ممن يظلمهم الله في ظلّه، وهذا من مزيد فضل الله وتكرّمه على عباده المؤمنين، ومن ذلك قول الرسول ﷺ: «من نفس عن غريمه، أو محاب عنه كان في ظلّ العرش يوم القيامة»^(٣)، وفي الحديث الآخر قال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَيُّنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي الْيَوْمِ أَظْلَمَهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي»^(٤).

١٣. كرم الله تعالى ورحمته بهذه الأمة، حيث يسرّ لهم طرقاً كثيرة لكسب الحسنات وتكفير السيئات.

١٤. في الحديث دليل على أهمية أعمال القلب؛ من الإخلاص، والحب، والمراقبة، والتعظيم.

نشاط (٤)

بالنظر إلى السبعة الذين يظلمهم الله في ظلّه تلاحظ أن صفة الإخلاص لله تعالى والبعد عن الهوى كانت دافعاً لأعمالهم، بالتعاون مع زملائك؛ بين وجه وجود الإخلاص في كلّ عمل من أعمالهم:

م	العمل	وجه وجود الإخلاص
١	إِمَامٌ عَادِلٌ	
٢	شَابٌ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ	
٣	رَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ	
٤	رَجُلَانِ تَخَابَا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ	
٥	رَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالَ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ	
٦	رَجُلٌ تُصَدِّقُ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَائِلُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ	
٧	رَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا ففَاضَتْ عَيْنَاهُ	

(١) سورة الأنفال (الآية: ٢).

(٢) سورة مريم (الآية: ٥٨).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المستدبر رقم (٢٢٥٥٩)، ومسلم بمعناه (١٥٦٣).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب في فضل الحب في الله، برقم (٢٥٦٦).

التقويم

س١: عدد السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم القيامة.

س٢: لم بدأ بالإمام العادل؟ وعلى من تطلق الإمامة؟

س٣: الإخلاص في العبادات والأعمال عامل مهم، كيف استفدته من الحديث؟

س٤: هل الاستظلال بظل الرحمن خاص بالسبعة فقط؟ استدل لما تذكر.

س٥: اذكر ثلاثاً من صور التعلق بالمساجد.

س٦: اذكر ثلاثة من الأسباب المعينة على الخشوع والبكاء من خشية الله.

س٧: اذكر ثلاثاً من فوائد الحديث.

مصادر

١. شرح رياض الصالحين للشيخ محمد العثيمين رحمه الله (٢/ ٦٤٠).
٢. توضيح الأحكام من بلوغ المرام للشيخ عبد الله الينام رحمه الله (٢/ ٢٨٥).

روابط

١. مقطع صوتي / شرح حديث السبعة الذين يظلمهم الله في ظله للشيخ محمد العثيمين:
<https://www.youtube.com/watch?v=b8-3cb7YQKY>
٢. ٧٠ خصلة موجبة للظلال يوم القيامة للإمام السيوطي.
<http://shamefa.ws/browse.php/book213->

مهارات حياتية



قدرة الطالب على اقتراح مواقف حياتية يمكن من خلالها أن يكون من السبعة الذين يظلمهم الله في ظله، وكذا قدرته على تحليل الأعمال الفاضلة في الحديث لاستنتاج العامل المؤثر فيها جميعاً؛ حيث إن الإيمان بالله ورجاء ثوابه والخوف من عقابه أساس فعل الطاعة واجتناب المعصية، وأن الإخلاص أصل قبول العمل.



إثراء

قال ابن القيم رحمه الله: «إذا تأملت السبعة الذين يظلمهم الله تعالى في ظلِّ عرشه يوم لا ظلُّ إلا ظلُّه وجدتهم إنما نالوا ذلك الظلَّ بمخالفة الهوى، فإنَّ الإمام المسلَّط القادر لا يتمكن من العدل إلا بمخالفة هواء، والشابُّ المؤثر لعبادة الله على داعي شبابه لولا مخالفة هواء لم يقدر على ذلك، والرجل الذي قلبه معلق بالمساجد إنما حمله على ذلك مخالفة الهوى الداعي له إلى أماكن اللذات، والمتصدِّق المخفي لصدقته عن شمائه لولا قهره لهواء لم يقدر على ذلك، والذي دعته المرأة الجميلة الشريفة فخاف الله تعالى وخالف هواء، والذي ذكر الله تعالى خائياً ففاضت عيناه من خشيته إنما أوصله إلى ذلك مخالفة هواء؛ فلم يكن لحرِّ الموقف وعرقه وشِدته سبيلٌ عليهم يوم القيامة، وأصحابُ الهوى قد بلغ منهم الحرُّ والعرقُ كلَّ مبلغ، وهم ينتظرون بعد هذا دخول سجن الهوى، فإلله سبحانه وتعالى المسؤول أن يعيدنا من أهواء نفوسنا الأمانة بالسوء، وأن يجعل هواننا تبعاً لما يحبه ويرضاه إنه على كلِّ شيء قدير وبالإجابة جدير»^(١).

(١) روضة المحبين ونزهة المشتاقين (ص ٤٨٦).

ماذا سنتعلم ؟

- اتصاف الله تعالى بالطيب في ذاته وصفاته وأفعاله.
- واجب المسلم تجاه نعم الله تعالى.
- أسباب إجابة الدعاء.
- موانع إجابة الدعاء.

تمهيد

عناية المسلم بالطيب من: القول، والعمل، والمأكل، والمشرب، سبب من أسباب توفيقه وفلاحه في الدنيا والآخرة، أمّا إتيانه للخبيث السيء من: القول، والعمل، والمأكل، والمشرب، فهو سبب لحرمانه من الخير والبركة، كما في الحديث التالي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِبْرَاءً تَعْبُدُونَ﴾^(١)، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء، يارب، يارب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذّي بالحرام فأنّ يستجاب لذلك»^(٢).

نشاط (١)

اقترح عنواناً مناسباً للحديث وكتبه في المكان المخصص أعلاه.

البطاقة التعريفية للاوي

سبقت ترجمته في الدرس الأول.

(١) المؤمنون: الآية ٥١.

(٢) البقرة: الآية ١٧٢.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وثربتها ٧٠٣/٢ برقم (١٠١٥)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، سورة البقرة رقم (٢٩٨٩) وينظر: تحفة الأحوذى (٢٩٦/٨).

معاني المفردات

الكلمة	معناها
طيب	معناه هنا الطاهر، والمراد أن الله سبحانه وتعالى منزّه عن النقائص والعيوب كلها.
لا يقبل إلا طيبًا	لا يقبل من المال إلا الطيب: وهو الحلال، ولا يقبل من الأعمال إلا الطيب: وهو الذي تحقق فيه: الإخلاص لله تعالى، والمتابعة لرسوله ﷺ.
أشعث	الشَّعْتُ: تغيّر الشعر وتلبّده.

التوجيهات والأحكام

- الله تعالى طيب في ذاته، طيب في صفاته، طيب في أفعاله، فلا يجوز أن ينسب لله تعالى ما فيه نقص بوجه من الوجوه، ولا يقبل الله إلا الطيب في ذاته والطيب في كسبه، أما الخبيث في ذاته؛ كالخمر، أو في كسبه؛ كالمكتسب بالربا، والقمار، وبيع المحرم فإن الله تعالى لا يقبله، قال الله تعالى في وصف الرسول الله ﷺ: ﴿وَيُحِبُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ﴾^(١).
- أن من الأعمال ما يقبله الله، ومنها ما لا يقبله، فيجب على المسلم أن يتحرى من الأعمال ما يحبه الله ويقبله.
- الرسول مكلفون بالعبادات، كما أن المؤمنين مكلفون بذلك، وأمر الله عباده الرسل والمرسل إليهم أن يأكلوا من الطيبات وأن يشكروا الله سبحانه وتعالى.
- شكر الله تعالى هو العمل الصالح؛ لقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾^(٢). وقال للمؤمنين: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ﴾^(٣)، فدل هذا على أن الشكر هو العمل الصالح، وشكر الله تعالى على نعمه واجب؛ لقوله تعالى: ﴿وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾^(٤).
- من شروط إجابة الدعاء: اجتناب أكل الحرام؛ لقول النبي ﷺ في الذي مطعمه حرام وملبسه حرام وغذّي بالحرام «أنتى يستجاب لذلك».

(١) سورة الأعراف الآية ١٥٧.

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ٥١.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٧٢.

(٤) سورة البقرة الآية: ١٧٢.

٦. من أسباب إجابة الدعاء:

- أ. السفر، فدعاء المسافر مستجاب؛ لقول الرسول ﷺ: (ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد لولده)^(١).
- ب. رفع اليدين إلى الله تعالى: قال رسول الله ﷺ: (إن الله تعالى حيي كريم يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفراً خائبين)^(٢).
- ج. التوسل إلى الله بالربوبية لأنها هي التي بها الخلق والتدبير.
- د. طيب المطعم، وهو أن يكون حلالاً لا إثم فيه ولا شبهة: لأن أكل الحرام من موانع إجابة الدعاء، فيجب على المسلم أن يتوخى في جميع معاملاته المالية أن تكون بطرق مشروعة، ليزكو ماله وينمو ويسلم من الأتسام والآفات، وليحذر من الاغترار بالدعايات التجارية قبل التحقق من صحتها، أو الانخداع بكثرة المساهمين، أو عظم الربح، فإن المال الحرام سبب لمحق البركة في الدنيا، وعذاب الله في الآخرة.

نشاط (٢)

ما الوصايا التي تقدمها للأصناف التالية لكي يطيب مالهم ويحل وبيارك فيه:

الوصايا	
	التاجر
	الموظف
	المطالب

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب الدعاء بظهور الغيب ١/ ٤٨٠ برقم (١٤٣٦) والترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في دعوة الوالدين ٢٧٧/٤ برقم (١٩٥٠).

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب الدعاء ٤٧٧/١ برقم (١٤٨٨)، والترمذي، كتاب الدعوات، باب ١٠٥، في ٥٢٠/٥ برقم (٣٥٥٦).

نشاط (٣)

بالتعاون مع زملائك عدّد أكبر قدر ممكن من صور الكسب المحرم في كل مما يلي:

المجال	صور التعامل المحرم
الأسهام والبورصات	
الحاسب والتقنية	
الطب والتمريض	
التعليم والتدريب	

نشاط (٤)

بيّن وجه دلالة الحديث على ما يلي:

مشروعية التأسّي بالمرسلين	
لإجابة الدعاء شروط وموانع	
شؤم المعصية قد يصيب الإنسان في الدنيا	

التقويم

- س١: ما معنى قول رسول الله ﷺ: «إن الله طيبٌ لا يقبل إلا طيبًا»؟
- س٢: ما سبب عدم إجابة هذا الداعي الذي توفرت فيه بعض أسباب الإجابة؟
- س٣: عدّد ثلاثة من أسباب إجابة الدعاء.
- س٤: اذكر ثلاثاً من فوائد الحديث.

مصادر



١. الدعاء للإمام الطبراني رحمه الله.
٢. شأن الدعاء للإمام الخطّابي رحمه الله.
٣. شروط الدعاء وموانع الإجابة في ضوء الكتاب والسنة للشيخ سعيد القحطاني.

روابط



١. موقع صيد الفوائد.
<http://www.saa'id.net/Doat/binbulihed/30.htm>
٢. موقع إسلام ويب
http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=44&idto=51&bk_no=81&ID=12

مهارات حياتية



النتائج منوطة بفعل أسبابها، فالعاقل يحرص على النظر فيما يريد تحصيله، ثم يبحث عن الأسباب والطرق الموصلة إليه، ثم يشرع فيها ليتحقق له مقصوده، أما انتظار النتائج دون فعل الأسباب فليس من شأن العقلاء.

أثره



قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «ما من داع يدعو الله بدعوة، ليس فيها ظلم، ولا قطيعة رحم، إلا أعطاه الله بها إحدى خصال ثلاث: إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدخر له من الخير مثلها، وإما أن يصرف عنه من الشر مثلها».

فالدعوة التي ليس فيها اعتداء، يحصل بها المطلوب أو مثله، وهذا غاية الإجابة؛ فإن المطلوب بعينه قد يكون ممثلاً، أو مفسداً للداعي أو لغيره، والداعي جاهل، لا يعلم ما فيه المفسدة عليه، والترب قريب مجيب، وهو أرحم بعباده من الوالدة بولدها، والكريم الرحيم إذا سئل شيئاً بعينه، وعلم أنه لا يصلح للعبد إعطاؤه أعطاه نظيره، كما يصنع الوالد بولده إذا طلب منه ما ليس له، فإنه يعطيه من ماله نظيره، والله المثل الأعلى.

وكما فعل النبي ﷺ لما طلبت منه طائفة من بني عمه أن يوليهم ولاية لا تصلح لهم، فأعطاهم من الخمس ما أغناهم عن ذلك وزوجهم، كما فعل بالفضل بن عباس، وربيعه بن العارث بن عبد المطلب.

وقد روي في الحديث: «ليس شيء أكرم على الله من الدعاء»، وهذا حق ^(١).

(١) مجموع الفتاوى ٣٧/١٤.

ماذا سنتعلم ؟

- تعريف الاستخارة.
- مشروعية صلاة الاستخارة.
- الحكمة من مشروعية الاستخارة.
- صفة صلاة الاستخارة.
- حكم صلاة الاستخارة في أوقات النهي.

تمهيد

مهما امتلك الإنسان من عقل حصيف وتفكير ناضج فسيبقى بشراً يعتره قصور البشر وضعفهم، ولا يمكن أبداً أن يستقل في حياته ويستغني عن ربه تعالى وعونه وتسيده وتوفيقه، لذا كان رسول الله ﷺ يُعنى بتعليم الصحابة الاستخارة في الأمور كلها كما في الحديث التالي:

عن جابر رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن: «إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم يقول: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خيرٌ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري- أو قال: في عاجل أمري وأجله- فاقدره لي، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شرٌّ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري- أو قال: في عاجل أمري وأجله- فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم رَضُّني به، ويسمي حاجته»^(١)

(١) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الاستخارة ١١ / ١٨٣، برقم (١٢٨٢).

نشاط (١)

رتب العبارات الآتية حسب درجة دلالتها على عنوان الحديث، ثم اختر أقربها دلالة، ودونها في الحقل المخصص.

العبارة	ترتيبها
وجوب الاستخارة	
مشروعية الاستخارة	
الحث على الاستخارة	
صفة الاستخارة	
حاجة العبد وافتقاره إلى الله	

البطاقة التعريفية للراوي

اسمه ونسبه	جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام الأنصاري <small>رضي الله عنه</small> .
من مناقبه وفضله	شهد مع أبيه بيعة العقبة الثانية. وغزا مع النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> تسع عشرة غزوة. رحل في حديث القصاص إلى الشام ليسمعه من عبد الله بن أنس <small>رضي الله عنه</small> (مسند الإمام أحمد ١٩٥/٣).
وفاته	توفي <small>رضي الله عنه</small> سنة ٧٨ هـ.

معاني المفردات

الكلمة	معناها
الاستخارة	طلب خير الأمرين لمن احتاج إلى أحدهما.
أستخيرك بعلمك	أي أطلب الخيرة مما تعلم؛ لأنك أعلم.
أو	شك من الراوي.
فاقدته	بضم الدال وكسرهما، أي اجعله مقدوراً لي وميسراً.
واصرهني عنه	أي حتى لا يبقى القلب بعد صرف الأمر عنه متعلقاً به.

التوجيهات والأحكام

١. حرص النبي ﷺ وشفقته على أمته، وتعليمهم جميع ما ينفعهم في دينهم ودنياهم، حيث يريد ﷺ أن يتعلقوا بالله سبحانه وتعالى في جميع أمورهم. لذا علمهم الاستخارة كما يعلمهم السورة من القرآن ليحفظوها كاملة مرتبة.
٢. لا حول للإنسان ولا قوة، والحوّل والقوة لله سبحانه وتعالى، فيجب على العبد ردّ الأمور كلّها لله سبحانه وتعالى، قال ابن بطال رحمه الله: «فقه هذا الحديث أنه يجب على المؤمن ردّ الأمور كلّها إلى الله، وصرف أزمته والتبرؤ من الحول والقوة إليه، وينبغي له أن لا يروم شيئاً من دقيق الأمور وجليلها، حتى يستخير الله فيه ويسأله أن يحمله فيه على الخير ويصرف عنه الشر؛ إذعائاً بالافتقار إليه في كل أمر، والتزاماً لذلة العبودية له، وتبركاً باتّباع سنة نبيه ﷺ في الاستخارة»^(١).
٣. الدعاء من أنجح الوسائل في حل الأمور المُستَحْكِمَة، قال ابن القيم رحمه الله: «والدعاء من أنفع الأدوية، وهو عدوّ البلاء، يدفعه، ويعالجه، ويمنع نزوله، ويرفعه، أو يخففه إذا نزل، وهو سلاح المؤمن، كما روى الحاكم في صحيحه من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الدعاء سلاح المؤمن، وعماد الدين، ونور السماوات والأرض»^(٢).
٤. الاستخارة صلاة ودعاء، والسعيد من يقوم بها، ومن تركها فوّت على نفسه خيراً عظيماً.
٥. مشروعية صلاة الاستخارة، وهي تُفَعّل إذا أراد الإنسان عملاً من الأعمال المباحة، أو عند تعارض مستحبين أيهما أولى، وفي مشروعيتها إبطال لعادات جاهلية كانت قائمة على طلب الخير للإنسان في المستقبل إلا أنها كانت تجري بأساليب غير شرعية ومنها: الطيرة، والاستقسام بالأزلام، وغيرها من العادات الجاهلية والمحرمة، قال ابن القيم رحمه الله: «ما حرّم الله على عباده شيئاً إلا عوضهم خيراً منه، كما حرّم عليهم الاستقسام بالأزلام وعوضهم منه دعاء الاستخارة، وحرّم عليهم الربا وعوضهم منه التجارة الربحية....»^(٣).
٦. صلاة الاستخارة ركعتان من غير الفريضة، ويكون الدعاء بعدهما على خلاف بين أهل العلم هل يكون بعد السلام أو قبله، والصحيح ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حيث قال: «يجوز الدعاء في صلاة الاستخارة وغيرها: قبل السلام، وبعده، والدعاء قبل السلام أفضل؛ فإن النبي ﷺ أكثر دعائه

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال ١٠/١٢٣.

(٢) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم ص ١٠.

(٣) روضة المحبين لابن القيم ص ٨.

- قبل السلام، والمصلي قبل السلام لم ينصرف، فهذا أحسن، والله تعالى أعلم»^(١).
٧. حكم صلاة الاستخارة في أوقات النهي مكروه عند أكثر العلماء، إلا أن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله قال: «ويصلي صلاة الاستخارة وقت النهي في أمرٍ يَقُوتُ بالتأخير إلى وقت الإباحة»^(٢).
٨. ذكر بعض أهل العلم أن المسلم يفعل ما انشرح له صدره بعد الاستخارة، فإن لم ينشرح صدره فلا بأس من تكرار الصلاة حتى ينشرح صدره.
٩. في الحديث إثبات صفتي العلم والقدرة لله تعالى على ما يليق بجلاله وعظمته.
١٠. مشروعية دعاء الله تعالى بأسمائه وصفاته؛ لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٣).

نشاط (٢)

تأمل الحديث وبيِّن أيّ العبارات التالية دلُّ عليها الحديث وأنها لم يدل عليها:

العبارة	الحديث يدل عليها	الحديث لا يدل عليها
حرص النبي ﷺ وشفقته على أمته.		
قد يحرص المسلم على أمر يحسبه خيراً وهو ليس كذلك.		
حين يشكل على إنسان أمر ما فلا ينبغي أن يستشير أحداً من البشر بل يستخير الله.		
لا ينبغي للمسلم أن يدعو ربه إلا في أمور الآخرة.		
ليس كل ما يظنه الإنسان خيراً له يكون كذلك.		

(١) الفتاوى الكبرى لابن تيمية ٢/٣٦٨.

(٢) الفتاوى الكبرى لابن تيمية ٥/٣٤٥.

(٣) سورة الأعراف الآية: ١٨٠.

نشاط (٣)

تردّدت في اختيار التخصص أو الكلية أو الوظيفة الأنفع لك. ناقش مع معلمك وزملائك الخطوات السليمة لاتخاذ القرار المناسب مبيّناً موقع الاستخارة من ذلك.

التقويم

- س١: عرف براوي الحديث.
- س٢: ما المراد بالاستخارة؟ وما الحكمة من مشروعيتها؟
- س٣: متى يدعو المسلم بدعاء الاستخارة؟
- س٤: كم عدد ركعات صلاة الاستخارة؟ وهل يكفي عنها غيرها من الصلوات؟ وضح ذلك.
- س٥: استدل من الحديث على ما يلي:
 - مشروعية دعاء الله بأسمائه وصفاته.
 - قد يكون ظاهر الأمر خيراً وحقيقته بخلاف ذلك.

مصادر



١. فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني رحمه الله.
٢. المغني لابن قدامة المقدسي رحمه الله.

روابط



١. موقع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله.
<http://www.binbaz.org.sa/node/15587>
٢. موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.
<http://www.alifta.net/fatawa/fatawaDetails.aspx?View=Page&PageID=2756&PageNo=1&BookID=3>

مهارك حياتية



رضاك بالنعم يعود على سلوكك بالخير الكثير، فمن رضي بما أنعم الله به عليه؛ زال من قلبه حسد غيره، والانتفات إلى ما عند الناس، وهناً يعيشه وارتاحت نفسه. ومن تسخط بما لديه من نعم الله ولم يرض بها، أورثه ذلك حسرة، وانشغلت نفسه بما عند الناس، فتكدر عيشه وضاعت حياته.

إثراء



قال ابن أبي جمرة: «الحكمة في تقديم الصلاة على الدعاء أن المراد بالاستخارة حصول الجمع بين خَيْرَي الدنيا والآخرة فَيَحْتَأَجُّ إِلَى قَرْعِ بَابِ الْمَلِكِ، وَلَا شَيْءَ لِدَكَ أَنْجِعَ وَلَا أَنْجَحَ مِنَ الصَّلَاةِ؛ لِمَا فِيهَا مِنْ تَعْظِيمِ اللَّهِ، وَالشَّاءَ عَلَيْهِ وَالْإِنْتِقَارَ إِلَيْهِ مَالاً وَحَالاً»^(١)

(١) فتح الباري لابن حجر ١٨٧/١١.

ماذا سنتعلم ؟

- أن رؤيا الأنبياء عليهم السلام حق.
- الجنة والنار موجودتان الآن.
- وجوب العمل بأحكام القرآن الكريم.
- أهمية المحافظة على الصلاة المكتوبة في وقتها.
- التثبت من الأخبار قبل نشرها.
- العفاف والبعد عن الزنا والفجور.
- التحذير من الربا وأكل الحرام.
- الأعمال الصالحة التي تضاعف بها الحسنات.
- نبذة من سيرة الصحابي الجليل سمرة بن جندب رضي الله عنه.

تمهيد

النفس ميّالة إلى فعل المعاصي، ومما يساعد على كنفها وزجرها تذكر عاقبة العصاة ومآلهم، وفي هذا الحديث يبين لنا النبي ﷺ عقوبات بعض المعاصي.

عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ مما يكثر أن يقول لأصحابه: «هل رأى أحد منكم من رؤيا؟» قال: فيتمس عليه من شاء الله أن يتمس، وإنه قال ذات غداة: «إنه أتاني الليلة أتبان، وإنهما ابتماني، وإنهما قالا لي: انطلق، وإنني انطلقت معهما، وأنا أتينا على رجل مضطجع، وإذا آخر قائم عليه بمسخرة، وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه فيبلغ رأسه، فيتهدهد الحجر هاهنا، فيتبع الحجر فيأخذه، فلا يرجع إليه حتى يصح رأسه كما كان، ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل المرة الأولى» قال: «قلت لهما: سبحان الله ما هذان؟» قال: «قالا لي: انطلق انطلق» قال: «فانطلقنا، فأتينا على رجل مستلق لقفا، وإذا آخر قائم عليه يكأوب من حديد، وإذا هو يأتي أحد شقي وجهه فيشرشُرُ شِدْفَه إلى قفا، ومنخره إلى قفا، وعينه إلى قفا، قال: «ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول، فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان، ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل المرة الأولى» قال: «قلت: سبحان الله ما هذان؟» قال: «قالا لي: انطلق انطلق، فانطلقنا، فأتينا على مثل الثور، فإذا فيه نَعْمٌ وأصوات» قال: «فاملعنا فيه، فإذا فيه رجال ونساء عراة، وإذا هم يأتهم لهب من أسفل منهم، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا» قال: «قلت لهما: ما هؤلاء؟» قال: «قالا لي: انطلق انطلق» قال: «فانطلقنا، فأتينا على نهر - حسبت أنه كان يقول - أحمر مثل الدم، وإذا في النهر رجل سابع يسبح، وإذا على شغل النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة، وإذا ذلك السابح يسبح ما يسبح، ثم يأتي ذلك الذي قد جمع عنده الحجارة، فيفغر له فاه فيلقمه حجراً فينطلق يسبح، ثم يرجع إليه كلما رجع إليه فغر له فاه فألقمه حجراً» قال: «قلت لهما: ما هذان؟» قال: «قالا لي: انطلق انطلق» قال: «فانطلقنا، فأتينا على رجل كربه المراء، كأكره ما أنت راو رجلاً مرآة، وإذا عنده نار يحسها ويسمى حولها» قال: «قلت لهما: ما هذا؟» قال: «قالا لي: انطلق انطلق، فانطلقنا، فأتينا على روضة ممتبسة، فيها من كل لون الربيع، وإذا بين ظهري الروضة رجل طويل، لا

أكاد أرى رأسه طولاً في السماء، وإذا حول الرجل من أكثر ولدان رأيتهم قط» قال: «قلت لهما: ما هذا ما هؤلاء؟» قال: «قالا لي: انطلق انطلق» قال: «فانطلقنا فانتهينا إلى روضة عظيمة، ثم أر روضةً فمُدُّ أعظم منها ولا أحسن» قال: «قالا لي: ارق فيها» قال: «فارتقتنا فيها، فانتهينا إلى مدينة مبنية بلّين ذهب وتبين فضة، فأتينا باب المدينة فاستفتحنا ففتح لنا فدخلناها، فتلقنا فيها رجالاً شحطراً من خلقهم كأحسن ما أنت راء، وشطر كأقبح ما أنت راء» قال: «قالا لهم: اذهبوا فتعوا في ذلك النهر» قال: «وإذا نهر معترض يجري كأن ماءه المحض في البياض، فذهبوا فوقعوا فيه، ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السوء عنهم، فصاروا في أحسن صورة» قال: «قالا لي: هذه جنة عدن وهاك منزلك» قال: «سما بصري سَعُدًا فإذا قصر مثل الرّبابة البيضاء» قال: «قالا لي: هذاك منزلك» قال: «قلت لهما: بارك الله فيكما ذراني فأدخله، قال: أما الآن فلا، وأنت داخله» قال: «قلت لهما: فإني قد رأيت منذ الليلة عجبًا، فما هذا الذي رأيت؟» قال: «قالا لي: أما إنا سنخبرك، أما الرجل الأول الذي أتيت عليه يتلغ رأسه بالحجر، فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة، وأما الرجل الذي أتيت عليه، بشرشر شذقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، فإنه الرجل يغدو من بيته، فيكذب الكذبة تبلغ الأفاق، وأما الرجال والنساء العراة الذين في مثل بناء التنور، فإنهم الزناة والزواني، وأما الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر ويلقم الحجر، فإنه أكل الربا، وأما الرجل الكريه المرأة، الذي عند النار يحشها ويسعى حولها، فإنه مالك خازن جهنم، وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم عليه السلام، وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة» قال: فقال بعض المسلمين: يا رسول الله، وأولاد المشركين؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «وأولاد المشركين، وأما القوم الذين كانوا شطر منهم حسنا وشطر قبيحا، فإنهم قوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، تجاوز الله عنهم»^(١).



نشاط (١)

اقترح عنواناً مناسباً للحدث وكتبه في المكان المخصص أعلاه.

(١) أخرجه البخاري، كتاب التعبير، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح، (١٢/٤٣٨) برقم (٧٠٤٧)، وقد روى مسلم طرفة الأول ولم يذكر قصة رؤيا النبي صلى الله عليه وآله وسلم، في كتاب الرؤيا، باب رؤيا النبي صلى الله عليه وآله وسلم (٤/١٧٨١) برقم (٢٢٧٥).



البطاقة التعريفية للراوي

اسمه ونسبه	سمرة بن جندب الفزاري، يُكنى أبا سليمان.
من مناقبه وفضله	كان من الحفاظ الكثيرين عن رسول الله ﷺ. كان من القادة الشجعان، وغزا مع النبي ﷺ. نزل البصرة وسكن بها، وكان أميرها يستخلفه عليها إذا سار إلى الكوفة.
من أقواله وحكمه	لقد كنت على عهد رسول الله ﷺ غلاماً حَدَثًا، فكنت أحفظ عنه، وما يعني من القول إلا أن ها هنا رجالاً هم أسنُّ مني. قال عن الخوارج: شر قتلى تحت أديم السماء، يكفرون المسلمين، ويسفكون الدماء.
قيل عنه	قال الذهبي: هو من علماء الصحابة. قال ابن سيرين: كان عظيم الأمانة صدوقًا، يحبُّ الإسلام وأهله.
وفاته	توفي في آخر خلافة معاوية <small>رضي الله عنه</small> سنة ٥٩ بالكوفة.

معاني المصردات

الكلمة	معناها
الرؤيا	هي ما يراه الشخص في منامه، وتختلف عن الرؤية التي هي: إدراك المرء بحاسة البصر.
يهوي بالصخرة لرأسه	يأخذ الصخرة فيرمي بها على رأس المضطجع.
يتلغ رأسه	يدقُّ رأسه فيكسره.
يتدهده الحجر	يتدحرج.
كلُّوب من حديد	الكلُّوب: حديدة مُعَوَّجَةٌ الرأس ينشل بها اللحم من القدر.
يشرشر شذقه	يقطع شذقه، والشدق: جانب الفم.

معناها	الكلمة
ارتفعت أصواتهم واختلط بعضها ببعض.	ضوضوا
يفتح له فمه.	يفغر له فاه
يوقدها، يعني أنه يُحرك نارها لتتقد.	نار يحشها
أرض شديدة الخضرة.	روضة مُعْتَمَة
أي أن جسد الواحد منهم: نصفه حسن ونصفه قبيح.	شطر منهم حسناً وشطر قبيحاً
المحض: هو اللبن الخالص عن الماء.	كأن ماءه المحض من البياض
جنة استقرار وإقامة دائمة.	جنة عدن
مثل السحابة البيضاء.	مثل الربابة البيضاء
يحفظه ويترك العمل بأحكامه.	يأخذ بالقرآن فيرفضه

التوجيهات والأحكام

١. حسن خلق النبي ﷺ وقربُه من أصحابه وحبُّه لهم ومشاركته إياهم في اهتماماتهم، وقد كان يجلس لهم كل يوم في المسجد من طلوع الشمس إلى ارتفاع النهار فيحدثهم ويحدثونه.
٢. كان مجلس النبي ﷺ مع أصحابه مجلس علم ووعظ وتعليم وتربية، وكان يلون لأصحابه الحديث؛ فتارة يضرب الأمثال، وتارة يورد القصص، وتارة يعلم بالحوار والمساءلة، وتارة بالرسم على الأرض، وتارة يجمع بين القول والإشارة، وتارة يستكشف ذكاهم ومعرفتهم.
٣. رؤيا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام نوع من أنواع الوحي، وهي حقٌ وصدق، بخلاف غيرهم من الناس فقد تكون رؤاهم صادقة أو كاذبة أو من حديث النفس.
٤. في الحديث دلالة على عظيم منزلة الرسول ﷺ عند الله تعالى وعند الملائكة.
٥. في الحديث دلالة على إثبات عذاب القبر، وعلى أن الجنة والنار موجودتان الآن، وقد جاء في القرآن قوله تعالى عن الجنة ﴿أَعَدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(١)، وجاء عن النار قوله: ﴿أَعَدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾^(٢)، ومعنى أعدت أي خلقت وهيئت.

(١) سورة آل عمران (الآية: ١٣٣).

(٢) سورة البقرة (الآية: ٢٤).

٦. التحذير والتنفير من الذنوب المذكورة في الحديث، وأنها من كبائر الذنوب، وأنها سبب للعذاب والعقوبات، وأن على المؤمن أن يبادر إلى التوبة عند كل ذنب.
٧. القرآن الكريم كتاب هداية وإصلاح، ومن أعظم ما يدعو إليه ويحث عليه: الصلاة، فكيف يليق بمن قرأ القرآن وحفظه أن يفرط أو يتهاون بهذه الشعيرة العظيمة؟، فينبغي الحذر من ترك العمل بالقرآن، والحذر من النوم عن الصلوات المكتوبة.

نشاط (٢)

قد يغلب النوم بعض الناس عن أداء صلاة الفجر في وقتها مع بذلهم الأسباب الشرعية، وقد يقع من بعضهم تقريط وتساهل بهذه الشعيرة العظيمة، اقترح خمساً من الوسائل المعينة على أداء صلاة الفجر في وقتها.

م	وسائل معينة للاستيقاظ لصلاة الفجر
١	
٢	
٣	
٤	
٥	

٨. المال في الإسلام له حرمة عظيمة، يسير فيه المسلم على منهج ثابت معلوم، حدّده الإسلام، وبيّن ضوابطه، في موارده ومصارفه، فلا يتعامل بالربا ولا يغش ولا يقامر ولا يتساهل في الحرام.
٩. في الحديث دعوة للمؤمن أن يحذر من الكذب، لا سيما مع تيسر وسائل النشر وثورة التقنية التي ساعدت في وصول الخبر إلى أقصى الدنيا في ثوانٍ، وهذا يلقي مسؤولية أكبر على من يكتب أو ينشر أن يتثبت من صحة المعلومة قبل أن ينشرها؛ حتى لا يشمل الوعيد الوارد في الحديث.
١٠. الترهيب من كبيرة الزنا التي قرنها الله تعالى بالشرك والقتل في أكثر من آية.
١١. الذين اختلطت سيئاتهم بحسناتهم، ولم تغلب سيئاتهم فإنهم معرضون لعفو الله تعالى عنهم ومغفرته لهم، وهذا لا يعني أن الإنسان يتساهل بفعل المعاصي اعتماداً على عفو الله تعالى، وقد قال تعالى:
- ﴿تَبَتَّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١١﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿١٢﴾﴾^(١).

(١) سورة الحجر (الآية: ١٠).

١٢. الجزء من جنس العمل، ومراعاة مناسبة العقوبة لجنايتها أوقع في النفس وأشدُّ تأثيراً، فالذي يصل كذبه الأفاق، يشرشر فمه وأنفه وعينه، والذي يأكل أموال الناس بالربا، يُلقم الحجارة، والذي يرفض القرآن وينام عن الصلاة المكتوبة يثبُّ رأسه.

نشاط (٣)

اكتب الجنايات الواردة في الحديث والعقوبات المترتبة عليها.

العقوبة	الجناية	م
		١
		٢
		٣
		٤
		٥

نشاط (٤)

جاء الحديث محذراً من ارتكاب بعض المعاصي والآثام، اقترح وسائل أخرى لتحذير الناس من الوقوع فيها:

المعصية	من وسائل التحذير منها
الزنا	/١ /٢
الكذب	/١ /٢
الربا	/١ /٢

التقويم

س١: ما معنى الكلمات الآتية: فيثلغ رأسه، كلُّوب من حديد، روضة معتمة؟

س٢: الجزء من جنس العمل، كيف استفدت هذا من الحديث؟

س٣: من خلال قراءتك للحديث ما جزء من وقع في الذنوب التالية:

أ- أكل الربا ب- الزاني الذي مات ولم يتب ج- من تبلى كذبه الأفاق

س٤: اذكر ثلاث فوائد من الحديث.

س٥: اكتب ترجمة مختصرة لراوي الحديث.

مصادر

١. التوضيح لشرح الجامع الصحيح للإمام ابن الملقن رحمه الله (٣٢٢/٣٢).
٢. دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لابن عُلَّان الشافعي رحمه الله (٣٧٧/٨).

روابط

١. شرح الحديث من مرقاة المفاتيح للشيخ علي القاري:
http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?flag=1&bk_no=79&ID=9200
٢. الرؤى عند أهل السنة والمخالفين:
<http://shamela.ws/index.php/book/35723>

مهارات حياتية



قدرة الطالب على الربط بين الأعمال وجزائها؛ فإنَّ الجزء من جنس العمل؛ وقدرته على التمييز بين الرؤى والأحلام وحديث النفس، والتفريق بين عابري الرؤى، العارفين والجاهل والمحتمل الكذاب، والتمييز بين مسالك الناس المختلفة تجاه الرؤى والأحلام بين متجاهل ومبالغ ومتبع للسنة.



أثره

ملخص الكلام في الرؤيا ما يلي:

أولاً: الرؤيا ثلاثة أنواع:

١. الرؤيا الصادقة، مثل رؤيا الأنبياء.
٢. رؤيا فيها تهويل وتلاعب من الشيطان بالمرء، كأن يرى أنه يسقط في وادٍ سحيق، ونحو ذلك، ويطلق عليها غالباً: الحُلْم.
٣. رؤيا ما يحدث به المرء نفسه أو يتمناه^(١).

ثانياً: موقف الرائي مما يرى في منامه:

١. إما أن يرى ما يسره ويفرحه، فليحمد الله تعالى، وليحدث بها من يحب.
٢. وإما أن يرى ما يكره^(٢)، وحينئذ يكون موقفه ما يلي:
 - أ. يتفث عن شماله ثلاث مرات.
 - ب. يتعوذ بالله من الشيطان.
 - ج. لا يذكرها لأحد، فإنها لا تضره؛ لأنها من تلاعب الشيطان.
 - د. أن يتحوّل عن جنبه الذي كان عليه.
 - هـ. أن يقوم فيصلي ما تيسر له.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها، فإنما هي من الله، فليحمد الله عليها وليحدث بها، وإذا رأى غير ذلك مما يكره، فإنما هي من الشيطان، فليستعذ من شرها، ولا يذكرها لأحد، فإنها لا تضره»^(٣)، وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان، فمن رأى شيئاً يكرهه فلينبث عن شماله ثلاثاً وليتعوذ من الشيطان، فإنها لا تضره وإن الشيطان لا يترأى بي»^(٤).

ثالثاً: لا يجوز لمن لم يفهم تمييز الرؤيا أن يعبرها، فقد يعبرها خطأ ثم تقع، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الرؤيا على رجل طائر، ما لم تُعبّر، فإذا عبّرت وقعت»^(٥).

رابعاً: لا يجوز الكذب في الرؤيا فيحدث الناس بما لم يَرَ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من تحلّم بحلّم لم يَرَهُ كَلَفٌ أن يُعَدَّ بين شعيرتين، ولن يفعل»^(٦)، وتكليفه بذلك نوع من التعذيب.

(١) ينظر: كتاب الرؤيا للشيخ حمود التويجري ص ٢١.

(٢) ينظر: كتاب زاد المعاد للإمام ابن القيم (٢/ ٤٨٨)، وفيه ذكر أدلة المسألة.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب التعبير، باب الرؤيا من الله برقم (٦٩٨٥).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده برقم (٣٢٩٢)، ومسلم، كتاب الرؤيا برقم (٢٣٦١).

(٥) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب ما جاء في الرؤيا برقم (٥٠٢٠)، والترمذي، كتاب الرؤيا، باب ما جاء في تعبير الرؤيا برقم (٢٣٧٨) وقال: حسن صحيح.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التعبير، باب من كذب في حلمه برقم (٧٠٤٢)، وأبو داود، كتاب الأدب، باب ما جاء في الرؤيا برقم (٥٠٢٤).

ماذا سنتعلم ؟

- تعريف العقيقة.
- حكم العقيقة.
- حكم تسمية المولود يوم سابعه.
- حكم حلق رأس المولود يوم سابعه.
- شروط العقيقة.
- الأفضلية في العقيقة الذكر أم الأنثى.
- العقيقة أفضل أم التصدق بثمنها.

تمهيد

إن مما يعين على قيام الابن ببرِّ والديه والإحسان إليهما هو قيام الأبوين باتباع هدي النبي ﷺ في تنشئة أولادهم وتربيتهم، ومن ذلك القيام بما ورد في الحديث التالي:

عن سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: كُلُّ غَلامٍ رَهِينَةٌ بِعَقيقَتِهِ، تَذْبِجُ عَنْهُ يَومَ سَابعِهِ، وَيُحَلِّقُ، وَيَسْمَى^(١).

نشاط (١)

- اختر أي العنوانين التاليين أقرب لمعنى الحديث، واكتبه في المكان المخصص أعلاه.
- فضل العقيقة
- الحث على العقيقة

البطاقة التعريفية للراوي

سيقت ترجمته في الدرس السادس.

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الأضاحي «باب في العقيقة» ٣/٢٦٠ برقم (٢٨٣٨)، والترمذي، كتاب الأضاحي، باب من العقيقة، ١٠١/٤، برقم (١٥٢٢)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، والعمل على هذا عند أهل العلم.

معاني المفردات

الكلمة	معناها
العقيقة	بفتح العين المهملة، وهي اسم لما يذبح عن المولود.
رهينة	بإثبات التاء المربوطة، معناه: مرهون، فعيل بمعنى مفعول، والهاء للمبالغة.
رهينة بعقيقته	معناه أن العقيقة لازمة لا بد منها، فشبه المولود في لزومها وعدم انفكاكه منها بالرهن في يد المرتهن.

التوجيهات والأحكام

1. مشروعية العقيقة، وأنها مستحبة استحباباً مؤكداً، عن الذكر شاتان، وعن الأنثى شاة واحدة، قال ابن القيم رحمه الله تعالى: «فأما أهل الحديث قاطبةً وفقهاؤهم وجمهور أهل السنة، فقالوا: هي من سنة رسول الله ﷺ»^(١).
2. مما يستحب في العقيقة أن تذبح في اليوم السابع للمولود، ولو قدمها الوالد أو آخرها أجزأت.
3. يستحب أن يحلق رأس المولود الذكر جميعه في يوم سابعه.
4. يستحب تسمية المولود يوم سابعه، وإن سُمِّي قبل ذلك فلا بأس، جاء في صحيح مسلم وغيره، عن الرسول ﷺ أنه قال: «وُلِدَ لِي اللَّيْلَةَ وَلَدٌ، سَمَّيْتَهُ بِاسْمِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ»^(٢)، فهذا يدل على أنه سماه في اليوم الأول من ولادته.
5. الولد -ذكراً كان أم أنثى- نعمة من الله تعالى تستوجب الشكر قولاً وعملاً.
6. العقيقة فيها فكأك المولود وفديته كما فدى الله سبحانه إسماعيل الذبيح بالكبش وكان أهل الجاهلية يفعلونها ويلطخون رأس المولود بالدم، فأقرها الإسلام ونهى عن تلطيخ رأس المولود بالدم، وأخبر النبي ﷺ أن ما يذبح عن المولود إنما ينبغي أن يكون على سبيل النسك كالأضحية والهدي فقال: (من أحب أن ينسك عن ولده فليفعل) فجعلها على سبيل الأضحية التي جعلها الله نسكاً وهدى لإسماعيل .

(١) تحفة المودود بأحكام المولود لابن قيم الجوزية ص ٣٢.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال ١٨٠٧/٤، برقم (٢٣١٥).

وغير مستبعد في حكمة الله في شرعه وقدره أن يكون سبباً لحسن إثبات الولد ودوام سلامته طول حياته في حفظه من ضرر الشيطان حتى يكون كل عضوٍ منها فداءً كل عضوٍ منه.^(١)

٧. شروط العقيقة:

أ. أولاً: أن تكون العقيقة من بهيمة الأنعام، وهي مشروعة من الضأن والمعز باتفاق العلماء، واختلفوا في الإبل والبقر، والجمهور على أنها تجزئ، ولا تصح العقيقة بغير بهيمة الأنعام اتفاقاً.^(٢)

ب. ثانياً: أن تكون العقيقة سليمة من العيوب، وهذا مذهب جمهور أهل العلم، والمقصود بالعيوب العيوب التي تمنع الإجزاء في الأضحية، كما نص عليه كثير من أهل العلم، قال الإمام الترمذي رحمه الله تعالى: «وقال أهل العلم لا يجزئ العقيقة من الشاة إلا ما يجزئ في الأضحية»^(٣)، وقال ابن قدامة رحمه الله تعالى: «يستحب استشراف العين والأذن كما ذكرنا في الأضحية سواء؛ لأنها تشبهها فتقاس بها عليها»^(٤)، وبناء على ذلك لا يجزئ في العقيقة العرجاء البين عرجها، ولا العوراء البين عورها، ولا المريضة البين مرضها، ولا العجفاء الهزيلة، ولا العمياء، ولا الكسيرة، ولا الكسيحة، والعقيقة قربة يتقرب بها العبد إلى الله سبحانه وتعالى، فينبغي أن تكون سليمة من العيوب، سميحة فإن الله طيب لا يقبل إلا طيباً.

ج. ثالثاً: أن تتوافر الأسنان المطلوبة في العقيقة، كما هو الحال في الأضحية، فلا تجوز العقيقة بالغنم إلا إذا أتمت الشاة سنة من عمرها، وهذا القول بناءً على إلحاق العقيقة بالأضحية، قال ابن قدامة رحمه الله تعالى: «وجملته أن حكم العقيقة حكم الأضحية في سئها»^(٥)، وقال النووي رحمه الله تعالى: «المجزئ في العقيقة هو المجزئ في الأضحية، فلا تجزئ دون الجذعة من الضأن، أو النثية من المعز، هذا هو الصحيح المشهور وبه قطع الجمهور»^(٦).

٨. لا بأس أن تكون العقيقة من الذكور والإناث؛ لما في حديث أم كرزٍ رضي الله عنها: (لَا يَضُرُّكُمْ أَذْكَرَانَا كُنَّ أُمَّ إِنَاثًا)،^(٧) والذكر أفضل إذا كان أسمن وأطيب، ولأن الرسول ﷺ عَقَّ عن الحسن والحسين بالكباش،

(١) تحفة المودود بأحكام المولود لابن قيم الجوزية ص ٥٤ - ٥٥.

(٢) ينظر: المجموع للنووي ٤١٨ / ٨، بداية المجتهد لابن رشد ٣٧٦ / ١، كفاية الأخيار للحصني ٥٣٥، فتح الباري لابن حجر ١٠ / ٩.

(٣) سنن الترمذي ١٠١ / ٤.

(٤) المغني لابن قدامة المقدسي ٤٦٣ / ٩.

(٥) المغني لابن قدامة المقدسي ٣٦٩ / ٩.

(٦) المجموع للنووي ٤٢٩ / ٨.

(٧) أخرجه أبوداود، كتاب الضحايا، باب في العقيقة برقم ٢٨٣٥.

وورد عن الإمام أحمد رحمه الله تعالى أنه سُئِلَ عن العقيقة: «تجزئ بنعجة أو حَمَلٍ كبير؟ قال: فَحَلٌّ خير»^(١).

والأفضل في لون العقيقة البياض، قياساً على الأضحية، ويستحب في العقيقة من الصفات ما يستحب في الأضحية قالت عائشة رضي الله عنها: (اتتوني به أعينَ أقرن)^(٢).

لم يرد نص في توزيع لحم العقيقة، والأولى أن يأكل منها ويتصدق منها ويُهْدَى^(٣).

نشاط (٢)

شكر الله يكون بالقول والعمل، استدل من الحديث على هذه العبارة:

نشاط (٣)

العناية بتربية الأبناء وصلاحهم مطلب مهم ومُلح وبخاصة في هذا الزمن. بالرجوع إلى مصادر التعلم اذكر أربعة نصوص ورد فيها الأمر بذلك.

(١) تحفة المودود بأحكام المولود لابن القيم ص ٦٣.

(٢) المغني ٩ / ٤٦٠، الفتح الرباني ١٣ / ١٢١، عون المعبود ٨ / ٢٧، فتح الباري ٦ / ٩.

(٣) فتاوى نور على الدرب ١٨ / ٢١٢.

التقويم

س١: ما المراد بالعقيقة؟ وما معنى (رهينة)؟

س٢: متى تشرع تسمية المولود؟

س٣: متى يشرع ذبح العقيقة؟ اذكر الدليل على ذلك.

س٤: اذكر ثلاثاً من فوائد الحديث.

مصادر

١. تحفة المودود بأحكام المولود لابن قيم الجوزية رحمه الله.
٢. المغني لابن قدامة المقدسي رحمه الله.

روابط

١. موقع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله
<http://www.binbaz.org.sa/node/11644>
٢. موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء
<http://www.alifta.net/fatawa/fatawaDetails.aspx?View=Page&PageID=14342&PageNo=1&BookID=3>

مهارات حياتية

اتباعك السنن النبوية، وعدم استبدالها بالعادات والتقاليد الغربية من احتفال بأعياد ميلاد في كل عام، وصنع الحفلات بهذه المناسبة دليل على قوة الإيمان، ورجاحة العقل، والحرص على الاقتداء بالهدي النبوي.



إثراء

العقيقة أفضل من التصدق بثمنها ولو زاد:

قال النووي -رحمه الله-: «العقيقة أفضل من التصدق بثمنها عندنا، وبه قال أحمد وابن المنذر»^(١)، بل إن الإمام أحمد يرى أنه يستحب للمسلم إن كان معسراً أن يستقرض ويشترى عقيقة ويذبحها، قال الخلال: [باب ما يستحب من العقيقة وفضلها على الصدقة أخبرنا سليمان بن الأشعث قال: سئل أبو عبد الله - الإمام أحمد - وأنا أسمع عن العقيقة أحب إليك أو يدفع ثمنها للمساكين؟ قال: العقيقة].

وهي رواية أبي الحارث وقد سئل عن العقيقة إن استقرض. قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: [رجوت أن يخلف الله عليه، أحيا سنة].^(٢)

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى معقياً على كلام الإمام أحمد رحمه الله تعالى ما نصه: «وهذا لأنه سنة ونسيكة مشروعة بسبب تجدد نعمة الله على الوالدين، وفيها سر بديع موروث عن هداء إسماعيل بالكباش؛ الذي ذبح عنه هداية الله به؛ فصار سنة في أولاده بعده أن يفدي أحدهم عند ولادته، كما كان ذكر اسم الله عليه عند وضعه في الرحم حرزاً له من ضرر الشيطان...» إلى أن قال: «فكان الذبح في موضعه أفضل من الصدقة بثمنه ولو زاد في الهدايا والأضاحي، فإن نفس الذبح وإراقة الدم مقصود، فإنه عبادة مقرونة بالصلاة، كما قال تعالى: (فَمَسَلْ لِزَيْبِكَ وَأُخْرُ) وقال: (قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) ففي كل ملة صلاة ونسيكة لا يقوم غيرها مقامهما، ولهذا لو تصدق عن دم المتعة والقران بأضعاف القيمة لم يتم مقامه»^(٣).

(١) المجموع ٤٣٣ / ٨، وينظر: الإنصاف ١١٠ / ٤.

(٢) تحفة المودود ص ٥٠ - ٥١.

(٣) تحفة المودود ص ٥١.

ماذا سنتعلم ؟

- حكم الزنا.
- حد الزاني.
- تعظيم الحدود في الشريعة الإسلامية.
- حكم الصلح بين المسلمين.
- حكم الصلح إذا خالف الشرع.

تمهيد

حفظ الأمراض وصيانتها وتنقية المجتمع من المتطاولين على ذلك أمر مهم وملح للحفاظ على المجتمع وسلامته من الأمراض والأفات والأضرار، لذلك حرّم الإسلام الزنا، وغلّظ عقوبة المتهاونين به كما في الحديث التالي:

عن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني رضي الله عنهما قالوا: إن رجلاً من الأعراب أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أنشدك الله إلا قضيت لي بكتاب الله، فقال الخصم الآخر - وهو أفته منه -: نعم، فاقض بيننا بكتاب الله واثّن لي، فقال رسول الله ﷺ: «قل»، قال: إن ابني كان عسيفاً على هذا، فزنى بامرأته وإني أخبرت أن على ابني الرجم، فاهتديت منه بمئة شاة ووليدة، فسألت أهل العلم فأخبروني أنما على ابني جلد مئة وتعريب عام، وأن على امرأة هذا الرجم، فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله: الوليدة والغنم رد، وعلى ابنيك جلد مئة وتعريب عام، واغد يا أنيس إلى امرأة هذا، فإن اعترفت فارجمها» قال: فغدا عليها فاعترفت، فأمر بها رسول الله ﷺ فرجمت. ^(١)

نشاط (١)

اختر من العناوين التالية أقربها دلالة على معنى الحديث، ثم اكتبه في المكان المخصص أعلاه.

- خطورة الزنا.
- أضرار الزنا.
- عقوبة الزنا.

(١) أخرجه البخاري، كتاب الحدود، باب الاعتراف بالزنى ١٣٧/١٢ برقم (٦٨٢٧)، ومسلم، كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى ١٣٢٤/٣ برقم (١٩٩٧) واللفظ له.



البطاقة التعريفية لِلرَّوِي

أبو هريرة سبقت ترجمته في الدرس الأول.^(١)

اسمه ونسبه	زيد بن خالد الجهني. <small>رضي الله عنه</small>
من مناقبه وفضائله	سكن المدينة، وشهد الحديبية مع رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وكان معه لواء جُهَيْنَةَ يَوْمَ الْفَتْحِ.
وفاته	توفي <small>رضي الله عنه</small> بالمدينة سنة ٦٨ هـ وهو ابن خمس وثمانين، وقيل: بل مات بمصر سنة ٥٠ هـ وهو ابن ثمان وسبعين سنة، وقيل: توفي بالكوفة في آخر خلافة معاوية. ^(٢)

معاني المفردات

الكلمة	معناها
بكتاب الله	كتاب الله: المراد به هنا حكم الله مطلقاً.
عسيفاً	العسيف: هو الأجير، وسمي الأجير عسيفاً؛ لأنَّ المستأجر يعسفه في العمل.
تغريب	من العُرْبَةِ، وهي البُعد عن الأهل والوطن.
يا أنيس	تصغير أنس، وهو ابن الضحاك الأسلمي.

التوجيهات والأحكام

١. الزنا كبيرة من كبائر الذنوب، وجريمة من الجرائم، وفاحشة نكراء، رُتِبَ عليها الشرع حَدًّا في الدنيا، وعقوبة في الآخرة، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾.^(١)
٢. رُتِبَ الشرع على الزاني حَدًّا في الدنيا، فإن كان الزاني أو الزانية بِكَرًّا، كان الحدُّ جُلْدَ مئةٍ وتغريبٍ

(١) ينظر أُنْدُ الْعَابَةِ لابن الأثير ٣٥٥/٢، والإسباية لابن حجر ٥٦٥/١.

(٢) سورة الإسراء الآية: ٣٢.

- عام، ويقوم مقامه الآن السجن، وإن كان الزاني أو الزانية مُخَصَّنًا فحُدُّه الرجم.
٣. إذا اختلف حال الزانيين أُقيم على كل واحد الحُدُّ الشرعيُّ المقدَّرُ المناسبُ لحاله.
٤. الحدود في الشريعة الإسلامية محددة معلومة، إذا ثبت الجرم على صاحبها فليس لأحد تغييرها، ولا تقبل الفداء مهما كان المال، كما قال رسول الله ﷺ: «الوليدة والغنم ردُّ».
٥. الأصل في الأحكام هو كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، ولا يجوز تركهما والحكم بخلاف ما دلَّ عليه.
٦. القَسَم لا يشرع إلا إذا دعت الحاجة إليه، ولا مانع منه عند تعظيم الأمر ولو من غير استحلاف، فيقسم الرجل لتأكيد مطلوبه كما فعل النبي ﷺ.
٧. يشرع الصلح بين المسلمين، بل هو فضيلة من الفضائل؛ لقوله تعالى: ﴿أَوْ إِصْلَاحَ بَيْنِ النَّاسِ﴾^(١)، ومعناه لغة: قطع النزاع، وشرعاً: هو عقدٌ وُضِعَ لرفع النزاع بين المتخاصمين.^(٢)
٨. جواز إفتاء العالم مع وجود من هو أعلم منه، قال الحافظ ابن عبد البر رحمه الله تعالى: «ألا ترى أن الصحابة كانوا يُفتون في عهد رسول الله ﷺ، وروي عن عكرمة بن خالد عن ابن عمر أنه سئل عن من كان يفتي في زمن رسول الله ﷺ؟ فقال: أبو بكر وعمر ولا أعلم غيرهما، وقال القاسم بن محمد: كان أبو بكر وعمر وعثمان وعلي يُفتون على عهد رسول الله ﷺ»^(٣).
٩. لا يجوز الصلح بما يخالف الشرع، وإذا تم الصلح على خلاف الشرع فهو مردود، قال ابن بطال رحمه الله: «ولم يجز هذا الصلح؛ لاشترائه حدود الله ببعض عرض الدنيا، وحدود الله لا تسقط ولا تباع ولا تشتري، وأجمع العلماء أنه لا يجوز الصلح المنعقد على غير السنة وأنه منتقض، ألا ترى أنه رد الغنم والوليدة وألزم ابنه من الحد ما ألزمه الله، فقال ﷺ: (من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو ردُّ)»^(٤).
١٠. من الفقه في الدين: حسن الأدب مع أهل الفضل والعلم، واحترامهم وتقديرهم، حتى حال السؤال والمناقشة والحوار.
١١. حسن خلق الرسول ﷺ وعِظَمُ جَلْمِهِ، حيث لم يُعْتَفَ الأعرابي رغم جفائه وغلظة طريقته، وهكذا ينبغي أن نقتدي بالنبي ﷺ في حلمه وتحمله للجاهلين.

(١) سورة النساء الآية: ١١٤.

(٢) البدر التمام شرح بلوغ الرام/ الحسين بن محمد اللاعبي، المعروف بالقرظبي ٢٦٦/٦.

(٣) الاستنكار لابن عبد البر القرظبي ٤٧٦/٧.

(٤) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٨٦/٨.

نشاط (٢)

اذكر ثلاثة من الأمور التي تسبب الوقوع في كبيرة الزنا

نشاط (٣)

بيّن وجه دلالة الحديث على ما يلي:

- من الفقه في الدين حسن الأدب مع أهل الفضل والعلم واحترامهم وتقديرهم حتى حال السؤال والمناقشة والحوار.
- جواز التوكيل ولو مع حضور المؤكّل.
- ينبغي للسائل والمستفتي أن يذكر تفاصيل مسألته؛ ليتمكن المفتي من فهم المسألة والإجابة بصورة واضحة تزيل اللبس والغموض.

التقويم

س١: من المقاصد الشرعية الكبرى: حفظ الضروريات الخمس، حاول أن تذكرها جميعًا، موضّحًا ما يدل

عليه الحديث منها.

س٢: ميّز بين عقوبة الزاني المُحصّن وغير المُحصّن.

س٣: اذكر الأدب الذي ينبغي أن يتحلّى به السائل مع العالم.

س٤: ما حكم الصلح بين المسلمين؟ وبيّن حكم الصلح إذا خالف الشرع.

مصادر



١. الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيتمي رحمته الله.
٢. الحدود والتعزيرات عند ابن القيم للدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد رحمته الله.

روابط

١. موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.
<http://www.alifta.net/Fatawa/FatawaChapters.aspx?language=ar&View=Tree&NodeID=6458&PageNo=1&BookID=3>
٢. موقع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمته الله تعالى.
<http://binbaz.org.sa/node/2200>

مهارات حياتية



الشخص الناجح مَنْ يبذل جهده لتحقيق فلاحه وسعادته، ومن أسباب فلاحه حفظ فرجه من الزنا، فقد علق سبحانه فلاح العبد عليه، ولا حفظ للفرج إلا بغض البصر، والبعد عن مواطن الشهوات.

إثراء



قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ذكر البخاري في صحيحه عن أبي رجاء العطاردي أنه رأى في الجاهلية قرداً يزني بقردة، فأجتمعت القردة عليه حتى رجمته، وقد حدثني بعض الشيوخ الصادقين أنه رأى في جامع نوعاً من الطير قد باض؛ فأخذ الناس بيضة وجاء ببيض جنس آخر من الطير؛ فلما انفقس البيض خرجت الفراخ من غير الجنس؛ فجعل الذكر يطلب جنسه حتى اجتمع منهم عدد فما زالوا بالأنثى حتى قتلوها، ومثل هذا معروف في عادة البهائم. والفواحش مما اتفق أهل الأرض على استباحها وكراهتها.»^(١)

(١) مجموع الفتاوى ١٤٧/١٥-١٤٧/١٤.



ماذا سنتعلم ؟

- أحد أساليب التعليم في الحديث النبوي.
- حكم إيقاع الأذى بالناس.
- المراد بالمفلس في الحديث.
- حكم رد المظالم لأهلها.
- كيف تكون المقاصة يوم القيامة.
- السبيل لتجنب الإفلاس يوم القيامة.

تمهيد

لو استدان رجل أموال الناس ليُتجر بها ففُسر في تجارته، فجاء الدائنون يطالبون بأموالهم، فإن القاضي يأمر بسحب أرصده لیسدد الدائنين، وربما اضطر لبيع بعض ممتلكاته، فيصل بذلك إلى الإفلاس، لكن الإفلاس في الآخرة أشد.

يبين ذلك الحديث التالي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قالوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مَنْ أَمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَهَدَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا؛ فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»^(١).

نشاط (١)

(عاقبة الظلم) عنوان مناسب للدرس، تعاون مع زملائك في اختيار عنوان أكثر مناسبة منه واكتبه في أعلى الصفحة.

البطاقة التعريفية للراوي

سبقت ترجمته في الدرس الأول.

(١) أخرجه مسلم، كتاب البير والصلوة والآداب، باب تحريم الظلم ١٩٩٧/٤ (٢٥٨١)، وقد أخرجه ابن حبان ٢٥٩/١٠ (٤٤١١)، والبيهقي ٩٣/٦ بلطفه: «أَتَدْرُونَ مَنِ الْمُفْلِسُ؟»، ورواه أحمد ٣٣٤/٢ بلطفه: «تَدْرُونَ مَنِ الْمُفْلِسُ؟»، وهي ٣٠٣/٢ بلطفه: «هَلْ تَدْرُونَ مَنِ الْمُفْلِسُ؟».

التوجيهات والأحكام

١. النبي ﷺ هو المُربِّي العَظيمُ والمعلِّمُ الرحيم، وأساليبه في التربية والتعليم متنوعة بقدر ما يحصل به التبليغ والتأثير في الناس، وفي هذا الحديث استعمل أكثر من أسلوب في الدعوة: هي:
 - أ. التعليم عن طريق إلقاء سؤال للحاضرين، وفي ذلك إثارة لتفكيرهم وشدً لانتباههم.
 - ب. المحاوره مع المتعلمين.
 - ت. ذكر الأمثلة لما يريد بيانه وتوضيحه.
 - ث. التفصيل والتبيين.
 - ج. الترهيب من فعل الحرام.
 - ح. أسلوب السؤال عن بعض المعاني المعروفة للحاضرين، فحينما يخبرون بما يعرفون يأتي بمعنى آخر لهذه الألفاظ التي سألهم عنها، وهذا فيه نوع من إثارة الهمم وتثبيت المعلومة.
 ويظهر في الحديث تفاعل الصحابة مع هذا الأسلوب وتجاوبهم معه، ومشاركتهم للنبي ﷺ بإجابة سؤاله، ويلاحظ تأديبهم في الجواب حيث قالوا: المُفلسُ فينا، فنبئوا أنهم يعرفون المفلس في اللغة العربية وحسب العرف السائد عندهم، وأما مفلسٌ آخر غيرُ هذا فإنهم لا يعرفونه، ويتلقون بيان معناه من النبي ﷺ.
٢. دل الحديث على تحريم أذى الناس بأي لون من ألوان الأذى، وقد جاء الإسلام بالترغيب في حسن التعامل مع الآخرين ودفع الأذى عنهم، وهذا المعنى مأخوذ من معنى الإسلام نفسه؛ فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «المُسلمُ مَنْ سَلِمَ المُسلمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ»^(١).
٣. سبُّ الناس وشتمُّهم من الأخلاق الذميمة التي يجب على المسلم أن يترفع عنها، قال زيد بن أسلم: جعل رجل يسبُّ عبدالله بن عمر رضي الله عنهما وابن عمر ساكت، فلما بلغ باب داره التفت إليه فقال: إني وأخي عاصمًا لانسبُّ الناس^(٢).
- ومن ترك هذا الأدب الرفيع، وأطلق لسانه بشتم الآخرين، ولم يقتصوا منه بأن يردوا عليه مثل ما شتمهم به، ولم يتب من ذلك ويتحلل ممن شتمه؛ أتى يوم القيامة يحمل وزره، وهناك يكون القصاص العادل الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة، وليس إلا الأخذ من حسناته، أو الحط من سيئاتهم عليه.
٤. القذف بالزنا أو اللواط من المحرمات الكبيرة التي حذر منها الشرع؛ حماية للأعراض عما يدنسها

(١) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب المُسلم من سَلِمَ المُسلمُونَ من لِسَانِهِ وَيَدِهِ ١٣/١٠١، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان تَقاضُل الإسلام وأبي أموره أَفضَلُ ٢٥/١٠٠٤.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة ١٨٥/٤.

وإِنَّمَا مَيْبَتَا ﴿١﴾، كما يَحْرَمُ القذف بغير ذلك؛ كأن يقول لشخص: يا فاجر، أو يا خبيث، أو يا كافر، أو يا منافق، أو نحو ذلك مما فيه إيذاء للمسلم.



نشاط (٢)



علام يدل قول رسول الله ﷺ: «من قُتِلَ دون عرضه فهو شهيد»؟

٥. لقد أمر الإسلام بحفظ أموال الناس، وحرّم أكلها بأي وجه من الوجوه، مثل: الغصب، والسرقعة، وجعد العارية، وتضييع الأمانة، وأكل الميراث، وسواء أكان هذا المال كثيراً أم قليلاً، وإذا كان المرء ضعيفاً اشتدّ تحريم أكل ماله؛ كالتيمم والمرأة والصغير، والواجب على من أخذ مالا بغير حق أن يردّه لصاحبه، ويتحلل منه، وإلا فلينتظر القصاص العادل يوم القيامة، وإنما يكون بالحسنات والسيئات.
٦. لقد حرّم الإسلام سفك الدماء إلا بحقها، فمن سَفَكَ الدماء المعصومة فقد ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب، وعرض نفسه لسخط الله وعقوبته، وبقي عليه فوق هذا أن يتخلص من حقّ مَنْ سَفَكَ دَمَهُ، وليس معه يوم القيامة ما يوفيه حقه إلا أن يأخذ هذا من حسناته، فإن بقي عليه شيء طرح من سيئاته عليه، ثم طرح في النار.
٧. تَسَلَطُ القويُّ على الضعيف بالضرب بغير وجه حقّ جريمة لا يرضاها الشرع، ويعاقب عليها في الدنيا بالقصاص أو التّعزير، وإن لم يأخذ الضعيف حقه في الدنيا فإنّ القصاص العدل يكون يوم القيامة بالأخذ من حسنات ظالمه، وقد ثبت حديث عبد الله بن أنيس في ذكر القصاص يوم القيامة وفيه: «أن الله تعالى يقول: لا ينبغي لأحدٍ من أهل النار أن يدخل النار ولّه عند أحدٍ من أهل الجنة حقّ حتى أقصه منه، ولا ينبغي لأحدٍ من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولأحدٍ من أهل النار عنده حقّ حتى أقصه منه حتى اللطمة»، قال: قلنا: كيف وأنا إنما نأتي الله عزّ وجلّ عرّاةً غرلاً بهماً؟ قال: «بالحسنات والسيئات»^(١).

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٨.

(٢) أخرجه أحمد ٤٩٨/٣، والبخاري في الأدب المفرد ص ٣٣٧ (١٧٠) في باب العانقة، والحاكم في المستدرک على الصحيحين ٤٧٥/٢ وقال: صحيح الإسناد، وصححه الضياء في الأحاديث المختارة ٢٥/٩، وقال المنذري (الترغيب والترهيب ٢١٨/٤) والهيثمي (مجمع الزوائد ٣٥١/١٠): إسناده حسن، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ٣٢٠/٣ (٣٦٠٨)، وصحيح الأدب المفرد (٥٧٠).

٨. القصاص ثابت بين العباد يوم القيامة، ويكون في جميع الحقوق والمظالم المادية والمعنوية، ووفاء الحقوق في ذلك اليوم لا يكون بالدينار والدرهم، وإنما يكون بالحسنات والسيئات؛ فمن كانت عليه مظالم للعباد فإنهم يأخذون من حسناته بقدر ما ظلمهم، فإن لم يكن له حسنات أو فتنيت حسناته، فإنه يؤخذ من سيئاتهم فتطرح عليه، ثم يطرح في النار، ولهذا يجب الحذر من ظلم الناس؛ فإن من كثرت مظالمه كثر غرماؤه يوم القيامة.

٩. الذي يظلم الناس ويأخذ أموالهم بالباطل ويتعدى على حقوقهم، قد يظهر للناس غنياً في الدنيا، ولكنه في واقع الأمر مفلس إفلاساً شنيعاً عندما يلقي الله، وهو أحوج ما يكون إلى أقل القليل مما ينجيه من عذاب الله، فإن الإفلاس الحقيقي هو الإفلاس من الحسنات، قال الإمام الشافعي رحمه الله: **بُنْسَ الزَّادُ إِلَى الْمَعَادِ الْعُدْوَانُ عَلَى الْعِبَادِ**^(١).

١٠. يجب على الأقوياء الحذر من ظلم الضعفاء؛ لأن الظلم إنما يقع ممن أوتي زيادة على غيره في بدنه أو رأيه، أو ماله، أو جاهه، أو سلطانه؛ هيتسلط بها على من هو دونه؛ والله تعالى ينتصر للمظلوم، ويسلطه على حسنات من ظلمه فيأخذ منها ما يوافي حقه، وهذا هو الانتصار الحقيقي، وذاك هو الفلْس الحقيقي والخسارة الدائمة.

١١. السبيل الشرعي إلى تجنب الإفلاس يوم القيامة: ترك الظلم ورد الحقوق لأهلها، فإن وقع الإنسان في الظلم فالسبيل إلى التخلص منه يكون بالتوبة إلى الله تعالى، والتخلص من حقوق الناس بردها لهم، أو التحلل منهم عند عدم القدرة على ردها أو لكونها من الحقوق المعنوية، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَحَدٍ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ؛ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ؛ قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أَخَذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أَخَذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ»^(٢).

١٢. من مات وعليه ديون للناس أو حقوق فإن على ورثته قضاءها من تركته، وإن كانت عليه حقوق معنوية من ظلم ونحوه فيشرع أن يسعى أولياء الميت لدى صاحب الحق في إسقاط حقه عن الميت، وطلب التحليل منه والعفو والمسامحة؛ حتى يتخلص الميت من الحقوق التي عليه للناس فيخف عليه الحساب يوم القيامة، ويستحب لصاحب الحق تحليله، قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَسْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾^(٣).

(١) تاريخ مدينة دمشق ٥١/١١١، وتاريخ الإسلام ١٤/٣٣٦، وسير أعلام النبلاء ١٠/١١١، ومثله للفضيل بن عياض رحمه الله في تاريخ مدينة دمشق ١٨/٤٢٢، والمجالسة وجواهر العلم ١/١٠٤.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب المظالم، باب من كانت له مظلمة عند الرجل فتحلها له هل يُبَيَّنُّ مَظْلَمَتَهُ ٢/٨٦٥ (٢٣١٧).

(٣) سورة الشورى الآية ٤٠.

نشاط (٣)

بالتعاون مع زملائك اذكر أهم الأسباب التي تؤدي إلى الوقوع في الظلم والاعتداء على الآخرين:

التقويم

س١: مَن المفلس يوم القيامة؟

س٢: كيف يمكن الوقاية من الإفلاس في الآخرة؟

س٣: ما حكم الإسراع في رد المظالم؟ وكيف يمكن التحلل منها؟

س٤: من استدان من الناس وهو يريد الأداء لكنه لم يستطع؛ فهل يشمله القصاص؟ استدل لما تذكر.

س٥: ذكّر الحديث نماذج لإيقاع الأذى بالناس؛ اذكر نماذج أخرى لم ترد في الحديث.

مصادر

١. شرح صحيح مسلم للإمام النووي رحمته الله.
٢. شرح رياض الصالحين لابن عثيمين رحمته الله.



روابط

١. موقع إسلام ويب
<http://fatwa.islamweb.net/fatwa/index.php?page=showfatwa&Option=Fatwald&Id=3964>
٢. موقع صيد الفوائد
<http://www.saaaid.net/wahat/foudah/18.htm>

مهارات حياتية



ترتيب الأولويات والتصرف حسب الإمكانيات مما يحقق للإنسان الراحة والطمأنينة، وذلك يحتاج إلى نظر وتفكير ليضع كل شيء في مكانه المناسب، ومن تمثل بهذه المهارة سلم من التبعات والوقوع في المصاعب.



إثراء

قال الإمام أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي رحمه الله: واجبات الشرع ثلاثة أقسام:
القسم الأول: تعبدٌ محضٌ، كرمي الجمار، فمقصود الشرع فيه الابتلاء بالعمل؛ ليظهر عبودية العبد بفعل ما لا يعقل له معنى، لأن ما يعقل معناه يساعد عليه الطبع ويدعو إليه، فلا يظهر خلوص العبودية به، بخلاف ما ذكرنا.
والقسم الثاني: عكس ذلك، وهو ما لا يقصد منه التعبد، بل المقصود منه حُضُّ محض، كقتضاء دين الأدميين، ورد المغصوب ونحو ذلك، وكذلك لا تعتبر فيه النية ولا الفعل، بل كيفما وصل الحق إلى مستحقه حصل المقصود وسقط خطاب الشرع، فهذان قسمان لا تركيب فيهما.
وأما القسم الثالث: فهو المركب، وهو أن يُنصَدَّ منه الأمران جميعاً؛ امتحانُ المكلف، وحُظُّ العباد، فيجتمع فيه تعبد رمي الجمار، وحظ رد الحقوق، فلا ينبغي أن ينسى أدق المعنيين وهو التعبد، ولعل الأدق هو الأهم، والزكاة من هذا القبيل. فحظ الفقير مقصود في سد الخلة، وحق التعبد مقصود الشرع في اتباع التفاصيل، وبهذا الاعتبار صارت الزكاة هريئة للصلاة والحج، والله أعلم.^(١)

(١) مختصر منهاج القاصدين ص ٢٩.

ماذا سنتعلم ؟

- التحذير الشديد من معاداة أولياء الله عزَّ وجلَّ.
- حكم موالات أولياء الله ومعاداتهم.
- أحب الأعمال إلى الله تعالى.
- أقسام أولياء الله عز وجل.
- فوائد نوافل العبادات.
- ثمرات محبة الله لعبده المؤمن.
- زيادة الإيمان ونقصانه.

تمهيد

الجزء من جنس العمل، والاجتهاد في طاعة الله وإيثار محبوبه على كل محبوب، وتقديم مراده وأمره سبباً عظيم لنيل فضل الله وحصول عنايته وحفظه، ويدل على ذلك الحديث التالي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله تعالى قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنتُ سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه»^(١)).

نشاط (١)

اقترح عنواناً مناسباً للحديث واكتبه في المكان المخصص أعلاه.

البطاقة التعريفية للراوي

سبقت ترجمته في الحديث الثالث.

(١) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع، ٣٤٠/١ برقم (١٥٠٢).

معاني المفردات

الكلمة	معناها
عادى لي ولياً	اتخذته عدواً، والمراد بوليّ الله، العالم بالله، المؤاظب على طاعته، المخلص في عبادته.
أذنته بالحرب	أعلمته أنني محارب له حيث كان محارباً لي بمعاداته أوليائي.
كنت سمعه الذي يسمع به	المراد من هذا أن من اجتهد بالتقرب إلى الله تعالى بالفرائض، ثم بالنوافل قربّه إليه ورقّاه من درجة الإيمان إلى درجة الإحسان، فيوفقه الله لعمل الخير بجميع جوارحه، فلا يسمع ولا يبصر ولا يبطلش بيده ولا يمشي برجله إلا فيما يرضي الله تعالى.
ولئن سألتني لأعطينه... إلخ	يصير مُجاب الدعوة لكرامته على الله تعالى.

التوجيهات والأحكام

- التحذير الشديد من معاداة أولياء الله عزّ وجلّ، وقد رتب الله تعالى العقوبة الشديدة على معاداة أوليائه وهو التعرض لحرب الله له وإهلاكه، فأطلق الحربَ وأراد لأزيمها وهو الإهلاك، فهذا تعتبر معاداة أولياء الله من كبائر الذنوب.
- أولياء الله تجب موالاتهم، وتحرّم معاداتهم، كما أنّ أعداءه تجب معاداتهم، وتحرم موالاتهم، قال الله تعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾^(١).
- أداء الفرائض أحبّ الأعمال إلى الله تعالى؛ لأنّ في الإتيان بالفرائض على الوجه المأمور به امتثال الأمر، واحترام الأمر وتعظيمه بالانقياد إليه، وإظهار عظمة الربوبية ودلّ العبودية، فكان التقرب بذلك أعظمّ العمل.
- قسم الله أولياءه المقربين إلى قسمين :

(١) سورة المتحنة الآية ١.

أ. القسم الأول: من تقرب إليه بأداء الفرائض، ويشمل ذلك فعل الواجبات، وترك المحرمات؛ لأن ذلك كله من فرائض الله التي افترضها على عباده.

ب. والقسم الثاني: من تقرب إليه بعد الفرائض بالنواهل، فظهر بذلك أنه لا طريق يوصل إلى التقرب إلى الله تعالى، وولايته، ومحبته سوى طاعته التي شرعها على لسان رسوله ﷺ، فمن ادعى ولاية الله، والتقرب إليه، ومحبته بغير هذه الطريق تبين أنه كاذب في دعواه .

٥. النافلة لا تقدم على الفريضة، لأن النافلة إنما سُميت نافلة لأنها تأتي زائدة على الفريضة، فمالم تؤد الفريضة لا تحصل النافلة، ومن أدى الفرض ثم زاد عليه النفل وأدام ذلك، تحققت منه إرادة التقرب إلى الله تعالى.

٦. للنواهل فائدتان:

الأولى: أنها تقرب إلى الله في المنزلة، ولهذا قال: «وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَاهِلِ»؛ الثانية: أنها تورث محبة الله سبحانه للعبد، لقوله: «حَتَّى أُحِبَّهُ» ، لا كما ينظر إليها بعض الناس اليوم أنه لا يأثم تارك النواهل، فنظروا إلى الإثم وعدمه، وفاتهم أنها مما يقرب إلى الله.

٧. المحبة صفة قائمة بذات الله تعالى، ومن ثمراتها: الإحسان إلى المحبوب، و ثوابه، وقربه من الله تعالى.

٨. متى امتلأ القلب بعظمة الله تعالى، محا ذلك من القلب كل ما سواه، ولم يبق للعبد شيء من نفسه وهواه، ولا إرادة إلا لما يريد منه مولاه، فحينئذ لا ينطق العبد إلا بذكره، ولا يتحرك إلا بأمره، فيوفقه الله لما يحبه ويرضاه، فتكون جميع أعماله في طاعة الله، وجميع أوقاته موظفة في مرضاته.

٩. من أحبه الله وقربه إليه كانت له عنده منزلة خاصة تقتضي أنه إذا سأله شيئاً، أعطاه إياه، وإن استعاذ به من شيء أعاده منه، وإن دعاه أجابه، فيصير مجاب الدعوة لكرامته على ربه تعالى.

١٠. مذهب أهل السنة و الجماعة أن الإيمان يزيد وينقص، لأن الأعمال من الإيمان، فإذا كانت تتفاضل في محبة الله لها، يلزم من هذا أن الإيمان يزيد وينقص بحسب تفاضلها.



نشاط (٢)



١. قارن بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان حسب الجدول التالي:

أولياء الشيطان	أولياء الرحمن	العنصر
		شروط الانتماء لهم
		أخلاقهم وتعاملهم
		هدفهم في الدنيا
		العلاقة بينهم

٢. بمّ تسرّ جرأة الذين يعادون أولياء الله عز وجل والله قد توعدهم بحرب منه سبحانه؟

٣. روي عن القاسم بن عبيد أنه قال: قلت لأنس بن مالك رضي الله عنه: يا أبا حمزة ادع الله لنا، قال: الدعاء يرفعه العمل الصالح. في ضوء ما درست في وحدة مصطلح الحديث ماذا يسمى قول أنس رضي الله عنه؟

ما المعنى المشترك بين قول أنس والحديث؟

التقويم



س١: ما معنى قوله تعالى في الحديث القدسي: «من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب»؟ مستشهداً ببعض النصوص على ما تقول.

س٢: ما ثمرة محبة الله تعالى لعبده؟

س٣: ما المراد بأداء الفرائض؟

س٤: كيف دل الحديث على ترتيب الأولويات والبداة بالأهم فالمهم؟

مصادر



الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

روابط



١. موقع فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله

<http://binothaimen.net/content/Menu/lessonsince?tid=1213>

٢. موقع إسلام ويب

<http://articles.islamweb.net/media/index.php?id=37595&lang=A&page=article>

مهارات حياتية



ترتيب الأولويات والمهمّات في التفكير والعمل، من الأمور المهمة في الحياة فلا يقدم المفضول على الفاضل، ولا المستحبُّ على الواجب.

إثراء



قال ابن القيم رحمه الله تعالى:

وقال أحمد بن مروان المالكي في كتاب المجالسة له: حدثنا زكريا بن عبد الرحمن البصري قال: سمعت أحمد بن شعيب يقول: كنا عند بعض المحدثين بالبصرة فحدثنا بحديث النبي ﷺ: (إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم) وفي المجلس معنا رجل من المعتزلة فجعل يستهزئ بالحدث، فقال: والله لأطرقن غداً نعلي بمسامير فأطأ بها أجنحة الملائكة ففعل ومشي في النعلين فجفت رجلاه جميعاً ووقعت فيهما الأكلة، وقال الطبراني: سمعت أبا يحيى زكريا بن يحيى الساجي قال: كنا نمشي في بعض أزقة البصرة إلى باب بعض المحدثين فأسرعنا المشي وكان معنا رجل ماجنٌ منهم في دينه، فقال: ارفعوا أرجلكم عن أجنحة الملائكة لا تكسروها كالمستهزئ، فما زال من موضعه حتى جفت رجلاه وسقط.

وفي السنن والمسانيد من حديث صفوان بن عَسَّالٍ رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله إني جئت أطلب العلم، قال: مرحباً بطالب العلم، إن طالب العلم لتحف به الملائكة وتظله بأجنحتها فيركب بعضهم بعضاً حتى تبلغ السماء الدنيا من حيث لم يطلب، وذكر حديث المسح على الخفين، قال أبو عبد الله الحاكم: إسناده صحيح، وقال ابن عبد البر: هو حديث صحيح حسن ثابت محفوظ مرفوع، ومثله لا يقال بالرأي، ففي هذا الحديث حف الملائكة له بأجنحتها إلى السماء، وفي الأول وضعها أجنحتها له، فالوضع تواضع وتوقير وتبجيل، والحف بالأجنحة حفظ وحماية وصيانة، فتضمن الحديثان تعظيم الملائكة له وحبها إياه وحياطته وحفظه، فلو لم يكن لطالب العلم إلا هذا الحفظ الجزيل لكنى به شرفاً وفضلاً^(١).

(١) مفتاح دار السعادة ١/١٤١.



ماذا سنتعلم ؟

- الصورة التعبيرية في الحديث.
- المراد بقتاء السيل.
- أسباب القوة والنصر.
- أسباب الهزيمة والضعف.
- الآثار المترتبة على حبِّ الدنيا.
- المقصود بكراهية الموت.

تمهيد

كم عدد المسلمين اليوم؟ وما تأثيرهم في العالم؟ ولماذا لم يكن لهم الأثر الكبير مع هذا العدد الكثير؟ بين السبب النبي ﷺ في الحديث الآتي:

عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يُوشِكُ الْأُمَّمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكْلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا». فقال قائل: وَمِنْ قِلَّةِ نَحْنُ يُؤْمِنِدُ؟ قال: «بَلْ أَنْتُمْ يُؤْمِنِدُ كَثِيرٌ، وَلِكِنُّكُمْ غُنَاءٌ كَغُنَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْدِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ». فقال قائل: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قال: «حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ»^(١).

نشاط (١)

لماذا ضعف المسلمون مع كثرة أعدادهم؟ اجعل من إجابتك عن هذا السؤال عنواناً للدرس.

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الملاحم، باب في تداعي الأمم على الإسلام (١١١/٤) برقم (٤٢٩٧)، والإمام أحمد في المسند (٣٧٨/٥) برقم (٢٢٣٩٧).



البطاقة التعريفية للراوي

(١)

اسمه ونسبه	<ul style="list-style-type: none"> ● ثوبانُ بنُ بُجْدُد مولى رسول الله ﷺ، يكنى أبا عبد الله. ● لما كان طفلاً صغيراً سُبِيَ من نواحي الحجاز، فاشتراه رسول الله ﷺ فأعتقه.
من مناقبه وفضائله	<ul style="list-style-type: none"> ● لازم النبي ﷺ وخدمه، وصحبه في السفر والحضر. ● حفظ عن رسول الله ﷺ كثيراً من العلم. ● شهد فتح مصر حين فتحها المسلمون بقيادة عمرو بن العاص <small>رضي الله عنه</small>.
معالم من حياته	<ul style="list-style-type: none"> ● كان شديد الحبِّ لرسول الله ﷺ، قليل الصبر عنه. ● لما قال رسول الله ﷺ: «من يضمن لي خصلة فأضمن له الجنة؟» قال ثوبان: أنا، فقال رسول الله ﷺ: «لا تسأل الناس شيئاً»، فكان ثوبان يقع سوطه وهو راكب، فلا يقول لأحد ناولتيه حتى ينزل فينيخ بعيره ويأخذه» (٥). ● جعل داره بعمص وفقاً على الفقراء. ● أتاه أناسٌ فقالوا: حدثنا ما ينفعنا، قال: عليكم بكتاب الله تعالى، فإنه أحسن الحديث، وأبلغ الموعدة.
قيل فيه	قال عنه الذهبي: لزم النبي ﷺ وصحبه، وحفظ عنه كثيراً من العلم، وطال عمره، واشتهر ذكره.
عدد مروياته	روى عن رسول الله ﷺ (١٢٧) حديثاً.
وفاته	توفي سنة (٥٤ هـ) بمدينة حمص في خلافة معاوية <small>رضي الله عنه</small> .

معاني المفردات

الكلمة	معناها
يوشك أن تداعى عليكم الأمم	يقربُ أن تدعو فرق الكفر وأمم الضلالة بعضهم بعضاً إلى مقاتلتكم وكسر شوكتكم.
الأكلة	جمع أكل، حيث يدعو أكلة الطعام بعضهم بعضاً لتناوله.

(١) ينظر: تقريب التهذيب ص ١٢٤، وسير أعلام النبلاء ١٥٢/٣، والإصابة في تمييز الصحابة ٤١٢/١، والاستيعاب ٢١٨/١، أسد الغابة ٣٦٧/١.

الكلمة	معناها
القصة	إناء واسع يسع طعام عشرة أشخاص.
ومن قلة نحن يومئذ؟	هل ذلك التداخي لأجل قلة عددنا يومئذ؟
غناء السيل	الغناء: هو ما يكون فوق الماء مثل الحشيش والتبن؛ شبههم به لقلة شجاعتهم ودناءة قدرهم وخفة عقولهم.
المهابة	الخوف والرعب.
الوهن	الضعف، وكأن السائل يقول: ما سبب الوهن؟

التوجيهات والأحكام

1. من دلائل نبوة النبي ﷺ إخباره عن معيّنات كثيرة؛ فبعضها مما وَقَعَ، وبعضها مما لم يقع بعد، والنبي ﷺ لا يعلم الغيب ولكن الله تعالى يُطَلِّعُهُ على ما يشاء، كما قال تعالى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ (١٦) إِلَّا مَن أَرَادَ مِن رَّبِّهِ فَيُوَلِّ مَن يَشَاءُ مِمَّن يَدْرِي سِرَّهُ، بَيْنَ يَدَيْهِ وَمِن خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿١٧﴾ (١).
2. يشير الحديث إلى أن الأمة كائنةً إلى حالٍ من الضعف الشديد بعد قوتها التي وصلت إليها بتمسكها بدين الله تعالى والجهاد في سبيله؛ إلى درجة أن الأمم تستضعفها، وينادي بعضهم بعضاً للنيل منهم من غير أن يكون لهم قوة يدفعون بها عن أنفسهم؛ فهم كالطعام المأكول، وكغناء السيل، وهو الشيء الحقيقير الثأفة الذي لا يُنتفع به مما يَحْمِلُهُ السيلُ من بالي الشجر والحشائش ونحوها.
3. لَخَصَّ النبي ﷺ السبب الذي أوجب الذل والهوان والضعف لهذه الأمة العظيمة القوية، في أمرٍ واحدٍ هو: «حُبُّ الدُّنْيَا»، الذي أثمر «كَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ»، فَحُبُّ الدُّنْيَا والانشغال بها عن الآخرة وتقديما عليها هو سبب كل خطيئة؛ وكل سبب لضعف الأمة وتَفَرُّقِهَا راجعٌ في الحقيقة إلى هذا السبب، وهذا من جوامع كلم النبي ﷺ وبديع حكمه.
4. دلّ الحديث على أن الأمم على اختلاف مللها وأديانها تتسلط على المسلمين في حال ضعفهم وانصرافهم للدنيا والغفلة عن أسباب القوة.
5. أخبر النبي ﷺ أن هذه الأمة سيؤول حالها إلى الكثرة، والكثرة في ذاتها لا توجب العز والتمكين؛

(١) سورة الجن (الآية: ١٧).

ولهذا شبهها النبي ﷺ بَعَثَاءِ السَّيْلِ، وذلك لأن الحق والنصر لا يلزم أن يكون مع الكثرة؛ بل ربما كان معها وربما كان مع القلة، وإنما العبرة بالاستمسك بالحق الذي جاء به الكتاب والسنة والعمل به، ولهذا ينبغي ألا يفتر المسلم بالكثرة دائماً؛ وإنما يتبع الحق سواء أكان المستمسك به الكثرة أم القلة.

٦. قوله ﷺ: «وَلْيُنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ»، يفيد أن أعداء الأمة يهابون المسلمين ما داموا مُسْتَمْسِكِينَ بدينهم، عاملين بأسباب القوة، وهذا تؤيده الدلائل الشرعية والواقعية؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَابِ الرِّجَالِ نُهُيْتُمْ بِهٖ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾^(١)، وكما في حديث جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أَعْطَيْتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ...» متفق عليه^(٢).

٧. المقصود بكراهية الموت: التماسُّ عن الجهاد في سبيل الله تعالى، والتمسُّك بالدينا، والانشغال بها حتى لا يحب الإنسان مفارقتها لأنه لم يعمُر آخرته بالأعمال الصالحة، وأما مجرد كراهية الموت فهو أمر جليل عليه ابن آدم، كما في الحديث القدسي: «وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ؛ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»^(٣)، وقالت عائشة رضي الله عنها: «كَلَّنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ»^(٤).

٨. الدنيا دارٌ ممرٌ وليست دارٌ مقرٌّ؛ فالواجب وضعها في الموضع الذي جعلها الله فيه، قال تعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِىَ الْحَيَاةُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^(٥)، وقال النبي ﷺ لابن عمر: «كن في الدنيا كأنك غريبٌ أو عابرٌ سبيل»^(٦)؛ فالإغراق في حب الدنيا يورث الركون إليها، وحب البقاء فيها، ونسيان أمر الآخرة، وكراهية الموت؛ مما يُضعف الأمة عن الجهاد والإعداد له، ويؤدي إلى هزيمتها، ويجعلها تترك الدعوة إلى الله تعالى ومقاومة الأعداء عسكرياً وفكرياً وسلوكياً.

٩. وضع الدنيا في موضعها الصحيح لا يعني اجتنابها بالكليَّة؛ لأن المسلم مأمور بعمارة الأرض واكتشاف خيراتها وتسخيرها فيما يرضي الربَّ جل وعلا، والاستفادة منها فيما يعود على نفسه وأُمَّتِهِ ودينِهِ بالنفع، وإنما الممنوع شرعاً: الإغراق في العمل لها مع إهمال أمر الآخرة ونسيانها؛ فهنا ينقلب الوضع المأمور به شرعاً إلى عكسه، قال تعالى: ﴿وَأَتَّبِعْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾^(٧).

(١) سورة الأنفال (الآية: ٦٠).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب قول النبي ﷺ: «جعلت لي الأرض مسجداً ومطهراً» برقم (١٢٨)، ومسلم، كتاب الساجد، باب جعلت لي الأرض مسجداً ومطهراً برقم (٥٢١).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع برقم (٦١٣٧).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه برقم (٣٦٨٤).

(٥) سورة العنكبوت (الآية: ٦٤).

(٦) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ: «كن في الدنيا كأنك غريب» برقم (٦٠٥٣).

(٧) سورة القصص (الآية: ٧٧).



نشاط (٢)



لنُحِصِ الموقف من الدنيا موضِعًا كيف يجمع المؤمن بين الزهد فيها والسعي في عمارة الأرض:

١٠. جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الدُّنيا سجن المؤمن وجنة الكافر»^(١)، ومعنى الحديث: أن المسلم في الدنيا مقيد بالأوامر والنواهي لا يجوز له أن يتجاوزها؛ بخلاف المشرك الذي يعمل في الدنيا دون قيود لأنه لا يراعي لله شرعًا ولا يعظم له دينًا، كما يفيد أن المسلم مهما يُعطى من خير الدنيا فإنه لا يُعَدُّ شيئًا بالنسبة لما ينتظره من ثواب الله تعالى في الآخرة.
١١. المخرج من الدُّل الذي أصاب المسلمين، وما نالهم من تكالب الأعداء عليهم، هو رجوعهم إلى دينهم الصحيح الذي تحصل به العزة والكرامة الثأمة، كما قال تعالى: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾^(٢)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعَيْبَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيْتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ، سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ»^(٣).

(١) أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرفائق، الحديث الأول برقم (٢٩٥٦).

(٢) سورة النور (الآية: ٥٥).

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب البيوع، باب النهي عن العينة برقم (٣٤٦٢)، والإمام أحمد برقم (٥٠٠٧)، وصحح الحديث وقواه: شيخ الإسلام ابن تيمية في (مجموع الفتاوى ٣٠/٢٩)، والإمام ابن القيم في (إعلام الموقعين ١٧٨/٣)، وابن القطان في (نصب الرامية ١٧/٤).

نشاط (٣)

ارسم صورة تعبيرية لحال المسلمين اليوم وضعفهم وتفككهم وتكالب الأعداء عليهم.

التقويم

- س١: بيّن المراد بقضاء السيل.
- س٢: ما أسباب القوة والنصر؟
- س٣: ما أسباب الهزيمة والضعف؟
- س٤: وضّح الآثار المترتبة على حب الدنيا.
- س٥: بيّن المقصود بكراهية الموت.

مصادر



١. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للشيخ علي القاري (٢٣٦٥/٨).
٢. عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم (٢٧٢/١١).

روابط



١. أسباب النصر على الأعداء / للشيخ عبد العزيز بن باز:
<http://www.binbaz.org.sa/node/8274>
٢. عوامل النصر والتمكين في دعوات المرسلين:
<http://shamela.ws/index.php/book/1976>

مهارات حياتية



قدرة الطالب على اكتشاف عوامل القوة والضعف والنصر والهزيمة لدى الأمة وربطها بسلوك الأفراد من حب الدنيا وكراهية الموت، واستنتاج أن قوة الأمة مرتبطة بقوة أحادها وضعفها مربوط بضعف أفرادها؛ لأنها كالجسد الواحد الذي إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد.



إثراء

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي عند قول الله تعالى: ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الْأَبْرَارَ مِن قَبْلِهِمْ وَبِمَنِّكَ لَهُمْ وَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الْأَبْرَارَ مِن قَبْلِهِمْ وَبِمَنِّكَ لَهُمْ وَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الْأَبْرَارَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾^(١)؛

هذا من وعود الله الصادقة، التي شوهد تأويلها ومخبرها، فإنه وعد من قام بالإيمان والعمل الصالح من هذه الأمة، أن يستخلفهم في الأرض، يكونون هم الخلفاء فيها، المتصرفين في تديرها، وأنه يمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وهو دين الإسلام، الذي فاق الأديان كلها، ارتضاء لهذه الأمة، لفضلها وشرها ونعمته عليها، بأن يتمكنوا من إقامته، وإقامة شرائعه الظاهرة والباطنة، في أنفسهم وفي غيرهم، لكون غيرهم من أهل الأديان وسائر الكفار مغلوبين ذليلين، وأنه يبدلهم من بعد خوفهم الذي كان الواحد منهم لا يتمكن من إظهار دينه، وما هو عليه إلا بأذى كثير من الكفار، وكون جماعة المسلمين قليلين جدًا بالنسبة إلى غيرهم، وقد رماهم أهل الأرض عن قوس واحدة، وبغوا لهم الفوائض، فوعدهم الله هذه الأمور وقت نزول الآية، وهي لم تشهد الاستخلاف في الأرض والتمكين فيها، والتمكين من إقامة الدين الإسلامي، والأمن التام، بحيث يعبدون الله ولا يشركون به شيئًا، ولا يخافون أحدًا إلا الله، فقام صدر هذه الأمة، من الإيمان والعمل الصالح بما يفوقون على غيرهم، فمكتهم من البلاد والعباد، وفتحت مشارق الأرض ومغاريبها، وحصل الأمن التام والتمكين التام، فهذا من آيات الله العجيبة الباهرة، ولا يزال الأمر إلى قيام الساعة، مهما قاموا بالإيمان والعمل الصالح، فلا بد أن يوجد ما وعدهم الله، وإنما يسلط عليهم الكفار والمنافقين، ويبدلهم في بعض الأحيان، بسبب إخلال المسلمين بالإيمان والعمل الصالح^(٢).

(١) سورة النور: الآية (٥٥).

(٢) تفسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن (ص ٥٧٣).

مشروع وحدة الحديث النبوي

الاستفادة من التقنية

- اسم المشروع⁽¹⁾:
- فكرة المشروع: كيفية التعامل مع التقنية الحديثة.
- أسلوب التنفيذ: يقسم المعلم الطلاب إلى مجموعتين، وتقوم كل مجموعة بالعمل الموكل إليها:
- المجموعة الأولى: تستخرج خمسة أحاديث صحيحة تبين فضل ذكر الله تعالى، وتذكر من رواها، مع ذكر الكتاب والباب ورقم الحديث، والاستفادة من البرامج العلمية المتخصصة.
- المجموعة الثانية: تستخرج خمسة أحاديث صحيحة تبين فضل المحافظة على الصلاة، وتذكر من رواها، مع ذكر الكتاب والباب ورقم الحديث، والاستفادة من البرامج العلمية المتخصصة.

(1) يضع الطالب عنواناً مناسباً.

الثقافة
الإسلامية



أهداف الوحدة



يتوقع منك أخي الطالب بعد دراستك لهذه الوحدة أن:

١. تعرف أن الإسلام دين الاعتدال والوسطية.
٢. تعرف أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
٣. تعرف المفهوم الصحيح للجهاد.
٤. تحذر من الشيطان ومداخله.
٥. تجتنب الذنوب والمعاصي صغيرها وكبيرها.
٦. تحرص على التوبة في كل وقت.
٧. تعرف صفات الحجاب الشرعي.
٨. تتحلّى بالأخلاق الإسلامية.
٩. تقّدي بالشمائل المحمدية.
١٠. تتأدّب بأداب السفر.
١١. تتأدّب بأداب المزاج.
١٢. تعرف أحكام الاستماع.
١٣. تتحدث باللغة العربية.

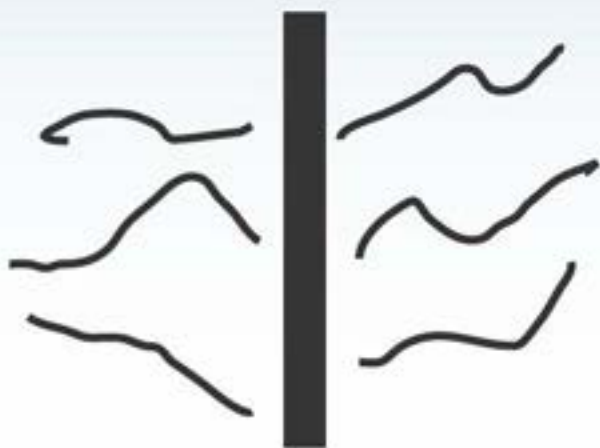
موضوعات الوحدة



م	الدرس	عنوان الدرس
١	الأول	الاعتدال والوسطية في الإسلام
٢	الثاني	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٣	الثالث	الجهاد في سبيل الله
٤	الرابع	الشيطان ومداخله
٥	الخامس	الذنوب والمعاصي وآثارهما
٦	السادس	التوبة
٧	السابع	حجاب المرأة المسلمة
٨	الثامن	الأخلاق وأهميتها
٩	التاسع	الشمائل المحمدية
١٠	العاشر	السفر وآدابه
١١	الحادي عشر	المزاج وآدابه
١٢	الثاني عشر	الاستماع وأحكامه
١٣	الثالث عشر	اللغة العربية أهميتها والمحافظة عليها

الاعتدال والوسطية في الإسلام

١



ماذا سنتعلم

- المراد بالوسطية.
- مكانة الوسطية في الإسلام.
- أسباب الثبات على الوسطية والاعتدال.
- مظاهر الوسطية والاعتدال في الإسلام.
- أسباب الغلو.
- ثمرات الاعتدال والوسطية.
- تربية الشباب على الوسطية.

تمهيد

التوسط والاعتدال مقتضى الفطرة التي فطر الله الناس عليها، والإسلام يدعو إلى الاعتدال والتوسط ونهذ التشدد والتطرف والغلو والإرهاب، فهو الدين السماوي الخاتم، تميز منذ بزوغ فجره بالتوسط والاعتدال في الأمور كلها ورفع الحرج والمشقة، لذا لفت الإسلام أنظار العالم قاطبة في الشرق والغرب لما يحمله من قيم ومبادئ تناسب كل عصر ومصر.

المراد بالوسطية

لغة: الوسط هو ما بين طرفي الشيء، ويطلق على الأعدل والأفضل.
اصطلاحاً: هي الاعتدال في أمور الدين والدنيا، اعتقاداً، ومنهجاً، وسلوكاً، ومعاملة.

مكانة الوسطية في الإسلام

- ١ الوسطية من خصائص الأمة المحمدية، ولا تزال هذه الأمة بخير وعز ما حافظت على خاصية التوسط والاعتدال، قال الله جل وعلا: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾^(١) ومعناها: عدولاً خياراً.
- ٢ الوسطية والاعتدال هي المنهج الذي ارتضاه الله لهذه الأمة وجعله سبب خيريتها، قال الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾^(٢) وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: (خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطباً، ثم قال: (هذا سبيل الله)، ثم خطب خطوباً عن يمينه وعن شماله، وقال: (هذه سبيل متفرقة، على كل سبيل

(١) سورة البقرة آية ١٤٣

(٢) سورة آل عمران آية ١١٠

منها شيطان يدعو إليه)، ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾^(١).

٣ وصف الله عز وجل هذه الأمة بالوسط وجعلها شاهدة على الأمم في الآخرة، قال الله جل وعلا: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾^(٢) وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يجاء بنوح يوم القيامة، فيقال له: هل بلغت؟ فيقول: نعم، يا رب، فتسأل أمته: هل بلغتكم؟ فيقولون: ما جاءنا من نذير، فيقول: من شهودك؟ فيقول: محمد وأمه، فيجاء بكم، فتشهدون»، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ قال: عدلاً ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾^(٣) وإذا كانت الأمة شاهدة على الأمم قبلها دل على عدالتها ومكانتها بين الأمم.

٤ شريعة الإسلام جاءت برفع الحرج عن الناس، فهي وسط بين الغالي والجاهي، قال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾^(٤) وقال جل وعلا: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾^(٥)

٥ دين الإسلام هو أيسر الأديان وأسهلها، وأبعدها عن الشدة والقسوة، قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾^(٦)

أسباب الوسطية والاعتدال

للووسطية والاعتدال أسباب كثيرة، من أهمها:

١ الحرص على العلم الشرعي فالعلم بالشرعية يزيد من الاعتدال والوسطية في الأفراد والمجتمعات، ونقصه أو عدمه يؤد الغلو في الدين والجفاء عنه.

٢ أخذ المنهج الصحيح للوسطية من الكتاب العظيم والسنة المطهرة وكلام أهل العلم الراسخين من السلف الصالح ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم.

٣ النظر في تجارب الناس وتاريخهم فالناظر عبر التاريخ في أحوال الناس وما حصل لهم من الفتن والمحن يدرك أن النجاح الحقيقي لمن تمسك بمنهج الوسطية والاعتدال.

(١) أخرجه أحمد في المسند ج ١ ص ٤٦٥، ٤٦٥، والدارمي في سننه في المقدمة، باب في كراهة أخذ الرأي، وابن أبي عاصم في كتاب السنة ج ١ ص ١٣

(٢) سورة البقرة آية ١٤٣

(٣) أخرجه البخاري برقم ٧٣٤٩

(٤) سورة الحج آية ٧٨

(٥) سورة المائدة آية ٦

(٦) سورة البقرة آية ١٨٥

4 الصبر وعدم الاستعجال فبذلك تتحقق المقاصد والمصالح، وتدفع الشرور والمفاسد، قال الله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَرْشِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾^(١) وقال جل وعلا: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾^(٢).

نشاط (١)

تعاون مع زميلك بذكر أسباب الانحراف عن الوسطية والاعتدال.

مظاهر الوسطية والاعتدال في الإسلام

أولاً: الإسلام وسط بين الغلو والجفاء

فدين الإسلام وسط في عقيدته ومنهجه وأحكامه وعبادته وشرعه وأخلاقه وتعامله وسلوكه وجميع أموره، جائب غلو النصارى، وتضيق اليهود، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾^(٣) قال ابن كثير رحمه الله: (والوسط هاهنا: الخيار والأجود، كما يقال: قريش أوسط العرب نسباً وداراً، أي: خيرها. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وسطاً في قومه، أي: أشرفهم نسباً... ولما جعل الله هذه الأمة وسطاً خصها بأكمل الشرائع وأقوم المناهج وأوضح المذاهب)^(٤) وقال ابن القيم رحمه الله: (ودين الله وسط بين الجاهي عنه والغالي فيه: كالوادي بين جبلين، والهدى بين ضلالتين، والوسط بين طرفين ذميين، فكما أن الجاهي عن الأمر مضيع له، فالغالي فيه مضيع له، هذا بتقصيره عن الحد، وهذا بتجاوزه الحد)^(٥).

ومن مظاهر وسطية الإسلام: عدم الإكراه على الدخول في الدين، قال الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾^(٦) وقال الله تعالى مخاطباً نبيه محمداً ﷺ: ﴿أَفَأَنْتَ تَكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾^(٧).

(١) سورة الأحقاف آية ٣٥

(٢) سورة الروم آية ٦٠

(٣) سورة البقرة آية ١٤٣

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ١ ص ٤٥٤

(٥) مدارج السالكين لابن القيم ج ٢ ص ٤١٤

(٦) سورة البقرة آية ٢٥٦

(٧) سورة يونس آية ٩٩

ثانياً: الوسطية في العقيدة

١ عقيدة المسلم وسط في توحيد الله، فيؤمن المسلم بالله وحده لا شريك له، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾

٢ عقيدة المسلم وسط في الإيمان، فهو قول واعتقاد وعمل يزيد وينقص، فإذا وقع في الذنب فهو فاسق مع كونه مسلماً، خلافاً للمرجئة الذين قالوا لا يضر مع الإيمان معصية أو الخوارج الذين كفروا بالمعصية.

٣ عقيدة المسلم وسط في صفات الله وأفعاله، فيثبتونها على ما يليق بجلال الله وعظمته سبحانه، وينفون عنها التشبيه والتمثيل والتعطيل، قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(١). قال ابن تيمية رحمه الله: (فالمسلمون في صفات الله تعالى وسط بين اليهود الذين شبَّهوا الخالق بالمخلوق... وبين النصارى الذين شبَّهوا المخلوق بالخالق، والمسلمون وصفوا الخالق بصفات الكمال ونزهوه عن صفات النقص)^(٢).

٤ عقيدة المسلم وسط في أنبياء الله ورسله وكتبه، فيؤمنون بها جميعاً، خالفوا النصارى الذين غلوا في عيسى عليه السلام، واليهود الذين كذبوه وحاربوه.

٥ عقيدة المسلم وسط في محبة صحابة رسول الله ﷺ، فيوالونهم جميعاً، خلافاً للغلاة الذي غلوا في أهل البيت، ونصبوا العداوة لباقي الصحابة رضي الله عنهم، مع أن الصحابة لهم المكانة العالية، فهم أبرر هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، وأقومها هدياً، وأحسنها حالاً، رضي الله عنهم أجمعين.

ثالثاً: الوسطية في العبادة والتشريع

١ الإسلام وسط بين حاجات الروح والجسد، وبين الدنيا والآخرة، فلا رهبانية ولا مادية، قال الله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾^(١) وقال ﷺ: (أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني)^(٢).

٢ الإسلام وسط في العبادة والتشريع، فأمر بحسن العبادة وتدرج في التشريع، ونهى عن التشدد

(١) سورة الزمر آية ٣

(٢) سورة الشورى آية ١١

(٣) الصغدية ٣١٠/٢

(٤) سورة القصص آية ٧٧

(٥) أخرجه البخاري كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، برقم (٥٠٦٣) ومسلم كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تأقت نفسه إليه، برقم (١٤٠١)

وتكليف النفس ما لا تطيق، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الدين يسرٌ، ولن يشاد الدين أحدٌ إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة، وشيءٍ من الدلجة) ^(١) وقال صلى الله عليه وسلم: (عليكم من الأعمال ما تطيقون) ^(٢).

العبادات في الإسلام تتناسب مع طبيعة الإنسان وقدرته، فإذا حصل له نوع مشقة أخذ بالرخص الشرعية، فالإسلام وسط بين التشديد المفرط والتيسير غير المنضبط، فالمُنْتَبِتُ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (ما خيّر رسول الله بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه) ^(٣).

رابعاً: الوسطية في الأخلاق والسلوك

١ الأخلاق والسلوك في الإسلام مرتبطان بالعبادة، فإذا قوي الإيمان قويت الأخلاق، وإذا ضعف الإيمان ضعفت، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ ^(٤) والأخلاق جاءت وسط بين خلقين ذميين، فالشجاعة خلق حسن بين التهور والجبن، والكرم خلق محمود بين خلقين ذميين: وهما البخل والتبذير.

٢ الإسلام وسط في معاملة الكافر والمنافق والمبتدع، فيكره كفرهم ونفاقهم وبدعتهم، ويعاملهم بحسن خلقٍ وبرٍّ ولا يظلمهم ولا يتعدى عليهم إلا إذا حاربوا، قال الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ ^(٥)

٣ أمر الإسلام بالتوسط في التعامل بدون إفراط ولا تضريط، قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّيِمِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ ^(٦).

٤ نهى الإسلام عن الإسراف والتبذير وأمر بالقوام والتوسط بينهما، قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ ^(٧) وقال تعالى ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ ^(٨).

(١) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، برقم (٣٩)، ومسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب من يدخل أحد الجنة بعمله، برقم (٢٨١٦).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الجمعة، باب ما يكره من التشديد في العبادات، برقم (١١٥١)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره، برقم (٧٨٥).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الناقب، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم، برقم (٣٥٦٠)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب مباحثته صلى الله عليه وسلم ثلاثاً، برقم (٢٢٢٧).

(٤) سورة التوبة آية ١١٩

(٥) سورة الممتحنة آية ٨

(٦) سورة المائدة آية ٨

(٧) سورة الأعراف آية ٣١

(٨) سورة الفرقان آية ٦٧

خامساً: الوسطية في الحكم

- ١ الإسلام وسط في الحكم على الناس، فلا يَكْفُرُ إلا من كَفَرَهُ اللهُ ورسوله ﷺ، أما المسلم فلا يكفر إلا بتوفر الشروط وانتفاء الموانع، خلافاً للتكفيرين الذين يَكْفُرُونَ كُلَّ من خالفهم، أو أهل التفريط الذين لا يَكْفُرُونَ حتى الكفار.
- ٢ الإسلام وسط في الحكم على الأشخاص فلا يُعْظَمُ أحدٌ فوق منزلته ولا يُهَانَ أحدٌ عند أدنى هَفْوَةٍ أو زَلَّةٍ أو خطأ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (ومن سلك طريق الاعتدال عَظُمَ من يستحق التعظيم، وأحَبُّ به ووالاه، وأعطى الحق حقه، فَبِعَظْمِ الحق، ويرحم الخلق، ويعلم أن الرجل الواحد تكون له حسنات وسينات، فَيَحْمَدُ وَيُدْمُ، وَيُثَابُ وَيُعَاقَبُ، وَيُحَبُّ من وجه وَيُبْغَضُ من وجه، هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، خلافاً للخوارج والمعتزلة ومن وافقهم)^(١).

أسباب الغلو

للووقوع في الغلو أسباب، من أهمها:

- ١ ضعف الفقه في الدين، فمن قَلَّ فقهه في أمور دينه اشتبهت عليه الأدلة وتخبط في فهم معانيها، واستقلَّ في استنباط الأحكام الشرعية، قال ابن عمر رضي الله عنهما في الخوارج: (إنهم انطلقوا إلى آياتٍ نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين)^(٢).
- ٢ البعد عن العلماء وأخذ العلم عن غير أهله، فمن تتلمذ على من لم يتمكن من العلم الشرعي تأثر بما عنده من الانحراف والزيغ، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ التَّبِيعَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾^(٣).
- ٣ اتباع الهوى، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾^(٤).
- ٤ التعصُّب والتقليد، الذي ينتج عنه الاعتداد بالرأي وتسفيه آراء الآخرين ولو كان صواباً.
- ٥ عدم لزوم جماعة المسلمين والطاعة لولي أمرهم، قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَاعَوْا بِهِ، وَتَوَرَّدُوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَالَّذِي أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾^(٥).

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ج١ ص١٣

(٢) ذكره البخاري معلقاً في كتاب استنابة المرتدين وقاتلهم، باب قتل الخوارج والملحدن بعد إقامة الحجية عليهم.

(٣) سورة آل عمران آية ٧.

(٤) سورة القصص آية ٥٠.

(٥) سورة النساء آية ٨٣.

ثمرات الاعتدال والوسطية

للاعتدال والتوسط ثمرات وفوائد كثيرة، من أهمها:

- 1 أنها تعصم من الفتن، لأن الفتن تنشأ من الغلو والجفاء، وما من فتنة وقعت في التاريخ القديم أو المعاصر إلا وسببها الغلو ومجاوزة الحد والبعد عن التوسط والاعتدال في الأمور كلها، قال ﷺ: (وإياكم والغلو؛ فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين)^(١).
- 2 الاستقامة على دين الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه، وقد أمر الله جل وعلا بالاستقامة ولزومها فقال تعالى: ﴿فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا﴾^(٢).
- 3 حصول الخيرية للفرد والمجتمع، فالوسطية والاعتدال هي لب الإسلام وجوهره، وهدفها تحقيق صلاح الفرد والمجتمع وسعادته في الدنيا والآخرة.
- 4 حصول الأمن والأمان والراحة النفسية، فالتوسط والاعتدال يوجد الأمن المجتمعي وطمأنينة الفرد النفسية، وبذهابهما تشيع الفوضى والخوف والقلق مما يكسب الإنسان حياة غير مستقرة.
- 5 القوة والثبات، لأن الوسط هو مركز القوة في كل شيء، فمرحلة الشباب تمثل مرحلة القوة والحيوية؛ لأنها وسط بين ضعف الطفولة، وضعف الشيخوخة، فالوسطية لا تعني الضعف والسكون، بل هي قوة في شتى مجالات الحياة، وعزة ورفعة، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣).

نشاط (٢)

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾^(١)

ما علاقة الآية بموضوع الدرس؟

(١) أخرجه النسائي، كتاب المناسك، باب التقاط الحصى، برقم (٣٠٥٩)، وابن ماجه، كتاب المناسك، باب قُدْر حصى الرمي، برقم (٣٠٢٩) وأحمد في المسند (٢١٧، ٢١٥/١) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح، وصححه الألباني (صحيح السنن النسائي ٦٤٠/٢).

(٢) سورة هود آية ١١٢

(٣) سورة المنافقون آية ٨

(٤) سورة الحديد آية ٢٥

تربية الشباب على الوسطية

الوسطية منهج حياة وعلى الشباب المسلم الحرص على التوسط والاعتدال في حياته كلها في السراء والضراء، والسر والعلن، وفي معاملته مع نفسه، ومع غيره، وليحذر من كل ما يُجِلُّ بالوسطية في حياته كلها من الأفكار المنحرفة، والسلوكيات غير المنضبطة، والمفاهيم الخاطئة التي تهدد حياته وسلوكه وأمن مجتمعه ووطنه، مع ضرورة تفعيل دور الأسرة، والمجتمع، والمسجد، والمؤسسات التعليمية والتربوية، وأهل العلم والصلاح، والإعلام الهادف، في ترسيخ قيم الوسطية في نفوس الشباب، وتنفيرهم مما يضادُّها من الغلو والتطرف.

التقويم

س ١: ما المراد بالوسطية؟

س ٢: اذكر ثلاثة أمور تدل على مكانة الوسطية في الإسلام.

س ٣: رتب أسباب الاعتدال والوسطية من وجهة نظرك.

س ٤: مثل بمثال واحد على ما يأتي:

أ. وسطية دين الإسلام.

ب. وسطية الإسلام في العقيدة.

ت. الوسطية في العبادة.

ث. الوسطية في الأخلاق والسلوك.

ج. الوسطية في الحكم على الأشياء.

س ٥: ما أعظم ثمرة للوسطية والاعتدال من وجهة نظرك.

مصادر



١. رفع الحرج. د. صالح بن عبدالله بن حميد.
٢. الوساطة في الإسلام: تعريف وتطبيق. د. زيد عبد الكريم الزيد
٣. القلو في الدين. د. عبد الرحمن بن معلا اللويحق

روابط



١. موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء:
<http://www.alifta.net/Fatawa/FatawaDetails.aspx?BookIDView=Page&PageNo=1&PageID=2&11199>
٢. موقع معالي الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان:
<http://www.alfawzan.af.org.sa/node/2345>

مهارات حياتية



الشباب يحرص على مهارة التوسط في جميع مواقف الحياة العلمية والعملية مستفيداً من الخبرات المتراكمة والشخصيات المتوازنة مما يكسبه توازناً في حياته وطمأنينة في سلوكه وتميزاً في شخصيته.

إثراء



قال ابن القيم رحمه الله : (ومن له علم بالشرع والواقع يعلم قطعاً أن الرجل الجليل الذي له في الإسلام قدم صالح وآثار حسنة وهو من الإسلام وأهله بمكان قد تكون منه الهفوة والزلة هو فيها معذور بل ومأجور لاجتهاده؛ فلا يجوز أن يتبع فيها، ولا يجوز أن تهدر مكانته وإمامته ومنزلته من قلوب المسلمين)^(١).

(١) إعلام الموقعين من رب العالمين لابن القيم ج٣ ص ٢٢٠

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

٢

ماذا سنتعلم



- المراد بالمعروف والمنكر.
- أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفضله.
- حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- الشروط المتعلقة بالأمر والنهي والشروط المتعلقة بالمنكر.
- آداب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- سوء عاقبة ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

تمهيد

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل عظيم من أصول الإسلام، وبه كانت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس، قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِالْقَدَرِ﴾^(١)، وهو من واجبات هذا الدين، ومن دعائمه الأساسية، ومن مميزاتة الظاهرة، وهو من أكبر عوامل الصلاح، والصلاح به يعلو الحق، ويندحر الباطل، وبه تنتشر السعادة والأمان، ويظهر الخير والإيمان، وفيه أجر عظيم، وثواب جزيل لمن قام به مخلصاً صادقاً.

معنى المعروف والمنكر

المعروف: ما تعارف عليه الناس ولم ينكروه^(٢)، وهو في الاصطلاح الشرعي: اسم جامع لكل ما عُرِفَ من طاعة الله والتقرب إليه والإحسان إلى الناس^(٣).

والمنكر: ما جهله الناس واستكروه^(٤)، وفي اصطلاح الشرع: كل ما نهى عنه الشرع وقبحه وذمَّ أهله^(٥).

ومن خلال هذين التعريفين نلاحظ شمول المعروف والمنكر لجميع أصول الشريعة وفروعها، في العقائد، والعبادات، والأخلاق، والسلوك، والمعاملات، سواء أكانت واجبة أم محرمة، مندوبة أم مكروهة، فما كان

(١) سورة آل عمران (الآية: ١١٠).

(٢) القاموس المحيط (ص/١٠٨) مادة: عرف.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٣/٢١٦).

(٤) القاموس المحيط (ص/٦٢٧) مادة: نكر.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٥/١١٥).

منها من خير يدخل في باب المعروف، وما كان من شرٍ يدخل في باب المنكر.

مفهوم الأمر والنهي

إذا أطلق الأمر بالمعروف منفرداً فيدخل فيه النهي عن المنكر؛ لأن ترك المنهيات من المعروف، ولا يتم الخير إلا بترك الشرِّ، وإذا أطلق النهي عن المنكر منفرداً فيدخل فيه الأمر بالمعروف؛ لأن ترك المعروف من المنكر، ولا يتمُّ ترك الشرِّ إلا بفعل الخير.
أما إذا اقترنا - وهو الغالب - فيفسَّر المعروف بما أمر الله به، والمنكر بما نهى الله عنه، وأمثلة ذلك كثيرة في القرآن والسنة.

حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الأصل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أنه فرض كفاية، إذا قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين، وقد دلَّ على هذا الكتاب والسنة والإجماع:

① قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١)، فقوله: ﴿وَلْتَكُنْ﴾ أمر، والأمر يقتضي الوجوب.

أما كونه وجوباً كفايئاً فهذا ما عليه جمهور الأمة، وقد قال ابن العربي المالكي رحمه الله: في هذه الآية دليل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية^(٢).

② عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»^(٣)، فقوله ﷺ: «فليغيره» أمر، والأمر يقتضي الوجوب.

③ وقد نقل الإجماع على وجوبه الإمام النووي رحمه الله حيث قال: وقد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة وإجماع الأمة^(٤).

(١) سورة آل عمران (الآية: ١٠٤).

(٢) أحكام القرآن لابن العربي (٢٦٢/١).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان، برقم (٧٨).

(٤) شرح النووي على مسلم (٢٢/٢).

فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

دل على فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نصوص الكتاب والسنة، ومن ذلك:

- ١ قول الله تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ الدُّنْيَا ١١٧ ﴾^(١)، فجعل سبحانه الرحمة مترتبة على القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- ٢ وقال سبحانه مُثْنِيًا على الأمرين بالمعروف والناهيين عن المنكر، جاعلاً عاقبتهم الفلاح: ﴿ وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾^(٢).
- ٣ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب للنجاة من مصائب الدنيا وعذاب الآخرة، يقول تعالى: ﴿ قَلَمًا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابِ بَيْتِهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾^(٣).

شروط وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

لوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شروط لا بد من توفرها، منها ما يتعلق بالأمر والناهي، ومنها ما يتعلق بالمنكر، وإليك تفصيلها:

أولاً: الشروط المتعلقة بالأمر والناهي:

- ١ التكليف، بمعنى أن يكون الأمر والناهي مكلفاً (بالغاً عاقلاً)، فمن لم يكن كذلك فلا يجب عليه الأمر والنهي.
- ٢ العلم، فلا بد أن يكون من يتولى الأمر والنهي عالماً بأن ما يأمر به مشروع، وأن ما ينهى عنه محرّم؛ لئلا يأمر بمنهى عنه شرعاً، أو ينهى عن أمر مشروع أو مختلف في شرعيته.
- ٣ القدرة، فمن لم يكن قادراً فلا يجب عليه إلا الإنكار بالقلب، بمعنى أن يكره المنكر ويبغضه، قال الإمام ابن عبد البر رحمه الله: «أجمع المسلمون أن المنكر واجب تغييره على كل من قدر عليه، وأنه إذا لم يلحقه في تغييره إلا اللوم الذي لا يتعدى إلى الأذى فإن ذلك لا يجب أن يمنعه من تغييره... والأحاديث عن النبي ﷺ في تأكيد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كثيرة جداً، ولكنها كلها مقيّدة بالاستطاعة»^(٤).

ثانياً: الشروط المتعلقة بالمنكر الذي يجب إنكاره:

- ١ تحقق كون الفعل منكراً، فلا يجوز الإنكار بالظن والاحتمال.

(١) سورة التوبة (الآية: ٧١).

(٢) سورة آل عمران (الآية: ١٠٤).

(٣) سورة الأعراف (الآية: ١٦٥).

(٤) التمهيد لابن عبد البر (٢٨٢/٢٣).

- ٢ أن يكون موجوداً في الحال، وصاحبه مباشر له وقت النهي.
- ٣ أن يكون ظاهراً دون تجسس، فإذا كان إنكار المنكر متوقفاً على التجسس فلا يجوز الإنكار؛ لقوله تعالى: «وَلَا تَجَسَّسُوا»^(١)، ولأن للبيوت وما شابهها حرمة لا يجوز انتهاكها بغير مسوغ شرعي.

الحكمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

هذه العبادة المهمة لها حكَمٌ ظاهرة، وأثارٌ نافعة، للأمة عامة، وللقائم بها بصفة خاصة، يقول العلامة الشنقيطي - رحمه الله -: الأمر بالمعروف له ثلاث حكَم:

الأولى: إقامة حجة الله على خلقه، كما قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾^(٢).

الثانية: خروج الأمر من عهدة التكليف بالأمر بالمعروف، كما قال تعالى في صالحي القوم الذين اعتدى قوم منهم في السبب: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمُ﴾^(٣).

الثالثة: رجاء النفع للمأمور، كما قال تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٤) أ. هـ^(٥).
ومن أثارها النافعة:

- ١ أمن المجتمع وطمأنينته؛ إذ به يندفع الشر، ويأمن الناس على دينهم وأنفسهم وأموالهم وأعراضهم.
- ٢ فيه تقليل للشر، وإزالة للمظاهر السيئة في المجتمع، التي قد تدعو للفساد وتزينه حتى عند من لا يفكر فيه.

سوء عاقبة ترك الحكمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب لغضب الله تعالى ومَقْتِهِ وحلول عقابه في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾^(٦).

(١) سورة الحجرات (الآية: ١٣).

(٢) سورة النساء (الآية: ١٦٥).

(٣) سورة الأعراف (الآية: ١٦٤).

(٤) سورة الذاريات (الآية: ٥٥).

(٥) أضواء البيان للشنقيطي (١٧١/٢).

(٦) سورة المائدة (الآية: ٧٨، ٧٩).



نشاط (١)



تُردُّ على بعض الناس شبهات تجعلهم يحجمون عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فكيف تجيب عن الشبه التالية؟

- يقول بعض الناس: إن الشخص الواقع في المنكر يعرف الحق، ولا يرغب في الاستجابة؛ فما الفائدة من الإنكار عليه.

- لا يحقُّ لأحد أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر غير الجهة الرسمية المعنية بذلك.

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تدخل في حياة الناس الشخصية.

آداب يلتزم بها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

على القائم بهذه الشعيرة العظيمة التحلي بأداب مهمة عند القيام بها، وهذه الآداب تساعد على أن يكون عمله مثمراً، وعلى تحمل ما يصيبه جراء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن أبرز تلك الآداب:

١ **الإخلاص**، لقوله تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾^(١)، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم أنواع العبادات.

٢ **العلم**، فلا ينكر المنكر بلا علم، وإلا وقع في محظورات شرعية، قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾^(٢).

٣ **استعمال الحكمة والموعظة الحسنة والأسلوب اللطيف مع إيضاح الحق**، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾^(٣)، وقال سبحانه لموسى وهارون- عليهما السلام- في بيان مخاطبتهما لفرعون: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾^(٤)، وقال سبحانه لنبيينا محمد ﷺ: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَفْنَضْنَا مِنْ حَوْلِكَ﴾^(٥).

(١) سورة الزمر (الآية: ٢).

(٢) سورة يوسف (الآية: ١٠٨).

(٣) سورة النحل: (الآية: ١٢٥).

(٤) سورة طه (الآية: ٤٤).

(٥) سورة آل عمران (الآية: ١٥٩).

٤ **الصبر والحلم**، فالأمر والنهي يحتاجان إلى ذلك، قال تعالى في وصية لقمان لابنه وهو يعظه: ﴿يَبْنَئُ أَعْيُنَ الْمَلَكُوتِ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾^(١).

٥ **مراعاة المصالح والمفاسد**، فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إذا غلبت المصلحة المفسدة، أما إذا غلبت المفسدة فلا يجوز الأمر والنهي؛ لئلا يقع الأمر والناهي في منكر أعظم من المنكر الذي يريد إنكاره؛ ولذلك قال الإمام الشوكاني رحمه الله: «هذه الشريعة المطهرة مبنية على جلب المصالح ودفع المفاسد، والموازنة بين أنواع المصالح وأنواع المفاسد، وتقديم الأهم منها على ما هو دونه، ومن لم يفهم هذا فهو لم يفهم الشريعة كما ينبغي، والأدلة الدالة على هذا الأصل من الكتاب والسنة كثيرة جداً»^(٢).

٦ **دفع المنكر بأيسر الوسائل**، فلا يجوز أن يدفع المنكر بوسيلة أكبر من الوسيلة المناسبة لدفعه.

٧ **الإنكار بحسب درجاته**، كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»^(٣)، فبيّن الحديث أن الإنكار درجات، أعلاها باليد، وأدناها بالقلب، ولكن لا يغيّر المنكر بالأشد إذا كان يُستطاع تغييره بالأخف، فما يمكن تغييره باللسان لا يُلجأ إلى تغييره باليد، وهكذا.

نشاط (٢)

اقترح بعض الوسائل للتعامل مع المنكرات التالية:

الوسيلة	المنكر
	جارك لا يصلي
	موظف يسيء للمراجعين ويؤخر معاملاتهم
	طالب ينشر مقاطع وصوراً محرمة بين الطلاب
	مقال يسب الدين وينتقص أهله
	شاب يؤذي الناس بالتفحيط

(١) سورة لقمان (الآية: ١٧).

(٢) السيل الجرار للشوكاني ص ١٤٩، وقد وضع هذه المسألة الإمام ابن القيم في كتابه: إعلام الموقعين (١٥/٣).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان برقم (٧٨).

التقويم

- س١: ما حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مستدلاً لما تقول؟
- س٢: وضح الحكمة من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- س٣: ما شروط وجوب إنكار المنكر؟
- س٤: ما الآداب التي ينبغي أن يتحلّى بها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟
- س٥: متى يكتفى بالإنكار القلبي؟ دلل لما تقول.

مصادر

١. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.
٢. إعلام الموقعين لابن القيم رحمه الله (١٢/٣).

روابط

١. وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:
<http://www.binbaz.org.sa/node/8271>
٢. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء القرآن والسنة:
<http://shamela.ws/index.php/book/30911>

مهارات حياتية



مراعاة الأولويات مهارة تتطلب التعرف على الأشياء لمعرفة مراتبها في الأهمية، وهذه المهارة يحتاجها الداعية إلى الله لتختصر عليه الطريق وتحقق له أفضل النتائج.



إثراء

قال ابن القيم رحمه الله: شرع النبي ﷺ لأمة إيجاب إنكار المنكر ليحصل بإنكاره من المعروف ما يحبه الله ورسوله، فإذا كان إنكار المنكر يستلزم ما هو أنكر منه وأبغض إلى الله ورسوله فإنه لا يسوغ إنكاره، وإن كان الله يبغضه ويمقت أهله... ومن تأمل ما جرى على الإسلام في الفتن الكبار والصغار رأها من إضاعة هذا الأصل وعدم الصبر على منكر؛ فطلب إزالته فتولد منه ما هو أكبر منه؛ فقد كان رسول الله ﷺ يرى بمكة أكبر المنكرات ولا يستطيع تغييرها، بل لما فتح الله مكة وصارت دار إسلام عزم على تغيير البيت وردة على قواعد إبراهيم، ومنعه من ذلك - مع قدرته عليه - خشية وقوع ما هو أعظم منه من عدم احتمال قريش لذلك لقرب عهدهم بالإسلام وكونهم حديثي عهد بكفر، ولهذا لم يأذن في الإنكار على الأمراء باليد؛ لما يترتب عليه من وقوع ما هو أعظم منه كما وجد سواء^(١).

(١) إعلام الموقعين لابن القيم (١٢/٣).

الجهاد في سبيل الله

٣



ماذا سنتعلم ؟

- معنى الجهاد.
- فضل الجهاد في سبيل الله.
- أقسام الجهاد.
- حكم الجهاد.
- الحالات التي يتعين فيها الجهاد.
- متى يكون القتال جهاداً في سبيل الله.

تمهيد

امتَنُّ الله تعالى على هذه الأمة عن بقية الأمم بأن شرع لها الجهاد، وسخَّرها لنشر دينه في شتى أنحاء الأرض، ورزقها التمكين والسيادة على باقي الأمم، وحين قام أسلافنا الأوَّلون بالجهاد على الوجه الذي أَرادَه اللهُ تعالى، ومَثَّبُوا شرعَه الذي أمر به، وعمروا الأرض بما يرضيه، دانت لهم البلاد بمن عليها، ودبَّ الرُّعبُ والمُهابة في قلوب أعدائها.

تعريف الجهاد

الجهاد لغة: الطاقة والمشقة.

وفي الاصطلاح الشرعي له إطلاقان:

- ١ إطلاق عام، وحقيقته الاجتهاد في حصول ما يحبه الله من الإيمان والعمل الصالح؛ ودفع ما يبغضه الله من الكفر والفسوق والعصيان^(١).
- ٢ إطلاق خاص، ويراد به: بذل الجهد في قتال الكفار والبهغة.

أقسام الجهاد

ينقسم الجهاد باعتبار إطلاقه العام إلى ما يلي^(٢):

- ١ مجاهدة النفس، وتحصل بما يلي:
 - أ. التزود من العلم الشرعي الذي ينير البصيرة، ويوضح الطريق، وبمجاهدتها للاستقامة على العمل الصالح المبني على العلم الصحيح.

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (١٩١/١٠).

(٢) كتاب زاد العاد لابن القيم (٥/٣).

ب. مجاهدتها بكبح أهوائها وغرائزها التي تجنح بالإنسان إلى الانغماس في الشهوات المحرمة، يقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(١).

ج. بذل المال في وجوه الخير العامة، وفي إعداد القتال خاصة، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾^(٢).

٢ مجاهدة الشيطان، وتكون بدفع ما يلقي الشيطان في النفس من الشبهات المضلة، والشهوات المحرمة، والاعتصام بالله تعالى والاتجاه إليه والاستعانة به في رد كيده وتضليله، ودفع شره وأذاه.

٣ مجاهدة الفساق والمنافقين، وتكون بدعوتهم والحرص على هدايتهم، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، ودحض شبهاتهم والرد عليها.

٤ مجاهدة الكفار بدعوتهم إلى دين الله عموماً، وقتال المحاربين منهم للمسلمين.

وبهذا يتبين أن الجهاد ليس منحصرًا في قتال الكفار، بل الجهاد يستوعب الحياة كلها، فكل ما يبذله المؤمن من جهد في الإيمان بالله تعالى وطاعته، ومقاومة الشر والفساد والانحراف، ومجاهدة النفس في استقامتها على دين الله تعالى، ومجاهدة الشيطان لدفع وسواسه، كل ذلك من الجهاد في سبيل الله.

نشاط (١)

يتوهم بعض الناس أن نصر أمتهم ونهضتها وتمسح أوضاعها مقصور على محاربة الأعداء فقط، بين من خلال الجدول التالي مدى قوة أو ضعف أسباب هذا الفهم المغلوط.

م	الأسباب	المدى		
		قوي	متوسط	ضعيف
١	البعد عن العلماء الربانيين			
٢	البعد عن الوالدين والأسرة			
٣	الشعور المفرط والمبالغة غير الرشيدة في تحمّل هموم الأمة			
٤	الاستعجال والحماص غير المنضبط بالشرع			
٥	ضعف الوعي وقلة الإدراك			
٦	الجهل وضعف الفقه في الدين			
٧	الهوى وحب الانتصار للنفس			
٨	عدم تصور مآلات الأمور			

(١) سورة العنكبوت (الآية: ٦٩).

(٢) سورة الأنفال (الآية: ٦٠).

لماذا شرع الجهاد في سبيل الله؟

شرع الله الجهاد في الإسلام لإعلاء كلمة الله، وتبليغ دعوته للناس كافة، ونصرة الضعفاء والانتصار للمظلومين، وعتقهم من عبودية المخلوق إلى عبودية الخالق، وإدانة كل أشكال الظلم والعدوان وإرهاب الأبرياء، وكفالة حرياتهم بحيث لا يطفئ أحد على أحد، ولا يتجبر أحد على أحد، فالناس تحت راية الإسلام سواسية.

فضل الجهاد في سبيل الله؟

الجهاد في سبيل الله ذروة سنام الإسلام، وبه قام هذا الدين، وارتفعت رايته، وهو من أفضل القربات، وأجل الطاعات، والآيات الكثيرة والأحاديث النبوية دالة على هذا الفضل:

أ. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبِشِرُوا بِهِ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ، وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(١).

ب. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل: أي العمل أفضل؟ فقال: «إيمان بالله ورسوله»، قيل: ثم ماذا؟ قال: «الجهاد في سبيل الله..»^(٢).

ج. وعنه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «تكفل الله لمن جاهد في سبيله، لا يخرجه من بيته إلا الجهاد في سبيله وتصديق كلماته أن يدخله الجنة أو يردّه إلى مسكنه الذي خرج منه، مع ما نال من أجر أو غنيمه»^(٣).

قال ابن تيمية رحمه الله: «إذا اشتغل الناس بالجهاد في سبيل الله جمع الله قلوبهم، وألف بينهم وجعل بأسهم على عدو الله وعدوهم»^(٤).

(١) سورة التوبة (الآية: ١١١).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب من قال: إن الإيمان هو العمل، برقم (٣٦)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال، برقم (٨٣).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: (قل لو كان البحر مداداً..)، برقم (٧١٦٣)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد، برقم (١٨٧٦).

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية (٤٤/١٥).

الجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة

من حكمة الله تعالى أن جعل الصراع بين الحق والباطل باقياً إلى يوم القيامة، وما دام هذا الصراع موجوداً فالجهاد موجود، لا يحدُّ بوقت معين، فمتى وجد الباطل والضلال والكفر، فالجهاد ماضٍ، وفضيلته باقية بحسب كل زمان ومكان، قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾^(١)، وعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة»^(٢)، ولذلك قال الإمام الطحاوي الحنفي رحمه الله: «والحجُّ والجهادُ ماضيانِ مع أولي الأمرِ من المسلمينَ برَّهم وفاجرهم إلى قيام الساعةِ لا يبطلهما شيءٌ ولا ينقضهما»^(٣).

حكم الجهاد

اتفق علماء المسلمين على أن الجهاد لنصر دين الله فرض كفاية، إذا قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين، وذلك لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتِ الْمُؤْمِنُونَ لِیَنْفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرْنَا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لَسَفَّحَهُوا فِي الدِّينِ وَلِنُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾^(٤)، فنفسى الله تعالى أن ينفر المسلمون للجهاد كافة، وحضٌّ على أن ينفر من كلِّ فرقة منهم طائفة تقوم بفرض الجهاد الذي يسقط عن الطائفة الباقية.

الجهاد بإذن الوالدين

يجب استئذان الوالدين للجهاد في سبيل الله، وقد استأذن رجل النبي صلى الله عليه وسلم بالجهاد، فقال عليه الصلاة والسلام: «أحیی والدك؟ قال: نعم، قال: «ففيهما فجاهد»^(٥)؛ أي: جاهد نفسك والشيطان في تحصيل رضاهما، وإيثار هواهما على هواك.

وقد نقل الإمام ابن حجر العسقلاني الشافعي عن جمهور العلماء قولهم: يحرم الجهاد إذا منع الأبوان أو أحدهما؛ لأنَّ برَّهما فرض عين عليه، والجهاد فرض كفاية^(٦).

(١) سورة البقرة (الآية: ٢١٧).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى عليه السلام برقم (١٥٦)، والبخاري يتحوه في كتاب المناقب، باب، عن القسيرة بن شعبة، برقم (٣٦٤٠).

(٣) العقيدة الطحاوية للإمام الطحاوي (ص ٧١).

(٤) سورة التوبة (الآية: ١٢٢).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان والسير، باب الجهاد بإذن الأبوين، برقم (٣٠٠٤)، ومسلم، كتاب النبر والصلة، باب بر الوالدين، برقم (٢٥١٩).

(٦) انظر نقل ابن حجر لقول جمهور العلماء في فتح الباري (١٤١/٦).

متى يكون القتال جهاداً في سبيل الله؟

إذا قصد المسلم إعلاء كلمة الله وامتنال أمره، والتضحية في سبيله، ونشر عقيدة التوحيد، والدفاع عن حياض الإسلام وديار المسلمين، فهذا هو الجهاد في سبيل الله.

أما إذا كان خلاف هذا المقصد، كأن يقاتل حَمِيَّةً، أو قوميَّةً، أو طلباً لمال، أو رفْعاً لبعض الشعارات والمذاهب الباطلة، فهذا لا يكون في سبيل الله، وقد سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعةً، ويقاتل حَمِيَّةً، ويقاتل رياءً، أي ذلك في سبيل الله؟ قال: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله»^(١).

شروط الجهاد وضوابطه

لا يكون الجهاد مشروعاً إلا إذا تحققت شروطه، ومن أهمها:

١ أن يكون بإذن ولي الأمر وتحت رايته، والدليل حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إنما الإمام جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُنْتَقَى بِهِ، فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَعَدْلٍ، فَإِنَّ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرًا، وَإِنْ قَالَ بِغَيْرِهِ فَإِنَّ عَلَيْهِ مِنْهُ»^(٢).

ومعنى: (الإمام جُنَّةٌ): أي أن ولي الأمر يمنع العدو من أذى المسلمين، ويمنع الناس بعضهم من بعض، ويُقَاتِلُ الْمُؤْمِنُونَ مَعَهُ الْكُفْرَانَ وَالْبَغَاةَ وَالْخَوَارِجَ، فَيُنْتَقَى بِهِ شَرُّ الْعَدُوِّ وَشَرُّ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالضَّلَالِ.

قال ابن قدامة رحمه الله: «ولا يخرجون إلى الجهاد إلا بإذن الأمير؛ لأن أمر الحرب موكول إليه»^(٣).
٢ أن يكون القتال تحت راية واضحة؛ ولذلك قال النبي ﷺ: «من قاتل تحت راية عَمِيَّةٍ^(٤) يغضب لعَصْبَةٍ، أو يدعو إلى عَصْبَةٍ، أو ينصر عَصْبَةٍ، فُقِّلَ، فُقِّتَلَتْ جَاهِلِيَّةٌ، ومن خرج على أمتي، يضرب برِّهاً وفاجرها، ولا يتحاشى من مؤمنها، ولا يقي لذي عهد عهده، فليس مني ولستُ منه»^(٥).

والمراد بالراية العَمِيَّةُ هو: الراية غير الواضحة، والأمر الذي لا يستبين وجهه، أو يقاتل مع جماعة مجتمعة على أمر ملتبس لا يعرف حقه ولا باطله.

٣ القدرة على الجهاد؛ فإن النبي ﷺ لم يقاتل كفار قريش قبل الهجرة، بل لم يشرع الجهاد قبلها؛ لأن المسلمين كانوا في ضعف وقلة، وبعد الهجرة وقيام الدولة المسلمة القوية شرع الجهاد.

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، برقم (٢٨١٠)، ومسلم، كتاب الإمامة، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، برقم (١٩٠٤).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من يقاتل من وراء الإمام وينتقى به، برقم (٢٩٥٧).

(٣) كتاب المغني لابن قدامة (٣٣/١٣).

(٤) عَمِيَّةٌ: بكسر العين أو ضمها، وتشديد الهم المكسورة بعدها.

(٥) أخرجه مسلم، كتاب الإمامة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، برقم (١٨٤٨).

نشاط (٢)

يتميز العلماء الربانيون بالحكمة والروية ويُعد النظر، لذا فتجاهل أقوالهم والبعد عن مشورتهم خصوصاً في أبواب الجهاد له آثار سلبية على الفرد والمجتمع، وضح ذلك من خلال الجدول التالي:

م	الآثار على الفرد	الآثار على المجتمع
١		
٢	وقوع الشخص في الانحراف والغلو	التخبط في قضايا الأمة الكبرى
٣		

متى يكون الجهاد في سبيل الله فرض عين؟

ذكر العلماء أن الجهاد يتعين على الشخص في ثلاث حالات:

- ١ إذا حضر المسلم المعركة وشهد القتال، فيحرم عليه الانصراف ويجب عليه القتال، يقول تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيَهُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْآخِذِينَ ﴿١٥﴾ وَمَنْ يُولُوهُمْ يُؤْمِدْهُمْ ذُبُرُهُمْ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَرِّفًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبئس المصير ﴿١٦﴾﴾^(١).
- ٢ إذا هجم العدو على بلد من بلدان المسلمين وجب على أهل ذلك البلد قتالهم ودفعهم، قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُمُ وَلَا تَعْسَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْسَدِينَ﴾^(٢).
- ٣ إذا استنفر ولي الأمر قومًا لزمهم النفير، أو كانت وظيفتهم المدافعة والمقاتلة؛ كرجال الجيش ونحوهم، فيتعين عليهم الجهاد، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَاقَلْتُمْ إِلَىٰ الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾﴾ إِلَّا أَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾^(٣).

(١) سورة الأنفال (الآية: ١٥-١٦).

(٢) سورة البقرة (الآية: ١٩٠).

(٣) سورة التوبة (الآية: ٣٨-٣٩).

من فقه الجهاد في الإسلام

١ كان النبي ﷺ حريضاً ألا يُراق دم إنسان فهو نبي الرحمة، وقد مكث عشر سنين بعد أن أقام دولة الإسلام بالمدينة، ومع ذلك لم يثار من أشد أعدائه خصومة له بعد أن تمكن منهم؛ بل كان همُّه ﷺ نشر هداية الإسلام وتعميد الناس لربهم، وكما كان ﷺ عظيماً في رحمته بالناس؛ فقد كان عظيماً في استعداده للحرب؛ عظيماً في خططه؛ عظيماً في تحقيق النصر واستثماره.

٢ الشهادة ليست مقصودة لذاتها، والحياة في سبيل الله أعظم من الموت في سبيله، وقد مات رسول الله ﷺ على فراشه، بعدما عاش حياته كلها في سبيل الله، فالحياة في سبيل الله هي الأصل، والموت في سبيله هو الاستثناء؛ وذلك حين يكون ذوداً عن الحق والإيمان والديار، وإذا كان من جوانب القوة والعظمة في هذه الأمة أنها لا تُجَارَى في مقام التضحية والفداء، فإن من الخطأ أن يجد المسلم نفسه في جانب التضحية والموت أكثر مما يجدها في جانب الحياة، فالموت بحد ذاته لا يصنع مجداً، ولا يحقق إنجازاً، ولا يبني حضارة.

نشاط (٣)

تتميز مرحلة الشباب بالقوة والحماس ومحبة البذل والعطاء، وضح من خلال الجدول التالي بعض الميادين والأعمال التي يمكن للشباب من خلالها أن يبني المجد ويصنع الحياة:

الميدان ونوع العمل	المجالات	م
	التقني	١
دعوة الجاليات غير المسلمة إلى الإسلام	الدعوي	٢
	التعليمي	٣
	الاجتماعي	٤
	الإعلامي	٥
	التربوي	٦

٣ الاعتماد على الله تعالى؛ وقد كان النبي ﷺ موقناً كل اليقين بأن الله سينصره ويظهره على العالمين، حتى وهو في أقسى مواقف الحصار والاضطهاد والأذى، ولم يستبطن نصر الله ووعده، وقد أنزل الله

تعالى عليه قوله: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾^(١)، فتوكل النبي ﷺ على ربه أعظم التوكل، وما أخلَّ مع ذلك بشيء من الأسباب المأمور بها.

٤ الناظر في آيات القرآن وأحاديث النبي ﷺ يجد أن هناك أحوالاً وظروفاً تحتم على المسلمين ترك مقاتلة الأعداء، وذلك عند:

أ. عدم قدرة المسلمين على القتال؛ لضعف قوتهم، وقد قيل للمؤمنين عندما كانوا مستضعفين بمكة: ﴿كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾^(٢)، وكانوا يتحرقون ويودون لو أمروا بالقتال، ولم يكن الحال إذ ذاك مناسباً لأسباب كثيرة^(٣)، فمُنِعوا من القتال وأمروا بالصلاة والزكاة، ومواساة الفقراء، والعتق عن المشركين والصبر عليهم.

ب. وجود مصلحة ظاهرة في عدم القتال، يقدرها وليُّ أمر المسلمين ومن يعينه من أهل العلم والرأي، فإذا رأوا أن مصلحة الأمة في الكف عن القتال، أو أنه قد يلحقهم أو يلحق بعض المسلمين مفسد أكبر من مصلحة القتال؛ فيلزمهم التوقف حينئذ.

وقد يكون من المصلحة أن دعوة الإسلام تنتشر بطريق السلم، أو غير ذلك من المصالح التي تراعى وتقدم، كما هو حال النبي ﷺ في صلح الحديبية قريباً من مكة، فقد كان معه ما يزيد على ألف وأربع مئة مقاتل، وكان يعلم حينها أن كفار قريش قد أنهكتهم الحروب، ومع ذلك أجرى الصلح ولم يسفك دمًا، فكان هذا سبباً في دخول الناس في دين الله أفواجاً.

ج. وجود معاهدة بين المسلمين والكفار، فإنه لا يجوز للمسلمين نقضها، إلا إذا وجد ما يستدعي ذلك، من إخلال بالشروط التي بينهم، أو انتهاء مدة الصلح والمعاهدة، كما حدث في فتح مكة فإن سبب الفتح نقض كفار قريش لشروط صلح الحديبية.

توجيهات وآداب حول الجهاد في سبيل الله

١ المسلم الذي يجاهد في سبيل الله لا يجوز له أن يتعمد قتل نفسه؛ لأن ذلك محرم ومن كبائر الذنوب، بل يجب أن يحافظ على نفسه غاية المحافظة، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾^(٤)، وقال النبي ﷺ: «من

(١) سورة النمل (الآية: ٧٩).

(٢) سورة النساء (الآية: ٧٧).

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/٣٥٩).

(٤) سورة النساء (الآية: ٢٩).

قتل نفسه بحديدة فحديده في يده يَجَأُ بها في بطنه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا»^(١).
ومن هذا الوعيد الشديد يتبين أن من قتل نفسه بالأحزمة الناسفة أو بالمتفجرات أو غيرها ظنًا منه أن هذا جهادٌ في سبيل الله فقد عرض نفسه لما نهى الله عنه ونهى عنه رسوله ﷺ، بل قد يكون انتحارًا يدخل بسببه النار.

٢ الحماس غير المنضبط بالشرع مع قلة الفقه في الدين قد يجرُّ الشباب إلى ويلات لا تحمد عقباها، حيث يجد في بعض وسائل التواصل ومواقع الانترنت المشبوهة ما يغذي فكرة خاطئة لديه، فيدفع بنفسه إلى أماكن القتال تحت رايات غير واضحة، وقد يسعى في إفساد وتخريب مقدرات وطنه الذي نشأ فيه؛ ظنًا منه أن ذلك قربة وجهادٌ في سبيل الله، بينما هو ببوء بالآثام والأوزار والإلقاء بالنفس إلى التهلكة.

٣ يسعى رجل الأمن في تحقيق أمن المجتمع والمحافظة عليه، وقد يتحمل من المشاق ما لا يحتمله سواه، ويتعرض للأذى أو الاعتداء في سبيل حماية المجتمع، ولا شك أن قيامه بهذا العمل نوع من الجهاد في سبيل الله، وهو يستوجب من أفراد المجتمع إعطاء رجل الأمن حقه من الاحترام والتقدير والدعاء وحسن التعامل وكف الأذى حتى يؤدي دوره بكفاءة، ويكون مساندًا في تثبيت دعائم الأمن؛ ليسعد بذلك الجميع.

٤ من فقه المسلم في أمر الجهاد أن يرجع إلى العلماء الربانيين ويصدر عن رأيهم فيه، فيستنير بفقهم وعلمهم ويهتدي بهداهم ومنهجهم؛ ولذلك قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدْعَوْا بِهِمْ وَأَلُوهُ رَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلَّهُ الَّذِينَ يَسْتَنِيظُونَ مِنْهُمْ﴾^(٢).

التقويم

س١: للجهاد في الشرع إطلاقان، اذكرهما.

س٢: ما حكم الجهاد؟ دلل على ما تقول مع بيان وجه الاستدلال.

س٣: ما حكم طاعة الوالدين في أمر الجهاد؟ مع الدليل أو التعليل.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب شرب السم والدواء به، برقم (٥٧٧٨)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب تغليظ قتل الإنسان نفسه، برقم (١٠٩).

(٢) سورة النساء (الآية: ٨٣).

س٤: متى يكون القتال جهاداً في سبيل الله؟ دلل على ما تقول.

س٥: اذكر حالتين لا يصلح فيهما قتال العدو.

س٦: إلى متى تستمر مشروعية الجهاد؟ استشهد لما تقول.

مصادر

١. زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم (٥/٣).
٢. مجلة البحوث الإسلامية / التوجيهات النبوية في الجهاد ونشر الإسلام (٣٣١/٨٧).

روابط

١. المكتبة الشاملة: الجهاد في سبيل الله في ضوء الكتاب والسنة:
<http://shameela.ws/browse.php/book96462->
٢. مجلة البحوث الإسلامية / بين الجهاد والإرهاب:
<http://www.alifta.net/Fatawa/fatawaDetails.aspx?language=ar&View=Page&PageID=13670&PageNo=1&BookID=2>

مهارات حياتية

المقارنة مهارة يحتاجها الإنسان في كثير من أمورهِ؛ ليشسئ له التمييز بين الأشياء ومعرفة مكانها اللائق بها، فيكون تعامله معها حسب النتائج التي توصل إليها.



إثراء

جاء في صحيح البخاري ومسلم أن رسول الله ﷺ قال: «أعطيْتُ خمسًا لم يُعْطَهُنَّ أحدٌ من الأنبياء قبلي: نُصِرْتُ بالرعب مسيرة شهر...»^(١)، فقد نصر الله نبيّه ﷺ بالرعب مسيرة شهر، وهذا نصر رباني وجند من السماء يعين الله به رسوله وأُمَّته المتبعين لهديه، فمتى كان عدوه عنه مسافة شهر فأقل، فإنه مرعوب منه، وإذا أراد الله نصر أحد ألقى في قلوب أعدائه الرعب، قال تعالى: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ يَمَآ أَشْرَكُوا يَا قَوْمِ أَلَمْ يُنزَلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾^(٢)، وألقى في قلوب المؤمنين من القوة والثبات، والسكينة والطمأنينة ما هو أعظم أسباب النصر، فالله تعالى وعد نبينا وأُمَّته بالنصر العظيم، وأن يعينهم بأسباب أرشدهم إليها، كالا اجتماع والانتلاف، والصبر والاستعداد للأعداء بكل مستطاع من القوة إلى غير ذلك من الإرشادات الحكيمة، وساعدهم بهذا النصر، وقد فعل تبارك وتعالى، كما هو معروف من حال نبينا ﷺ والمتبعين له من خلفائه الراشدين والملوك الصالحين، تم لهم من النصر والعز العظيم في أسرع وقت ما لم يتم لغيرهم»^(٣).

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، برقم (٣٣٥)، ومسلم في أول كتاب المساجد، برقم (٥٢١).

(٢) سورة آل عمران (الآية: ١٥١).

(٣) بهجة قلوب الأبرار في شرح جوامع الأخبار للشيخ عبدالرحمن السعدي (ص ٧٣).

الشيطان ومداخله

ماذا سنتعلم

- حقيقة الشيطان.
- الحكمة من خلق الشيطان.
- مداخل الشيطان على الإنسان.
- سبل الوقاية من الشيطان.
- أخذ العبرة بما حصل للشيطان من الإهانة والذل.

تمهيد

الشيطان مخلوق من مخلوقات الله تعالى، وهو من الجن، ولم يكن من الملائكة طرفة عين، بل كان معهم. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾^(١)، والجن مخلوقون من النار. قال تعالى: ﴿وَالجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السُّمُورِ﴾^(٢)، وهو مكلف ومحاسب، ولا يرى بصورته الحقيقية، قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ يَرِنُّكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾^(٣)، وهو فاسق عن أمر ربه تعالى، وهو رجيم ملعون مطرود من رحمة الله، وهو منبع الفتن والشور، وعدو لبني آدم؛ كما أخبر الله تعالى بقوله: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾^(٤).

نشاط (١)

اذكر بعض الآيات التي تعرضت لذكر الشيطان أو الشياطين، ثم اذكر أهم صفات الشيطان:

م	الآيات	الصفات
١		
٢		
٣		
٤		
٥		

(١) سورة الكهف (الآية: ٥٠).

(٢) سورة الحجر (الآية: ٢٧).

(٣) سورة الأعراف (الآية: ٢٧).

(٤) سورة فاطر (الآية: ٦).

الحكمة من خلق الشيطان

خلق الله تعالى الشيطان لحكمٍ عظيمة، منها:

- ١ الابتلاء والامتحان، فإن من سنة الله تعالى الجارية في الرسل وأتباعهم أن جعل لهم أعداء يتربصون بهم الدوائر وينسجون لهم المكائد، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾^(١). وقد فرض الله تعالى على الرسل وأتباعهم مراغمة أعدائهم ومجاهدتهم، قال الإمام ابن القيم: «ولا شيء أحب إلى الله من مراغمة وليه لعدوه وإغاضته له»^(٢).
- ٢ حصول العبرة لجميع العباد بما حصل لعدو الله إبليس من الإهانة والذل وسوء العاقبة بسبب عصيانه أمر الله تعالى واستكباره على ربه، وبهذه العبرة يقوى الإيمان ويزداد لدى الملائكة والإنس والجن، ويعظم خوفهم من الله تعالى.
- ٣ ظهور آثار أسماء الله المتضمنة لحلمه، وعفوه، ومغفرته، وستره على عباده لما ارتكبه من ذنوب ومعاصٍ نتيجة إضلال الشيطان لهم وتغريبه بهم.

مداخل الشيطان في إضلال الإنسان

- للشيطان مداخل كثيرة على الإنسان يهدف إلى إغوائه وصدّه عن الصراط المستقيم، ومن أعظم مداخله:
- ١ تزيين الباطل، كما قال الله تعالى عنه: ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(٣)، فهو يظهر الباطل في صورة الحق، والحق في صورة الباطل، حتى يندفع الناس للمنكرات، ومن ذلك تسمية الأمور المحرمة بأسماء محببة إلى النفوس، كتسمية الخمر مشروبات روحية، والربا فوائد، وسفور المرأة وتبرجها واختلاطها بالرجال تقدماً ومدنيةً، وغيرها كثير.
 - ٢ التثبيط عن الطاعات بالتسويق والكسل، حتى تفوت على الإنسان المصالح، ويحرم من الثواب، قال النبي ﷺ: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عُقَد، يضرب كل عُقْدَة مكانها عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله، انحلت عُقْدَة، فإن توضع انحلت عُقْدَة، فإن صلى انحلت عُقْدَة، فأصبح نشيطاً طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان»^(٤).

(١) سورة الأنعام (الآية: ١١٢).

(٢) مدارج السالكين لابن القيم (١/ ٢٤٩).

(٣) سورة الحجر (الآية: ٣٩).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده برقم (٣٠٦٩)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب ما روي فيمن نام الليل

أجمع حتى أصبح، برقم (٧٧٦).

٣ الخروج عن الوسط ومجاوزة حد الاعتدال، يقول بعض السلف: ما أمر الله تعالى بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان: إما إلى تقريط وتقصير، وإما إلى مجاوزة وغلو، ولا يبالي بأيهما ظفر، فهو إن وجد في الإنسان فتوراً عن الطاعة وتكاسلاً عنها ثبطه حتى ينقطع عنها، وإن وجد فيه رغبة في الطاعة أغراه بالزيادة فيها حتى يقع في صنوف من البدع والضلالات^(١).

نشاط (٢)

كُلُّ معصية لله تعالى فإنَّ للشيطان فيها خطواتٍ وطرقاً؛ لتزيينها في عين العبد وتسهيلها عليه، فما خطواته في المعاصي الآتية:

م	المعصية	خطوات الشيطان فيها
١	الشرك بالله	
٢	القتل	
٣	التقريط في الصلاة	
	مشاهدة الصور والمقاطع المحرمة	
٤	الزنا وانتهاك المحارم	

سبل الوقاية من الشيطان

الواجب على المسلم الحذر من الشيطان، واعتقاد عداوته، ومعرفة خطواته ومدخله، وأن يستفرغ وسعه في محاربته ومجاهدته، كما أن على المسلم أن يجتهد في الأخذ بأسباب النجاة من كيده ومكره، فالشيطان عدو للإنسان حريص على إضلاله، قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾^(٢)، ومما يعين على السلامة والوقاية من كيده ما يلي:

(١) إغاثة اللهفان لابن القيم (١١٧/١).

(٢) سورة فاطر (الآية: ٦).

١ الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ علماً وعملاً، والبعد عن طرق الضلال فإن على كل طريق شيطاناً يدعو إليها، فيتبع المسلم ما جاءه من عند الله من عقائد وعبادات وتشريعات، ويترك ما نهى الله عنه، قال سبحانه: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْخُلُوا فِي السِّلْسِلَةِ كَأَفْئَةٍ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾^(١)، والسلم هو الإسلام، فمن ترك شيئاً من الإسلام فقد اتبع بعض خطوات الشيطان.

والالتزام بالكتاب والسنة قولاً وعملاً يطرد الشيطان، ويغيظه أعظم إغاضة، فقد روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي، ويقول: يا وليي - أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار»^(٢).

٢ الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا يَرَعَاكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزَعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٣)، والاستعاذة هي طلب الامتناع بالله، والاعتصام به، والالتجاء إليه من شر الشيطان وأذاه، وحال المؤمن مع الشيطان كحال كلب الغنم إذا هجم عليه ومنعه من المسير؛ ولذلك قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «قال لي شيخ الإسلام ابن تيمية يوماً: «إذا هاش عليك كلب الغنم فلا تشتغل بمحاربته ومدافعته، وعليك بالراعي فاستغث به، فهو يصرف عنك الكلب»^(٤)، وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله: «إن الشيطان لا يكف عن الإنسان إلا الله»^(٥).

٣ الإكثار من قراءة القرآن الكريم، ومداومة ذكر الله بالتسبيح، والتحميد، والتكبير، والتهليل، والاستغفار، والدعاء، وأذكار الصباح والمساء والنوم وغيرها من الأذكار والأوراد، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، في يوم منة مرة، كانت له عدلٌ عشر رقاب، وكتبت له مئة حسنة ومحيت عنه مئة سيئة، وكانت له جرماً من الشيطان، يومه ذلك، حتى يمسي»^(٦)، ومن قرأ آية الكرسي إذا أوى إلى فراشه لن يزال عليه من الله حافظ، ولا يقربه شيطان حتى يصبح^(٧).

(١) سورة البقرة (الآية: ٢٠٨).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة، برقم (٨١).

(٣) سورة فصلت (الآية: ٣٦).

(٤) الكلام على مسألة السماع لابن القيم (ص ١٩٤).

(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/١١٤).

(٦) أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، برقم (٣٢٩٣) ، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل التهليل والتسبيح

والدعاء، برقم (٧٠١٨).

(٧) انظر صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، برقم (٣٢٧٥).

نشاط (٣)

أسباب وقوع الناس في حبالل الشيطان كثيرة، ضع رقمًا من (١-٥) لكل سبب حسب المعيار الموجود في الجدول الآتي، بحيث يمثل الرقم ١ الدرجة الأقل، ورقم ٥ الدرجة الأعلى.

٢	المعيار	السبب	قوة السبب	كثرة انتشاره
١		الجهل والهوى		
٢		تأثير الصحبة		
٣		اليأس من رحمة الله		
٤		الاعتزاز بمغفرة الله		
٥		القدوة السيئة		
٦		ضعف الإيمان		

التقويم

- س١:** هل الشيطان من الملائكة أو من الجن؟ استدل لما تقول.
- س٢:** ما الحكمة من خلق الشيطان؟
- س٣:** أيهما أولى بالمؤمن: الاستعاذة بالله من الشيطان أو مدافعتة ولعننه؟ ولماذا؟
- س٤:** بين مداخل الشيطان على الإنسان.
- س٥:** ما وسائل الوقاية من كيد الشيطان؟

مصادر

١. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان لابن القيم رحمه الله.
٢. تلبيس إبليس لأبي الفرج ابن الجوزي رحمه الله.



روابط

١. اتخلص من وساوس الشيطان:

<https://www.youtube.com/watch?v=BPrfxRBXsg>

٢. عقبات الشيطان السبع:

<http://islamport.com/w/qym/Web/220/3197.htm>

مهارات حياتية



قدرة الإنسان على إيجاد البدائل من شأنها الوقاية من الوقوع فيما يضر وذلك بتركه واستبداله بما فيه منفعة، أما عدم وجود البدائل فقد تجعل الإنسان حبيس أمور تضره ولا يستطيع الانفكاك منها.



إثراء

قال ابن القيم رحمه الله: «الشيطان ذئب الإنسان». والعبد إذا لم يكن عليه حافظ من الله فدئبه مفترسه ولا بد، وإنما يكون عليه حافظ من الله بالتقوى، فهي وقاية وجُنَّة حصينة بينه وبين ذئبه، كما هي وقاية بينه وبين عقوبة الدنيا والآخرة، وكلما كانت الشاة أقرب من الراعي كانت أسلم من الذئب، وكلما بعدت عن الراعي كانت أقرب إلى الهلاك، فأسلم ما تكون الشاة إذا قريست من الراعي، وإنما يأخذ الذئب القاصية من الغنم، وهي أبعد من الراعي، وأصل هذا كله: أن القلب كلما كان أبعد من الله كانت الآفات إليه أسرع، وكلما قرب من الله بعدت عنه الآفات.

والبُعد من الله مراتب، بعضها أشد من بعض، فالغفلة تبعد القلب عن الله، وبعُدُ المعصية أعظم من بُعد الغفلة، وبعُد البدعة أعظم من بُعد المعصية، وبعُد النفاق والشرك أعظم من ذلك كله^(١).

(١) الجواب الكافي لابن القيم (ص ٧٩).

الذنوب والمعاصي وآثارهما

٥



ماذا سنتعلم

- خطر الذنوب والتعذير منها.
- أقسام الذنوب.
- الحذر من الاستهانة بالصغائر.
- آثار الذنوب والمعاصي على الفرد والمجتمع.
- أنواع الذنوب.
- كيفية الوقاية والتخلص من المعاصي.

تمهيد

ما الذي أخرج الأيوبيين - آدم وحواء عليهما السلام - من الجنة، دار اللذة والنعيم والبهجة والسرور إلى دار الآلام والأحزان والمصائب؟ وما الذي أخرج إبليس من ملكوت السماء وطرده ولعنه، ومسخ ظاهره وباطنه فجعل صورته أقبح صورة وأشنعها، وباطنه أقبح من صورته وأشنع؟

خطر الذنوب

إن خطر الذنوب يكمن في كونها مبعدة عن الله تعالى، وعن رحمته، مقربة إلى سخطه والنار، وكلما استمر العبد في كسب الخطايا ابتعد عن مولاه أكثر، ولذلك جاءت النصوص الكثيرة تحذر من الذنوب، وتبين عقوباتها وما أصاب الأمم الماضية بسبب ذنوبها، قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْاْ فَأَعْلَمْنَا أَنَّهُمْ يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ دُنُوْبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيْرًا مِّنَ النَّاسِ لَفٰتْسِقُوْنَ﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِيْنَ يَرْتُوْنَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَنَهُمْ بِدُنُوْبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوْبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُوْنَ﴾^(٢).

وقال رسول الله ﷺ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُؤْبِقَاتِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكَ بِاللَّهِ، وَالسُّحْرُ، وَهَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيْمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ، وَهَدْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ»^(٣)، فأمر باجتناب الذنوب، وذلك أبلغ مما لو نهى عن اقترافها، لأن الاجتناب يقتضي ترك الذنب وما يوصل إليه، ثم أخبر أنها مهلكة لمن واقعها.

(١) سورة المائدة الآية: ٤٩.

(٢) سورة الأعراف الآية: ١٠٠.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الوصايا، باب (٢٣)، برقم (٢٧٦٦)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، برقم (٨٩).

أقسام الذنوب

تنقسم الذنوب إلى قسمين: كبائر وصغائر، والأدلة على هذا التقسيم كثيرة، منها:

١ من القرآن قوله تعالى: ﴿إِنْ يَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوْا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾^(٢).

٢ من السنة: قول رسول الله ﷺ: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، كفارة لما بينهن ما لم تغش الكبائر»^(٣).

أولاً: الكبائر:

هناك معاصٍ كثيرة جاء في الأدلة اعتبارها من الكبائر صراحة، مثل: الشرك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس التي حرم الله، والسحر، وشهادة الزور، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات وغير ذلك. وأما ما لم يرد دليل خاص بتسميته كبيرة، فقد اجتهد العلماء في وضع ضابط تعرف به الكبيرة من غيرها، فقالوا في تعريف الكبيرة: كل معصية دلّ الدليل على تغليب تحريمها، إما بلعن أو غضب، أو عذاب، أو نار، أو حد في الدنيا، ونحو ذلك.^(٤)

ثانياً: الصغائر:

الصغيرة هي: الذنوب التي لم ينطبق عليها حدُّ الكبيرة، ومن أمثلتها: الخروج من المسجد بعد الأذان لغير حاجة، وترك إجابة دعوة العرس دون عذر، وترك رد السلام، وعدم تشميت العاطس الذي حمد الله، وغير ذلك.

(١) سورة النساء الآية: ٣١.

(٢) سورة النجم الآية: ٣٢.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس. مكفرات لما بينهن، برقم (٢٣٣).

(٤) توسع الهيثمي في أول كتابه: (الزواجر عن اقتراف الكبائر) في ذكر أحوال العلماء في المسألة، فانظروا، والحافظ ابن حجر في فتح الباري

١٨٤، ١٨٣/١٢، شرح الحديث رقم (٦٨٧٥)، والإمام ابن القيم في مدارج السالكين (منزلة التوبة)، والإمام الطبري في تفسيره (سورة النساء -

٣١)، وابن تيمية كما في مختصر الفتاوى المصرية ص ٤٩٥ - ٤٩٧.

التحذير من الاستهانة بالصغائر

تقسيم الذنوب إلى كبائر وصغائر لا يعني أن يتساهل الإنسان بفعل الصغائر ويجترئ عليها، بل عليه أن يحرص ويجتهد في التحرز منها، وذلك للأسباب التالية:

١ أن من الواجب على المسلم ترك جميع ما نهى الله عنه ورسوله ﷺ، لا فرق في ذلك بين الصغائر والكبائر، قال رسول الله ﷺ: «وما نهيتكم عنه فاجتنبوه»^(١).

٢ أنه قد ورد التحذير من التهاون بالصغائر بنص خاص، وذلك في قوله ﷺ: «إياكم ومحقرات الذنوب، فإنما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن وادٍ، فجاء ذا بعودٍ، وجاء ذا بعودٍ، حتى جمعوا ما أنضجوا به خبزهم، وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه»^(٢).

٣ أن ترك الذنب تعظيم لحق الله تعالى على العبد، وتعظيم لما نهى الله عنه ورسوله ﷺ، ولذلك قال بلال بن سعد التابعي رحمه الله تعالى: «لا تنظر إلى صغر الخطيئة، ولكن انظر إلى عظم من عصيت»^(٣).

٤ أن الصغيرة قد تجرُّ إلى غيرها من صغائر أو كبائر، وهذا إنما يكون من استدراج الشيطان للعبد، قال تعالى: ﴿بَنَاتِيَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾^(٤).

٥ أن الصغائر تتحول إلى كبائر بعدة أسباب، منها:

أ. الاستمرار عليها والاعتياد لها، قال ابن عباس رضى الله عنهما: «لا كبيرة مع استغفارٍ، ولا صغيرة مع إصرارٍ»^(٥).

ب. الفرح بفعلها أو الافتخار به، قال رسول الله ﷺ: «كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً، ثم يصبح وقد ستره الله فيقول: يا فلان قد عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه»^(٦).

ج. أن تصدر عن مقتدي به الناس، لأنه بفعله يتسبب في إغوائهم، فيكون عليه وزر نفسه ووزر غيره.

(١) أخرجه البخاري، كتاب الشركة، باب هل يفرغ في القسمة، برقم (٢٤٩٢).

(٢) أخرجه أحمد ٥/ ٣٣١ والطبراني في الصغير ١٢٩/٢ واللفظ له، وقال الحافظ ابن حجر: إسناده حسن (فتح الباري شرح الحديث رقم ٦٤٩٢).

(٣) صفة الصفوة ١٥٠/٤، وسير أعلام النبلاء ٩١/٥ (في ترجمة بلال بن سعد).

(٤) سورة النور الآية: ٢١.

(٥) أخرجه الطبري في تفسير الآية ٣١ من سورة النساء، واللائكالي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١٠٤٠/٦، وابن المنذر وابن أبي حاتم في تفسيريهما، والبيهقي في الشعب (ينظر: الدر المنثور - تفسير سورة النساء: ٣١)، وروي مرفوعاً ولا يصح. انظر: كشف الخفاء ٣٦٤/٢.

(٦) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب ستر المؤمن على نفسه، برقم (٦٠٦٩)، ومسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب النهي عن هتك الإنسان ستر نفسه، برقم (٢٩٩٠).

للدنوب والمعاصي آثار سيئة على الفرد والمجتمع

أ. على الفرد: وتظهر آثارها على الفرد بظلمة القلب، وعدم انشراحه، وابتلائه بالمصائب^(١) والمشاكل، وقلة التوفيق، وقد يرى على بعض العصاة آثار النعمة والسرور، وإنما هذا استدراج من الله تعالى لهم حتى إذا أخذهم لم يقلبتهم، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُطَمِّلُ لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُطَمِّلُ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾^(٢)، وقال رسول الله ﷺ: «إن الله ليُملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته» ثم قرأ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾^(٣).

ب. على المجتمع: وتظهر آثارها على المجتمع بكثرة الأمراض والأوبئة، واختلال الأمن وظهور الخوف وفقد الطمأنينة، وقلة نزول الأمطار أو كثرتها كثرة مؤذية، وظهور الزلازل والبراكين، والحروب المدمرة وغير ذلك، ولا يغتر المسلم بظهور بعض النعمة عند الكافرين، فإن ذلك إما استدراج من الله لهم، أو لأن الله تعالى عجل لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا، كما ثبت ذلك عن النبي ﷺ.

إذا أدركنا خطورة وأضرار انتشار المعاصي على المجتمع والفرد، وجب علينا أن نسعى في التخلص منها وتخفيفها، وذلك على جهتين:

أ. واجب المجتمع:

على المجتمع محاربة الذنوب والمعاصي بأنواعها، والتكاتف على إزالتها، والتناصح فيما بينهم، والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتشجيع ودعم القائمين به إذ هو صِمَامُ الأمان للمجتمع.

قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾^(٤).

وقال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ الْقَائِمِ فِي حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَامَ الْمَاءُ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤَدِّ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ تَرَكَوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا»^(٥).

(١) ليعلم أن المصائب التي تصيب العبد قد تكون عقوبة، وقد تكون ابتلاء واختباراً ليعصم الإنسان وترتفع درجته عند الله، وذلك كالذي يحصل للأنبيا والصالحين، وإنما يعرف الفارق بينهما بمدى التزام الصاب بالشرع من عدمه (ينظر للفائدة: مدارج السالكين - منزلة الحاسية).

(٢) سورة آل عمران الآية: ١٧٨.

(٣) سورة هود الآية: ١٠٢.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، سورة هود، برقم (٤٦٨٦)، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، برقم (٢٥٨٣).

(٥) سورة المائدة الأيتان: ٧٨-٧٩.

(٦) أخرجه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن الرسول ﷺ، برقم (٧٢٨٨)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب توقيره ﷺ، برقم (١٣٣٧).

ب. واجب الفرد:

وعلى المسلم المبادرة بالتوبة النصوح، وكثرة الاستغفار، ودُعاء الله تعالى أن يغفر ذنوبه، واستشعار مراقبة الله تعالى، والاستكثار من فعل الحسنات المكفرة للسيئات، كما أن عليه البعد عن الأسباب الموقعة في الذنوب والتي منها: الجهل بحق الله تعالى، والتهاون بالمعصية، ومصاحبة العصاة، والفراغ، وضعف الإيمان.

كيفية الوقاية والتخلص من المعاصي

- ١ الالتجاء إلى الله تعالى بالدعاء، والتضرع إليه، أن يصرف عنه الذنوب والمعاصي، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾^(١).
- ٢ مجاهدة النفس، ودفع وسوستها، ومحاولة تزكيتها بطاعة الله، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٢).
- ٣ تذكر الوعيد الشديد، وخشية انطباقه على فاعل تلك الذنوب.
- ٤ استشعار مراقبة الله تعالى، وأنه رقيب، ومطلع على المسلم في كل حال، قال ابن كثير رحمه الله تعالى: «وقد ذُكر عن الإمام أحمد رحمه الله أنه كان ينشد هذين البيتين:
إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا فَلَا تَقُلْ خَلَوْتُ وَلَكِنْ هَلْ عَلَيَّ رَقِيبٌ
وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ يَغْفُلُ سَاعَةً وَلَا أَنْ مَا يُخْفَى عَلَيْهِ يَغِيبُ»^(٣)
- ٥ معرفة عواقب المعصية ونتائجها.
- ٦ تذكر الموت وأهوال يوم القيامة.
- ٧ البعد عن أسباب المعصية ومقوياتها، فإن كل معصية لها سبب يدفع لها ويقويها، ويساهم في الاستمرار فيها، ومن أصول العلاج البعد عن كل سبب يقوي المرض.
- ٨ الحذر من رفيق السوء، فإن البعض يريد ترك المعصية، ولكن صديقه يدفعه، قال رسول الله ﷺ: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يُخَالِلُ»^(٤).

(١) سورة البقرة الآية: ١٨٦.

(٢) سورة العنكبوت الآية: ٦٩.

(٣) تفسير ابن كثير ٦ / ٢١٩.

(٤) أخرجه الإمام أحمد برقم ٨٠٢٨.

نشاط (١)

بيّن السلوك الإيجابي والسلبي الذي يمارسه معظم الناس بعد فعل المعصية حسب الجدول التالي:

السلوك السلبي	السلوك الإيجابي
اليأس	الاستغفار
موت الإحساس وعدم الشعور بالأثم	إتباع السيرة الحسنة

نشاط (٢)

هل لذنوب الأفراد آثارٌ على أحداث الكون والمجتمعات؟ استدل لما تقول؟

التقويم

- س١: قارن بين نوعي الذنوب، مع التمثيل لكل نوع.
- س٢: اذكر ما يدل على خطورة الاستهانة بالصغائر، واستشهد لما تقول.
- س٣: اذكر ثلاثاً من آثار المعاصي على المجتمع.
- س٤: ما الخطوات التي يتبناها المسلم للوقاية من الوقوع في المعاصي؟

مصادر



١. مختصر منہاج القاصدين لابن قدامة المقدسي رحمه الله.
٢. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن قيم الجوزية رحمه الله.
٣. أثر المعاصي على الفرد والمجتمع للشيخ ابن عثيمين رحمه الله.

روابط



١. موقع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالى.
<http://www.binbaz.org.sa/node/17226>
٢. موقع معالي الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان.
<http://www.alfawzan.af.org.sa/node/15851>

مهارات حياتية



أخذ العبرة مهارة يحتاجها الإنسان في حياته، فالإنسان العاقل ينظر في الأعمال وأثارها، ليحدّد طريقه الذي يسلكه، فيختار أسهل الطرق وأحسنها عاقبة وأسلمها من الفوائل.



إثراء

أنواع الذنوب:

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: «الذنوب تنقسم إلى أربعة أقسام: ملكية، وشيطانية، وسبعية، وبهيمية، ولا تخرج عن ذلك. الأول: فالذنوب الملكية أن يتعامل ما لا يصح له من صفات الربوبية، كالعظمة، والكبرياء، والجبروت، والقهر، والعلو، واستعباد الخلق، ونحو ذلك.

ويدخل في هذا شرك بالله تعالى، وهو نوعان: شرك به في أسمائه وصفاته وجعل آلهة أخرى معه، وشرك به في معاملته، وهذا الثاني قد لا يوجب دخول النار، وإن أحببت العمل الذي أشرك فيه مع الله غيره، وهذا القسم أعظم أنواع الذنوب، ويدخل فيه القول على الله بلا علم في خلقه وأمره.

الثاني: الذنوب الشيطانية وأما الشيطانية: فالتشبه بالشيطان في الحسد، والبغي والغش والغل والخداع والمكر، والأمر بمعاصي الله وتحسينها، والنهي عن طاعته وتهجينها، والابتداع في دينه، والدعوة إلى البدع والضلال. وهذا النوع يلي النوع الأول في المفسدة، وإن كانت مفسدته دونه.

الثالث: الذنوب السبعية وأما السبعية: فذنوب العدوان والغضب وسفك الدماء، والتوثب على الضعفاء والعاجزين، ويتولد منها أنواع أذى النوع الإنساني والجرأة على الظلم والعدوان.

الرابع: الذنوب البهيمية وأما الذنوب البهيمية: فمثل الشره والحرص على قضاء شهوة البطن والفرج، ومنها يتولد الزنا والسرقعة وأكل أموال اليتامى، والبخل، والشح، والجبن، والهلع، وغير ذلك.⁽¹⁾

(1) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن قيم الجوزية ١٢٤.

التوبة

٦

ماذا سنتعلم

- أهمية التوبة وفضائلها.
- تعريف التوبة.
- حكم التوبة.
- شروط التوبة النصوح.
- الأسباب الصارفة عن التوبة.

تمهيد

التوبة من أفضل المقامات، فلا يفارقها العبد أبداً، فهي بداية العبد ونهايته، وحاجته إليها في النهاية ضرورية، فهي رحمة امتن الله بها على عباده المذنبين، فلا يقنط المذنب ولا ييأس من رحمة الله، فقد فتحت باب التوبة أمام كل عاصٍ ومذنب.

أهمية التوبة وفضائلها

العبد مأمور باتباع الصراط المستقيم، وهو مع إرادته الاستقامة قد ينحرف عنها في بعض أحيانه، لما في طبيعة البشر من الضعف والهوى، وليس من طريق العودة إلى الاستقامة الواجبة إلا طريق التوبة، وللتوبة فضائل كثيرة، منها:

- ١ محبة الله للتائبين، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾^(١).
- ٢ مغفرته لسيناتهم وتكفيره لخطاياهم، قال تعالى: ﴿يَتَّابِعُ الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾^(٢).
- ٣ أن الله تعالى -من رحمته بعباده- يفرح بتوبة عبده، قال رسول الله ﷺ: «لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحته بأرض فلاة، فانفلتت منه، وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها -وقد أيس من راحته- فبينما هو كذلك، إذا هو بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها، ثم قال -من شدة الفرح-: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح»^(٣).

(١) سورة البقرة الآية: ٢٢٢.

(٢) سورة التحريم الآية ٨.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب التوبة (الفتح ١١/١٠٢)، رقم (٦٣٠٨)، (٦٣٠٩)، ومسلم، كتاب التوبة، باب الحظ على التوبة والفرح بها ٢١٠٤/٤ رقم (٢٧١٧)، واللفظ له.

نشاط (١)

هي التوبة معانٍ عظيمة لكرم الله وجوده وبرّه وإحسانه وإنعامه، وضّحها.

تعريف التوبة

التوبة هي: الرجوع إلى الله تعالى بالتزام فعل ما يحبّه، وترك ما يكرهه.

حكم التوبة

التوبة واجبة بالكتاب والسنة والإجماع.

- ١ أما الكتاب، فقال تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(١). وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبًا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾^(٢).
- ٢ أما السنة، فقال رسول الله ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ، فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِئَةَ مَرَّةٍ»^(٣).
- ٣ أما الإجماع فقد أجمع العلماء على وجوب التوبة، كما نقله غير واحد من أهل العلم.

وجوب التوبة على الفور

من خلال ما تقدم من الأدلة يتبين لنا أن التوبة واجبة على الفور، لا يجوز تأخيرها لأي سبب من الأسباب، فالواجب المبادرة إليها وترك التسويف بها، فإن التسويف من تسويل الشيطان ليقبى العاصي على حاله. قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: «واتفقوا على أن التوبة من جميع المعاصي واجبة، وأنها واجبة على

(١) سورة النور الآية: ٣١.

(٢) سورة التحريم الآية: ٨.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب استحياب الاستغفار والإكثار منه ٢٠٧٦/٤ رقم (٢٧٠٢).

الفور، ولا يجوز تأخيرها سواء كانت المعصية صغيرة أو كبيرة»^(١).
وإن تاب العبد من ذنب دون آخر صحت توبته مما تاب منه، ويبقى عليه وجوب التوبة من الذنب الآخر.

شروط التوبة النصوح

- ١ الإقلاع عن الذنب، فإن كان الذنب بفعل محرم تَرَكَه، وإن كان بترك واجب فعَلَه.
 - ٢ الندم على ما فات من مقارفة الخطايا، فمن كان إذا تذكر ذنبه فرح به، وتمنى أن تعود تلك الأيام فليس بتائب في الحقيقة.
 - ٣ العزم الصادق على عدم العودة إلى الذنب، فمن ترك الذنب وفي نيته أن يعاوده غداً، فليس بتائب على الحقيقة.
 - ٤ أن يكون تركها لأجل الله تعالى، لا لخوف أو مصلحة أو غير ذلك.
 - ٥ أن تكون في وقت قبولها، فباب التوبة مفتوح ما لم تكن في زمن لا تقبل فيه، وهو ما يلي:
 - أ. وقت الاحتضار، لأنه إذا بلغت الروح الحلقوم لم تقبل التوبة، قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْنَ﴾^(٢).
 - وقال رسول الله ﷺ: «إن الله يقبل توبة العبد ما لم يُغرغر»^(٣).
 - ب. إذا طلعت الشمس من مغربها، قال رسول الله ﷺ: «من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه»^(٤).
- وإن كان الذنب في حق آدمي فلا بد من شرط آخر، وهو: أن يعيد الحق لصاحبه، أو يتحلل منه، فمن سرق مال شخص لزمه إعادته إليه، إلا إن سامحه، فإن لم يوافق حياً أعطاه ورثته، فإن لم يوافقهم -بعد البحث- تصدق به عن صاحبه.
- وليست مواجهة صاحب الحق شرطاً، لما قد يحصل له من الأذى، ولكن يعيد الحق بأي طريق مناسب.

(١) شرح صحيح مسلم ٥٩/١٧، أول كتاب التوبة.

(٢) سورة النساء الآية: ١٨.

(٣) أخرجه الترمذي، كتاب الدعوات، باب (٩٩)، برقم (٣٥٣٧)، وقال: حديث حسن غريب، وابن ماجه في أبواب الزهد، باب ذكر التوبة، برقم (١٢٥٣)، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب الاستغفار والإكثار منه، برقم (٢٧٠٣).



نشاط (٢)



من خلال قراءة تلك للدرس، ارسم خطة عملية لشخص يريد أن يتوب من معصية من المعاصي. اختر أي معصية مثل: (ترك الصلاة - عقوق الوالدين - تعاطي المخدرات).

ما يلزم العبد بعد التوبة

على العبد إذا تاب أن يستكثر من الطاعات وذكر الله تعالى، وأن يدعو الله أن يثبتته على التوبة ويقبلها منه. وعليه مجانية كل ما يدعو إلى معاودة الذنب من صاحب، أو سكن، أو بلد، ومما يشهد لهذا المعنى من النصوص ما ذكره النبي ﷺ في قصة (قاتل المئة) الذي تاب، فقال له العالم: «انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناساً يعبدون الله، فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء»^(١).

الأمور الصارفة عن التوبة

- هناك شُبُه وأمانِي يلقبها الشيطان في قلب المسلم، تصرفه عن التوبة أو تجعله يسوّف بها، ومنها:
- ١ الاعتماد على رحمة الله تعالى وعفوه مع الغفلة عن عقابه، كقول كثير من المذنبين: الله غفور رحيم، ولم يتدبروا قول الله تعالى: ﴿تَبَيَّنَ عِبَادِيَ أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝١١﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾^(٢).
 - ٢ التسويف، وطول الأمل، وتأجيل التوبة إلى حين الكبر.
 - ٣ الانهماك في مَتَع الحياة الدنيا، والغفلة عن الآخرة، ونسيان الموت، وقد قال رسول الله ﷺ: «أكثرُوا ذكر هاذم اللذات»^(٣)، يعني الموت، وقال ﷺ: «زوروا القبور فإنها تذكر الموت»^(٤).

(١) أخرجه مسلم، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، برقم (٢٧٦٦)، وأصله في البخاري أيضاً، لكن بلفظ آخر، كتاب الأنبياء، باب (٥٤)، برقم (٣١٧٠).

(٢) سورة الحجر الأيتان: ٤٩-٥٠.

(٣) أخرجه الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في ذكر الموت، برقم (٢٣٠٧)، وقال: هذا حديث حسن غريب، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له، برقم (١٢٥٨).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الجنائز، باب استئذان النبي ﷺ ربه عز وجل في زيارة قبر أمه، برقم (٩٧٦).

- 4 استصغار الذنب واحتقاره، وقول المذنب: «أنا ما فعلت شيئاً»، ويرى فعله صغيراً لا يؤاخذ به، قال ابن مسعود رضي الله عنه: «إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مرّ على أنفه، فقال به هكذا وأشار الراوي بيده فوق أنفه»^(١).
- وقال أنس رضي الله عنه: «إنكم لتعملون أعمالاً هي أدقّ في أعينكم من الشعر، إن كنا لنعدّها على عهد النبي صلى الله عليه وآله من الموبقات»^(٢).
- 5 الاغترار بالحسنات التي يفعلها العبد، ونسيان الذنوب، فيقول -مُعْجَبًا بعمله-: أنا أفعل كذا، وأنا أقوم بكذا، غير متدبر قول الله تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُم بِلِ اللَّهِ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٣).
- 6 مصاحبة المنهمكين في الذنوب، ولو لم يكن فيها من المفاسد إلا أنهم يهونون الذنب بقولهم وفعلهم، ويثبطون عن التوبة لكفى بذلك مفسدة.
- 7 ظنُّ المسرف على نفسه بالمعاصي أن الله لا يقبل توبته، وأنه لا بد أن يعذّبه، وهذا من تسويل الشيطان للمسكين، وهو قنوط من رحمة أرحم الراحمين، قال تعالى: ﴿قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ أَشْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾^(٤).

نشاط (٣)

هناك أمور كثيرة تصرف الناس عن التوبة، رتب هذه الأمور من حيث أكثرها انتشاراً، وأشدّها تأثيراً، وأسهلّها اجتناباً.

أشدّها تأثيراً	أكثرها انتشاراً	الأمور التي تصرف عن التوبة
		الاعتماد على رحمة الله فقط.
		التسويف.
		الانهماك في متع الحياة الدنيا.
		استصغار الذنب واحتقاره.
		الاغترار بالحسنات التي يفعلها.
		مصاحبة المنهمكين في الذنوب.
		اليأس من قبول التوبة.

(١) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب التوبة، برقم (٦٣٠٨)، موقوفاً على ابن مسعود

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب ما يتقى من محقرات الذنوب، برقم (٦٤٩٢).

(٣) سورة الحجرات الآية: ١٧.

(٤) سورة الزمر الآية: ٥٣.

التقويم

س١: اذكر فضائل التوبة، وبيِّن حكمها، مع ذكر الدليل.

س٢: متى تجب التوبة؟ وما زمنها؟ ومتى لا تقبل مع ذكر الدليل؟

س٣: من الأسباب الصارفة عن التوبة: القنوط من رحمة الله تعالى، وضَّح هذا المعنى، وكيف تعالجه في نفس صاحبه؟ ثم استشهد بالقرآن الكريم لما تقول.

مصادر

١. كتاب التوبة للحافظ ابن أبي الدنيا رحمه الله.
٢. كتاب مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن قيم الجوزية رحمه الله.

روابط

١. موقع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالى.
<http://www.binbaz.org.sa/node/17335>
٢. موقع معالي الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان.
<http://www.alfawzan.af.org.sa/node/15159>

مهارات حياتية

المحاسبة تجعل الإنسان يعرف مواطن الربح والخسارة، فإذا عرف ذلك سهل عليه اختيار ما كثر ربحه وقلَّت خسارته، وما ذاك إلا لضبطه مهارة المحاسبة.



إثراء

ملازمة التوبة:

فالمسلم محتاج إلى التوبة دائماً، لأنه لا يخلو أحد من تقصير في حق الله تعالى، كما قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ، وخير الخطَّائين التَّوَّابُونَ»^(١). وكان النبي ﷺ -وهو المعصوم- يستغفر الله ويثوب إليه في اليوم مئة مرة، كما تقدم. وفي حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: «والله إنِّي لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة»^(٢). فزمن التوبة جميع حياة ابن آدم، كلما قارف العبد ذنباً أو قصُر في واجب، قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ، لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَقْرِبِهَا»^(٣).

(١) أخرجه الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب (٤٩)، برقم (٢٤٩٩)، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، برقم (٤٢٥١)، واستغربه الترمذي، وقواه الحافظ في البلوغ ص ٣٠٢.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب استغفار النبي ﷺ في اليوم والليلة، برقم (٦٣٠٧).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة، برقم (٢٧٥٩).

حجاب المرأة المسلمة



ماذا سنتعلم ؟

- المراد بحجاب المرأة.
- فضائل حجاب المرأة وشروطه.
- حكم الحجاب وأدلته من الكتاب والسنة.
- ضعف أدلة المبيحين لكشف وجه المرأة.
- مفاصد ترك المرأة الحجاب.
- الاستعمار ودعوته لسفور المرأة ونزع حجابها في بلاد المسلمين.
- واجبنا تجاه حجاب المرأة.

تمهيد

جاءت شريعة الله بحفظ أديان الناس وإطهرهم، ومن الفطرة التي جُبلت عليها المرأة العفافُ والشترُ، وجميع الأنبياء يدعون إلى حفظ الفطرة مع التوحيد، لأن التوحيد أصل العبادات، والفطرة أصل المروءات، والإنسان مفلورٌ على ستر بدنه، فأدم وحواء لما أكلا من الشجرة وسقط عنهما لباسهما أخذوا يجمعان الورق بعرضه مع بعض طلباً للستر، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَاكَ الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهَا سََوِيَّاتُهَا وَمَطُوعًا بِمَعصَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَى الْهَيْئَةِ﴾^(١).

المراد بالحجاب

هو: اللباس الشرعي الذي تستر به المرأة المسلمة وجهها وجميع بدنها عن غير محارمها.

ما يشمله الحجاب

الحجاب يشمل أمرين، هما:

أولاً: سترُ البدن: ويدخل فيه ستر الوجه والكفين.

ثانياً: سترُ الزينة: وهو سترُ ما تتزين به المرأة وتُجمل به نفسها، قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾^(٢)، وتسمى الزينة المكتسبة.

(١) سورة الأعراف الآية: ٢٢.

(٢) سورة النور الآية: ٣١.

بم يكون الحجاب؟

يكون الحجاب بما يلي:

أولاً: الخمار: وهو ما تغطي به المرأة رأسها ووجهها وعتقها وصدرها.

ثانياً: الجلباب: هو الثوب الواسع الذي تلبسه المرأة فوق ثيابها تستر به جميع بدنها؛ كالعباءة ونحوها، ويطلق على الخمار.

فضائل الحجاب

للحجاب الشرعي فضائل عدة، من أهمها:

١ الحجاب دين لا عادة

حجاب المرأة المسلمة جزء من دينها؛ يدل على ذلك نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة، وليس من العادات والتقاليد، كما يظنه بعض من قلت بضاعته من العلم الشرعي، ومن وسائل كيد الشيطان وأعوانه اعتبار الحجاب عادة لا ديناً؛ لكي يسهل إقناع النساء بالتخلي عنه؛ لأن العادات تتغير بتغير الأزمنة والأمكنة، أما الدين فهو ثابت محفوظ.

٢ الحجاب من علامات الإيمان

لم يخاطب الله جل وعلا بالحجاب إلا المؤمنات، فقد قال سبحانه: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾^(١)، وقال عز وجل: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لَازِوَجِكَ وَزِينَتِكَ وَرِثَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْرِكُنَّ عَلَىٰ مَنِّ مِّنْ جَلْبَابِهِنَّ﴾^(٢)، وارتداء الحجاب داخل تحت الإيمان، ونزعه مع سفور الوجه من منقصات الإيمان.

٣ الحجاب طاعة لله عز وجل وطاعة لرسول الله ﷺ

فقد أوجب الله تعالى طاعته وطاعة رسوله ﷺ، حيث أمر الله سبحانه وتعالى النساء بالحجاب قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لَازِوَجِكَ وَزِينَتِكَ وَرِثَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْرِكُنَّ عَلَىٰ مَنِّ مِّنْ جَلْبَابِهِنَّ﴾^(٣)، وقال تعالى: ﴿وَلِيَضْرِبْنَ بِمِخْمَرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾^(٤).

(١) سورة النور الآية: ٣١.

(٢) سورة الأحزاب الآية: ٥٩.

(٣) سورة الأحزاب الآية: ٥٩.

(٤) سورة النور الآية: ٣١.

٤ الحجاب طهارة للقلوب

في تطبيق الحجاب طهارة لقلوب المؤمنين والمؤمنات، وعمارتها بالتقوى تعظيماً لحدود الله وشرعه، قال جل وعلا: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَعًا فَسْتَوْهِنَنَّ مِنَ وِرَائِهِ جِبَابٌ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾^(١)، فإذا رأت العين مُحَرَّمًا تعلق القلب به، وكان سبباً في الفتنة والريبة، وإذا عَفَّت العين عن النظر المحرم طهر القلب، فكان الحجاب سبباً في طهارة القلوب.

٥ الحجاب عفاف وستر

حجاب المرأة عنوان عِفَّتِهَا، ودليل صيانتها، وعلامة التزامها بشرع ربها، فحجابها يبعد عنها أذى أهل الشر والريبة، وحجابها ستر لها، يقطع عنها الأطماع الشيطانية، فتكون مهيبة محترمة لأنها تمسكت بحجابها، وكثير من حالات الاغتصاب سببه السفور والتبرج وكشف الوجه ونحو ذلك مما يثير الفتنة ويحرك الغرائز.

٦ الحجاب علامة على حسن الخلق

الحجاب يدل على مكارم الأخلاق من العفة، والاحتشام، والغيرة، والحياء، ولا ينكر أحد أن من الحياء المأمور به شرعاً احتشام المرأة وتخلُّقها بالأخلاق التي تبعدها عن مواقع الفتن ومواقع الرِّيب، والحياء شعبة من شعب الإيمان يبعث على الفضائل ويحمي عن الرذائل، ولن تتزين المرأة بزينة هي أجمل من الحياء، وهو من أخلاق العرب التي أقرها الإسلام وحث عليها، قال عنترة العبسي:

وَأَغْضُ طَرْفِي إِنْ بَدَتْ لِي جَارْتِي حَتَّى يُوَارِي جَارْتِي مَاوَاهَا^(٢)

وقد حكى الله في كتابه قصة ابنتي الرجل الصالح، فوصفهن بالحياء قال الله تعالى: ﴿لَمَّا نَسَتْ حَتَّىٰ تَمُوتَ عَلَىٰ أَسْتَحْيَاؤٍ﴾^(٣)، قال عمر رضي الله عنه: (جاءت تمشي على استحياء، قائلة بثوبها على وجهها، لئیسَتْ بِسَلْفَعٍ^(٤) من النساء خَرَّاجَةٌ وَلَاجَةٌ)،^(٥) قالت: (إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا) فجعلت الدعوة على لسان الأب، ابتعاداً عن الرِّيب والريبة)^(٦).

(١) سورة الأحزاب الآية: ٥٣.

(٢) ديوانه عنترة ص ٣٠٨.

(٣) سورة القصص آية ٢٥.

(٤) ومعنى السلفع: الجريئة من النساء السليطة الجسور.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم ٣١٨١٢ وذكره ابن كثير في تفسيره من رواية ابن أبي حاتم، وقال: (هذا إسناد صحيح) ج ٦ ص ٣٣٨ وقال في تفسير الآية: (أي تمشي مشي الحرائر، كما روي عن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه أنه قال: كانت مستترية بحم ذراعها).

(٦) حراسة الفضيلة، بكر أبو زيد، ص ١١٥ - ١١٦.



صفة الحجاب الشرعي

لحجاب المرأة صفات لا بد من توفرها فيه حتى يكون شرعياً:

- ١ أن يكون ساتراً لجميع البدن، ومن ذلك الوجه، والكفان.
- ٢ ألا يكون زينة في نفسه، فلا يجوز كونه مزياً ولا مزخرفاً لافتاً للأنظار.
- ٣ ألا يكون شفافاً، فلا يجوز كونه رقيقاً يُرى من تحته بدن المرأة ووجهها.
- ٤ أن يكون واسعاً، فلا يجوز كونه ضيقاً يُبدي حجم بدن المرأة؛ كخصرها، وصدرها.
- ٥ ألا يكون مشتملاً على محظور شرعي، مثل: ما فيه تشبه بالرجال، أو بالكافرات، أو ثوب شهرة أو معطراً، أو فيه تصاليب ونحو ذلك، وقد ورد في السنة النبوية الوعيد الشديد فيمن وقع فيما يخالف ذلك فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (صِنْفَانِ مِنَ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ، مَائِلَاتٌ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنْ رِيحَهَا لِيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةٍ كَذَا وَكَذَا)^(١)، قال ابن عبد البر رحمه الله: أراد ﷺ النساء اللواتي يلبسن من الثياب الشيء الخفيف الذي يصف ولا يستر، فهن كاسيات بالاسم، عاريات في الحقيقة مائلات عن الحق^(٢).

(١) أخرجه مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات، برقم (٢١٢٨).

(٢) التمهيد لابن عبد البر ج ١٣ ص ٢٠٤

حكم الحجاب

يجب على المرأة المسلمة أن تتحجب بتغطية وجهها وجميع بدنهما عن الرجال الأجانب^(١). وقد حكى ابن رسلان الشافعي رحمه الله: (اتفاق المسلمين على منع النساء من الخروج سافرات الوجوه، لا سيما عند كثرة الفساق)^(٢)، وقال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: (أجمع علماء السلف على وجوب ستر المرأة المسلمة لوجهها، وأنه عورة يجب عليها ستره إلا من ذي محرم)^(٣).

أدلة وجوب الحجاب

دل على وجوب لبس المرأة الحجاب أدلة كثيرة، من أهمها:

أولاً: أدلة القرآن الكريم على وجوب الحجاب

الدليل الأول: آية الحجاب قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزُوجِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْرِكُنَّ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَابِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَحِيمًا﴾^(١)، قال ابن عباس رضي الله عنهما: (أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب، ويبدين عيناً واحدة)^(٢). وإنما رخص في إبداء العين الواحدة من أجل الضرورة والحاجة إلى النظر في الطريق. وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: لما نزلت هذه الآية ﴿يُدْرِكُنَّ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَابِهِنَّ﴾ (خرج نساء من الأنصار كأن على رؤوسهن الغربان من أكسية سود يلبسناها)^(٣).

الدليل الثاني: قول الله تعالى ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾^(٤)، فنهى الله تبارك وتعالى عن إبداء الزينة، وأعظم زينة المرأة في وجهها، ثم استثنت ما ظهر منها، ويشمل الثياب الظاهرة، وما لا يمكن

(١) وقال الشيخ بكر أبو زيد: (واتفق المسلمون على عدم خروج نساء المؤمنين أمام الرجال إلا متحجبات، تسيّر سافرات الوجه، ولا حاسرات عن شيء من الأبدان، ولا متبرجات بزينة) حراسة الفضيلة بكر أبو زيد ص ٣٧ وقال إمام الحرمين الجويني الشافعي رحمه الله: (اتفق المسلمون على منع النساء من الخروج سافرات الوجوه؛ لأن الأظفر مقلبة الفتنة، وهو محرك للشهوة، فاللائق بمحاسن الشرع سد الباب فيه، والإصرار عن تفاصيل الأحوال، كالخلوة بالأجنبية) روضة الطالبين ج ٧ ص ٢٤، ونقل الشووي عن إمام الحرمين الجويني: (اتفاق المسلمين على منع النساء من الخروج سافرات) في روضة الطالبين ج ٥ ص ٣٦٦.

(٢) نقله عنه الشوكاني في نيل الأوطار، ١/ ١٣٠.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ج ٥ ص ٣٣١.

(٤) سورة الأحزاب الآية: ٥٩.

(٥) تفسير الطبري ج ١٠ ص ٣٢٢.

(٦) أخرجه الترمذي، كتاب اللباس، باب ما جاء في ذبول النساء، برقم (١٧٣١)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٧) سورة النور الآية: ٣١.

إخفاؤه، وما ظهر بدون قصد، ولذلك قال الله تعالى: (إلا ما ظهر منها) ولم يقل إلا ما أظهرن منها. الدليل الثالث: قوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾^(١)، والجيوب جمع جيب، وهو فتحة الصدر. فإذا كانت المرأة مأمورة بستر نحرها وصدرها كان وجوب ستر الوجه من باب أولى؛ لأنه موضع الجمال والفتنة، ولا يمكن للشرعية أن تأمر بستر الصدر والنحر ثم ترخص في كشف الوجه؟. الدليل الرابع: قوله تعالى: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾^(٢)، فإذا كانت المرأة منهيبة عن الضرب بالأرجل خوفاً من افتتان الرجل بما يسمع من صوت خلخالها، فدل على وجوب ستر وجهها من باب أولى.

الدليل الخامس: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾^(٣)، دلت الآية على وجوب تحجب النساء عن الرجال؛ لأن التحجب أظهر وأسلم لقلوب الرجال والنساء، والآية خاطبت نساء النبي ﷺ فغيرهن من باب أولى.

ثانياً: أدلة السنة النبوية على وجوب الحجاب

الدليل السادس: حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (من جرَّ ثوبه خيلاءً لم ينظر الله إليه يوم القيامة)، فقالت أم سلمة رضي الله عنها: فَكَيْفَ يَصْنَعْنَ النِّسَاءُ بِذُبُوبِهِنَّ؟ قَالَ: «يُرْخِيْنَ شِبْرًا». فقالت: إِذَا تَنَكَّشَفَ أَفْئِدَاهُنَّ. قَالَ: «فَيْرُخِيَتْ ذِرَاعَا لَا يَزِدْنَ عَلَيْهِ»^(٤)، ففيه دليل على وجوب ستر قدم المرأة، والقدم أقل فتنة من الوجه والكفين، فالتنبيه بالأدنى على ما هو فيه وما هو أولى به بالحكم، فدل على وجوب ستر الوجه؛ لأنه محل الجمال والفتنة.

الدليل السابع: عن عائشة رضي الله عنها قالت: (يرحم الله نساء المهاجرات الأول، لما أنزل الله: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ شَقَقْنَ مَرُوطَهُنَّ فَاخْتَمَرْنَ بِهَا)^(٥)، وقال ابن حجر الشافعي رحمه الله: (فاختمرن) أي غطين وجوههن)^(٦).

(١) سورة النور الآية: ٣١.

(٢) سورة النور الآية: ٣١.

(٣) سورة الأحزاب الآية: ٥٣.

(٤) أخرجه أحمد، ١٥٨/٩، برقم ٥١٧٣، وأبو داود، كتاب اللباس، باب في قدر الذيل، برقم (٤١١٧)، والترمذي، كتاب اللباس، باب ما جاء في ذبول النساء، برقم (١٧٣٠)، وقال: حسن صحيح، والنسائي، كتاب الزينة، باب ذبول النساء، برقم (٥٣٣٦)، وابن ماجه، كتاب اللباس، باب ذيل المرأة كم يكون، برقم (٣٥٨٠).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب وليضربن بخمرهن على جيوبهن، برقم (٤٧٥٨).

(٦) فتح الباري لابن حجر ج ٨ ص ٤٩٠.

الدليل الثامن: قول عائشة رضي الله عنها في قصة الإفك: (فَخَمَرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي)^(١)، قال الحافظ ابن حجر الشافعي رحمه الله: قوله: (فَخَمَرْتُ) أي غطيت وجهي بجلبابي، أي: الثوب الذي كان عليها^(٢).

الدليل التاسع: عن عائشة رضي الله عنها قَالَتْ: (كَانَ الرُّكْبَانُ يَمُرُّونَ بِنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُحْرِمَاتٌ، فَإِذَا حَادُوا بِنَا أَسَدَلْتُ إِخْدَانًا جِلْبَابَهَا مِنْ رَأْسِهَا عَلَيَّ وَجْهَهَا، فَإِذَا جَاوَزُونَا كَشَفْنَاهُ)^(٣)، وعن فاطمة بنت المنذر، عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قَالَتْ: (كُنَّا نَغْطِي وَجُوهَنَا مِنَ الرِّجَالِ)^(٤)، وعن فاطمة بنت المنذر قَالَتْ: (كُنَّا نُخَمِّرُ وَجُوهَنَا، وَنَحْنُ مُحْرِمَاتٌ مَعَ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنها)^(٥)، فدللت هذه الأحاديث على تغطية المرأة وجهها عن الرجال الأجانب حتى في وقت الإحرام.

الدليل العاشر: الإجماع العملي المستمر منذ نزلت آية الحجاب في السنة الخامسة إلى عصرنا الحاضر على وجوب تغطية المرأة وجهها عن الرجال الأجانب، ولم يعرف السفور العام إلا بعد ضعف العلم والإيمان، وكيد المنافقين، وحدث الاستعمار في كثير من بلاد المسلمين.

نشاط (١)

حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (لَا تَتَّبِعِ الْمَرْأَةُ الْمُحْرِمَةَ، وَلَا تَلْبَسِ الْقَفَّازِينَ)^(٦). تعاون مع مجموعتك في استنباط كيف دل هذه الحديث على وجوب ستر الوجه.

(١) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب حديث الإفك، برقم (٤١٤١)، ومسلم، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك، وقبول توبة القاذف، برقم (٢٧٧٠).

(٢) فتح الباري لابن حجر ج ٦ ص ٦.

(٣) أخرجه أحمد برقم ٢٤٠٢١، وأبو داود، كتاب المناسك، باب في المحرمة تغطي وجهها برقم (١٨٣٣)، وابن ماجه، كتاب المناسك، باب المحرمة تسدل الثوب على وجهها برقم (٢٩٣٥) وقال الشيخ الألباني في جلياب المرأة المسلمة، ١/ ١٠٧: (حسن في الشواهد).

(٤) أخرجه ابن خزيمة برقم ٢٦٩٠ الحاكم ج ١ ص ٤٥٤، وقال: (صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في جلياب المرأة المسلمة ص ١٠٧).

(٥) أخرجه الإمام مالك في الموطأ ج ١ ص ٣٢٨، وابن خزيمة، برقم (٢٦٩٠)، والحاكم، ج ١ ص ٤٥، وصححه، ووافقه الذهبي.

(٦) أخرجه البخاري، كتاب جزاء الصيد، باب ما ينهى من الطيب للمحرم والمحرمة، برقم ١٨٣٨.

أدلة المبيحين لكشف الوجه وبيان ضعفها

استدل من يجيز كشف وجه المرأة وكفيتها بأدلة، منها:

أولاً: قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾^(١)، قال ابن عباس رضي الله عنهما: (هي وجهها وكفأها والخاتم)^(٢).

الرد على الاستدلال

يرد على هذا الاستدلال من وجوه:

- ١ أن هذا محمول على حالة النساء قبل نزول آية الحجاب.
- ٢ يحتمل أن مراده الزينة التي نهي عن إبدائها.
- ٣ أن تفسير الصحابي لا يكون حجة يجب قبولها إلا إذا لم يعارضه صحابي آخر، فإن عارضه أحد أخذ بما ترجحه الأدلة الأخرى، وابن عباس رضي الله عنهما عارضه ابن مسعود رضي الله عنه حيث فسر (إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا) بالرداء والثوب. ثانياً: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة يوم العيد، فبدأ بالصلاة قبل الخطبة... ثم مضى حتى أتى النساء، فوعظهن وذكرهن، فقال: تصدقن، فإن أكثركن حطب جهنم، فقامت امرأة مِنْ سِبْطَةِ النَّسَاءِ سَفْعَاءُ الْخَدِيِّنِ...^(٣)، ولولا أن وجهها مكشوف لما عرف أنها سفعاء الخديين.

الرد على الاستدلال

يجاب عن هذا الاستدلال بأمور، منها:

- ١ أن المرأة من القواعد اللاتي لا يرجون نكاحاً، ويؤيده قوله: (سفعاء الخديين) أي فيهما تغير وسواد من الكِبَر.
- ٢ أن القصة حصلت قبل فرض الحجاب؛ لأن صلاة العيد شرعت في السنة الثانية، وآية الحجاب في السنة الخامسة.

ثالثاً: عن عبيد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: (كان الفضل رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ مِنْ خَتَمِمْ فَجَعَلَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، وَتَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَجَعَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَصْرِفُ وَجْهَ الْفَضْلِ إِلَى الشَّقِ الْأَخْرَى^(٤)، فهذا دليل على

(١) سورة النور آية ٣١.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم ج ٨ ص ٢٥٧٤ برقم ١٤٣٩٨.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الجمعة، باب الصلاة بعد الجمعة، برقم (٨٨٥).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الحج، باب وجوب الحج وفضلته برقم (١٥١٣)، ومسلم، كتاب الحج، باب الحج عن العاجز لزمانه وهرم ونحوهما، أو للموت، برقم (١٣٣٤).

أن المرأة كاشفة الوجه.

الرد على الاستدلال

يجاب عن هذا الاستدلال بأمور، منها:

١ أن النبي ﷺ لم يقر الفضل ﷺ على ذلك، بل حرف وجهه إلى الشق الآخر، فهذا فيه إنكار وتعليم بالفعل.

٢ أنها مُحَرَّمَةٌ، والمشروع في حقها أن لا تغطي وجهها إذا لم يكن أحد ينظر إليها من الأجنب، أو لعل النبي ﷺ أمرها بعد ذلك.

مضاد ترك الحجاب

لترك الحجاب والتساهل في كشف الوجه مفسد عظيمة، من أهمها:

١ مخالفة أمر الله وأمر رسوله ﷺ: من أعظم مفسد ترك الحجاب والتهاون به أنه مخالفة لأمر الله وأمر رسوله ﷺ، ومن خالف أمر الله وقع في الإثم واستحق العقاب، قال الله تعالى: ﴿قَلِيلٌ مِّنَ الَّذِينَ يَخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(١).

٢ الفتنة: فإن المرأة إذا كشفت وجهها ووضعت على وجهها ما يجمله لفتت أنظار الرجال إليها وفتنتهم، وهذا من دواعي الشر والفساد.

٣ زوال الحياء عن المرأة أو ضعفه: الحياء شعبة من الإيمان، وكشف المرأة وجهها بحضرة الرجال يتنافى مع هذه الشعبة ومع ما فطرت عليه في أصل خلقتها، والمرأة مضرب المثل في الحياء، لذا يقال لمن بلغ من الحياء مبلغاً عظيماً: أشد حياءً من العذراء في خدرها، وحجاب المرأة عنوان حياتها.

٤ اختلاط النساء بالرجال: فإن المرأة إذا كشفت وجهها سهل عليها حينئذ اختلاطها بالرجال ولم تجد في ذلك حرجاً وبأساً، وقد خرج النبي ﷺ ذات يوم من المسجد فاختلط الرجال مع النساء في الطريق، فقال رسول الله ﷺ للنساء: (استأخرن، فإنه ليس لكن أن تحقمن الطريق، عليكن بحافات الطريق) فكانت المرأة تلتصق بالجدار حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به^(٢).

(١) سورة النور آية ٦٣

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في مشي النساء مع الرجال في الطريق برقم (٥٢٧٢)، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٨٤٦، ومعنى (تحقمن الطريق): تمشين في وسطه.

نشاط (٢)

تحتج بعض الفتيات بحجج في التخلي عن الحجاب، فما ردُّك على هذه الحجج؟

● الحجاب خلاف الأناقة

● الحجاب لا يليق إلا بكبيرات السن وغير المتعلّقات

● الناس يسخرون بي حين أرتدي الحجاب بالصفة الشرعية

● الأهم صلاح القلب

الاستعمار ودعوته للسفور ونزع الحجاب في بلاد المسلمين

لم يكن كشف الوجه وظهور النساء سافرات عن وجوههن موجوداً في بلاد المسلمين منذ نزول الحجاب في السنة الخامسة إلى منتصف القرن الرابع عشر، حتى جاء الاستعمار وأعوانه من المنافقين وغيرهم فدعا إلى سُفور المرأة وخلع حجابها، والأخبار التي نقلها أهل السُّير، والصور التي التَّقَطت لكثير من البلاد الإسلامية في أوائل عهد التصوير قبيل الاستعمار شاهد على لزوم الحجاب الكامل في عموم بلاد المسلمين.

واجبنا تجاه الحجاب

- من القضايا التي ينبغي العناية بها قضية الحجاب، وتتنوع المسؤوليات تجاهه على النحو التالي:
- واجب المجتمع: يجب على أفراد المجتمع التعاون فيما بينهم بِحَثِّ النساء على ارتداء الحجاب الشرعي، ونصح التاركة له بالحكمة والموعظة الحسنة حُبّاً لها وخوفاً عليها.
 - واجب الآباء والأمهات: يجب على الوالدين تربية بناتهم منذ الصغر على الحجاب الشرعي، وتذكيرهن بأن الله أمرهن به، فلتلتزم بالحجاب إذا بلغت، لأنَّ الحجاب الشرعي عبادة أمر الله بها، وليست عادة من العادات تتغير بتغير الزمان والمكان.

- واجب الأزواج: يجب على الزوج حث زوجته على ارتداء الحجاب الشرعي، وتشجيعها عليه وإلزامها به إن حصل منها تقصير أو تهاون، لأن هذا مقتضى القوامة الشرعية التي جعلها الله في يد الزوج وكلفه بها.
- واجب الأخوة: على الأخ حث أخواته ومحارمه على الالتزام بالحجاب الشرعي، ونصح من تتهاون به باللطف والقول اللين، وبيان الثمرات والمحاسن العظيمة لارتداء الحجاب الشرعي.
- واجب المرأة: على المرأة المسلمة ارتداء الحجاب الشرعي وتغطية وجهها وكفيها، وحث بنات جنسها من أخواتها في المنزل أو قريباتها أو زميلاتهن في المدرسة والجامعة بالالتزام بالحجاب الشرعي، ونصح التاركة له أو المتهاونة به بالحكمة والموعظة الحسنة، وبيان خطورة التساهل به، وعظم الأجر في الدنيا والآخرة على الالتزام بالحجاب طاعةً وتعبداً، وعدم التساهل بذلك جرياً وراء الهوى، واتباعاً لتزيين شياطين الإنس والجن، وتقليداً لمن لا خلاق له.

نشاط (٣)

اقترح مشروعاً متميزاً لتنمية الاعتزاز بالحجاب لدى الفتيات.

التقويم

- س١: اذكر دليلاً من القرآن وآخر من السنة على وجوب الحجاب.
- س٢: ما الفرق بين الخمار والجلباب؟
- س٣: اذكر ثلاثاً من فضائل الحجاب؟
- س٤: يترتب على كشف الوجه مفسد، اذكر اثنين منها.
- س٥: يستدل من لا يرى وجوب غطاء الوجه ببعض الأدلة، اذكر واحداً منها واردد عليه.
- س٦: اذكر الصفات التي يجب توافرها في الحجاب الشرعي.

مصادر



١. عودة الحجاب، د محمد إسماعيل المقدم.
٢. حجاب المسلمة بين انتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، د. محمد فؤاد البرازي.
٣. الحجاب والسفور، للشيخ عبدالعزيز ابن باز.
٤. يافتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي، للشيخ صالح بن إبراهيم البليهي.
٥. رسالة الحجاب، للشيخ محمد بن صالح العثيمين.
٦. حراسة الفضيلة، د. بكر أبو زيد.
٧. الاستيعاب فيما قيل في الحجاب، للشيخ فريح البهلال.

روابط



١. موقع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالى.
<http://www.binbaz.org.sa/node/20033>
٢. موقع معالي الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان.
<http://www.alfawzan.af.org.sa/node/3221>

مهارات حياتية



التزام الإنسان بما يراه صواباً ومحاولة إقناع الناس به بالأساليب المهذبة والأدلة الواضحة مهارة يحتاجها كل إنسان ليلزم الصواب ويدعو غيره إلى فعله.



إثراء

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وبالجملة فقد ثبت بالنص والإجماع أنه ليس عليها في الصلاة أن تلبس الجلاباب الذي يسترها إذا كان في بيتها، وإنما ذلك إذا خرجت، وحينئذ فتصلي في بيتها وإن روي وجهها ويديها وقدميها، كما كن يمشين أولاً قبل الأمر بإدناء الجلابيب عليهن، فليست العورة في الصلاة مرتبطة بعورة النظر، لا طرداً ولا عكساً^(١)).

قال ابن القيم رحمه الله: (العورة عورتان: عورة النظر، وعورة في الصلاة؛ فالحرية لها أن تصلي مكشوفة الوجه والكفين، وليس لها أن تخرج في الأسواق ومجامع الناس كذلك)^(٢).

(١) حجاب المرأة ولباسها في الصلاة، ص ٧.

(٢) إعلام الموقعين لابن القيم ج ٢ ص ٨٠.

الأخلاق وأهميتها



ماذا سنتعلم

- تعريف الخلق.
- أهمية الأخلاق.
- منزلة الأخلاق في الإسلام.
- مجالات الأخلاق.
- آثار الأخلاق على الفرد والمجتمع.

تمهيد

خلق الله تعالى الإنسان على هيئة سوئية، فجعله مركباً من أعضاء حسية وصفات معنوية، وهذه الصفات منها الحسن المرغوب فيه، ومنها السيئ المرغوب عنه، وفي هذا الدرس سنتفياً ظلال واحة الأخلاق فاطفين أنضح ثمارها، لابسين أبهى حُلَّها.

تعريف الأخلاق

الأخلاق جمع حُلُق، والحُلُق في اللغة: الدِّين والطبع والسجِّية، ويطلق على صفات الإنسان الباطنة التي يمكن وصفها بالحسن والقبح؛ كالصدق والأمانة والحياء ونحوها. والأخلاق في الاصطلاح: صفات راسخة في النفس، ذات آثار في السلوك محمودة أو مذمومة^(١)، والغالب أنه يطلق على الأخلاق المحمودة، فيقال مثلاً: فلان ذو أخلاق، أو ليس عنده أخلاق.

أهمية الأخلاق

الأخلاق إحدى الركائز الرئيسة في الحياة الإنسانية، فهي التي تضبط الفرد وتوجه سلوكه إلى ما يعود عليه بالخير، وتحفزه إلى الصعود في مراتب الكمال، والسعي الجاد إلى معالي الأمور ومحاسن الأفعال. وهي ضرورة اجتماعية تضمن للناس التعايش في أمن واستقرار، آخذين ما لهم ومؤذنين ما عليهم، ومتعاونين على تحقيق مصالحهم.

(١) الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن القيداني، ص/١.

وبفقد الأخلاق الفاضلة وشيوع أضرارها من الكذب والغش والخيانة، تضطرب أحوال الناس وتتقطع أواصر الألفة والمحبة بينهم، فلا يأمن بعضهم بعضاً وتندم الثقة بينهم. ومن الشواهد على ضرورة الأخلاق في الحياة الاجتماعية، أنه لولا فضيلة الصدق لعدمت الثقة بالعلوم والمعارف والأخبار، ولولا فضيلة الأمانة في الإنسان لانقطعت رابطة مهمة من الروابط التي تصله بمجتمعه، وغدا الناس لا يأمنونه على شيء ذي قيمة معتبرة لديهم، وهكذا سائر مكارم الأخلاق؛ كلما فقد خلق انقطعت في مقابله رابطة من روابط المجتمع حتى يصير المجتمع متفككاً منهاراً.

منزلة الأخلاق في الإسلام

١ ارتباط الخلق بالإيمان قوة وضعفاً

الأخلاق الحسنة من الإيمان فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون شعبةً، وألحياً شعبةً من الإيمان»^(١).

فالحياء من الإيمان، وكذا الصدق، والصبر، والشكر، والكرم، والتواضع وسائر الأخلاق الحميدة هي التي أمر الله بها أو أمر بها رسوله ﷺ، وكلما زاد إيمان المرء بالله وبقينه بالدار الآخرة قوي تمسكه بشعب الإيمان، ومنها الأخلاق الفاضلة، وكلما نقص إيمانه ضعفت همته وساءت أخلاقه.

٢ بعث النبي ﷺ لتتيمم مكارم الأخلاق:

من أهم غايات الرسالة التي بعث بها محمد ﷺ إتمام مكارم الأخلاق، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إنما بُعثت لأتمم صالح الأخلاق)^(٢)، وذلك أن من لوازم حسن الخلق: القيام بحقوق الله تعالى وحقوق عباده، فالحياء مثلاً كما يكون من الناس يكون من الله تعالى، فيبعث على القيام بأوامره واجتناب نواهيه، وكذا الصدق، والأمانة... فمن استكمل مكارم الأخلاق فقد استكمل الإيمان، ولذا قال العلماء: الخلق هو مجموع صفات المؤمنين^(٣).

(١) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان ١٢/١ (٩)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان صدق شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وأفضلها وقبيل: ما بين الواحد إلى العشرة، والشعبة: الطائفة من كل شيء والقطعة منه، وإنما جعله بعضه لأن المستحي ينقطع بحياته عن المعاصي وإن لم تكن له تقية، فصار كالإيمان الذي يقطع بينها وبينه النهاية ١٣٣/١، ١٧٧/٢.

(٢) أخرجه أحمد ٣٨١/٢، والحاكم ٦١٣/٢، والبخاري في الأدب المفرد رقم ٢٧٣، انظر صحيح الجامع رقم ٣٢٤٥.

(٣) مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة المقدسي ص ١٥٨ تعليق شعيب وعبد القادر الأرنؤوط.

٣ تفاضل المؤمنين بحسب التزامهم بالخلق الشرعي

الأخلاق من الإيمان فكلمها زاد تمسك المرء بالأخلاق الحسنة التي أمر الله بها أو أمر بها رسول ﷺ زاد إيمانه وعلت منزلته، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: **إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ فَاجِحًا وَلَا مُتَفَحِّشًا**، وقال رسول الله ﷺ: **(إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا)**.^(١)

وكلمها أخل بخلق من الأخلاق الفاضلة ووقع في ضده ذلك الخلق نقص إيمانه بحسب ذلك، فقد جعل النبي ﷺ الكذب وإخلاف الوعد والخيانة من علامات النفاق وصفات المنافقين، وبها ينقص إيمان المرء ويضعف، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **(آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ)**.^(٢)

٤ الخلق الحسن من أهم أسباب دخول الجنة بعد التقوى

من جمع بين التقوى وحسن الخلق فقد أدى حق الله عز وجل وأدى حقوق عباده فاستحق دخول الجنة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ فَقَالَ: «تَقْوَى اللَّهِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ»**، **وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ فَقَالَ: «الْفَمُّ، وَالْفَرْجُ»**.^(٣)

٥ الخلق الحسن من أثقل الأعمال في ميزان المؤمن يوم القيامة

فعن أبي الدرداء رضي الله عنه يقول: **قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ شَيْءٍ يُوَضَّعُ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ، وَإِنْ صَاحِبَ حُسْنِ الْخُلُقِ لَيَبْلُغُ بِهِ دَرَجَةً صَاحِبِ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ»**.^(٤)

فكلمها عظم خلق الإنسان وحرص على التمسك بالأخلاق الفاضلة كان سبباً في رجحان كفة حسناته يوم القيامة.

مجالات الأخلاق

لما كانت الأخلاق ركيزة رئيسة للارتقاء بالإنسان، وتكميل شخصيته، وتوجيه طاقاته وقواه المختلفة، فقد جاءت الأخلاق في الإسلام شاملة لجميع جوانب حياة الإنسان وصلاته، فالمسلم في صلته بالله عز وجل وأمور بأنواع من الفضائل الخلقية، منها: محبة الله تعالى، وطاقته في أوامره ونواهيه، وتصديقه فيما أخبر به، والحياء منه.

(١) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، برقم (٣٥٥٩).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب علامة المنافق، برقم (٣٣)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، برقم (٥٩).

(٣) أخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في حسن الخلق، برقم (٢٠٠٤)، وقال: صحيح غريب.

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في حسن الخلق، برقم (٤٧٩٩)، والترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في حسن الخلق، برقم (٢٠٠٣).

واللفظ له وصححه، وانظر السلسلة الصحيحة رقم ٨٧٦.

وفي صَلَاتِهِ بنفسه مأمور بالصبر على مشاق الحياة وكربها، والأناة في الأمور، والإتقان في العمل، والقناعة بما قسم الله تعالى له، والرضا بقضاء الله وقدره.

وفي صَلَاتِهِ بالناس من حوله يلزمه أن يتعامل بالصدق، والأمانة، والعدل، كما يشرع له البر والإحسان وبذل المعروف، إلى غير ذلك من الأخلاق الحميدة.

كما تشرع الأخلاق مع الحيوان الذي لا يعقل، بالرحمة به، والرفق في معاملته، والإحسان إليه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي فَأَشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَنَزَلَ بِنْرًا فَشَرِبَ مِنْهَا، ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا هُوَ بِكَلْبٍ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْلَ الَّذِي بَلَغَ بِي، فَمَلَأْ خَفَّهُ، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ رَفَعِي فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَفَعَّرَ لَهُ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنْ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا؟ قَالَ: «فِي كُلِّ كَيْدٍ رَطْبَةٌ أَجْرٌ»^(١).

آثار الأخلاق

أولاً: آثار الأخلاق على الفرد: للتمسك بالأخلاق الفاضلة آثار عظيمة على صاحبها، فمنها:

- ١ أن الأخلاق تمنح النفس الرضا والطمأنينة، لما في الاستقامة على الأخلاق من الاستجابة لأمر الله تعالى، والعمل بشرعه، والتطلع لجزائه الأوفى في الآخرة.
- ٢ أنها تعمل على إصلاح نفس الفرد، وتوجيهه نحو الخير والإحسان، وبذل المعروف، وصدق المواساة، مما يكسبه محبة الناس، وثقتهم، وحسن الصلة بهم.
- ٣ أنها العدة والزاد الذي يتقوى به المسلم فيمضي في طريقه بصبر وثبات، وهمة عالية، وعزيمة صادقة، حتى يظفر بمطلوبه، ويصل إلى غايته.
- ٤ قوة شخصية المسلم، وازدياد قوته وشجاعته، وعزته وكرامته، فيتجاوز الصعاب، وينتصر على الشهوات، ويتغلب على ما يعرض له في حياته من كُرْبٍ وَمَشَاقٍ.
- ٥ أنها تبعد الإنسان عن مظاهر النقص، ومسالك الرذيلة، التي تحصل بسبب الأخلاق السيئة؛ كالجبين، والبخل، والكذب، والطمع، وغيرها من الأخلاق الذميمة التي يجب أن يتجنبها المسلم.

(١) أخرجه البخاري، كتاب المساقاة، باب فضل سقي الماء ٨٣٣/٢ (٢٢٢٤)، ومسلم، كتاب السلام، باب فضل ساقى البهائم المحترمة وإطعامها، برقم (٢٢٤٤).

- ثانياً: آثار الأخلاق على المجتمع: عرفنا أن للأخلاق آثاراً على الفرد، فكذلك لها آثار حسنة على المجتمع، فمن آثارها:
- ١ أنها تحفظ للمجتمع تماسكه، فتحدّد له مُثُلُه العليا، ومبادئه الثابتة المستقرة التي تحفظ له هذا التماسك والثبات اللازمين لممارسة حياة اجتماعية سليمة متواصلة.
 - ٢ تساعد المجتمع على مواجهة التغيرات التي تحدث فيه، والمؤثرات التي تطرأ عليه فيبقى في ظل سيادة القيم الخلقية محافظاً على كيانه وتوازنه.
 - ٣ تجعل الحياة أكثر سعادة وطمأنينة؛ حيث تقوّي أواصر المحبة بين أفراد المجتمع، وتتوثق العلاقة بينهم، لما يترتب على الأخذ بالأخلاق من أداء الحقوق، وصيانة الأعراض والأموال، ورعاية مصالح المحتاجين والبانسين.
 - ٤ تواصل الناس مع ولاة أمرهم، فتجتمع كلمتهم، ويتّحد صفهم، ويأمنون من كيد أعدائهم، بالأخلاق الكريمة من المحبة والطاعة والنصيحة.
 - ٥ قوة الأمة وعزتها، ونهضتها لتحقيق رسالتها في الحياة، فهي منبع للخير والفضيلة، ورائدة للحضارة الإنسانية الحقة.
 - ٦ طهارة المجتمع من الرذائل الموجبة للتباغض والمورثة للعداوة بين أفراد المجتمع، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣١﴾ وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُرٌّ حَقِيظٌ عَظِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾^(١).

نشاط (١)

تعاون مع زملائك في تسجيل أكبر قدر من الأخلاق الحسنة، وما يقابلها من الأخلاق السيئة:

م	الخلق الحسن	الخلق السيئ	م	الخلق الحسن	الخلق السيئ
١	الصدق	الكذب	٨		
٢			٩		
٣			١٠		
٤			١١		
٥			١٢		
٦			١٣		
٧			١٤		

(١) سورة فصلت الأيتان ٣٤، ٣٥.

نشاط (٢)

يظن بعض الناس أن الأخلاق جيئة لا يمكن اكتسابها. وقد قال الله تعالى: ﴿فَذَرِّفْ مَن رُّكَّتْهَا ۖ وَقَدَحَاتٍ مِّن دَسَّهَا ۗ﴾^(١). معا يدل على أن للإنسان أثرًا في إصلاح نفسه وتزكيتة، أو إفسادها. بالتعاون مع زملائك: بيّن وسائل تربية النفس على الأخلاق الحسنة.

التقويم

س١: ما المراد بالأخلاق؟ وما منزلتها في الإسلام؟

س٢: بيّن صلة الأخلاق بالإيمان.

س٣: للأخلاق مجالات عدّة، بيّن كيف يكون الخلق مع:

أ. الله. ب. النفس. ج. الحيوانات.

س٤: ما آثار الأخلاق على المجتمع؟

مصادر

١. أدب الدنيا والدين للماوردي رحمه الله.
٢. روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابن جِبَّان البُستِي رحمه الله.
٣. مختصر منهاج القاصدين لابن قُدَّامة المقدسي رحمه الله.
٤. الأخلاق الإسلامية وأسسها، لعبدالرحمن الميداني.
٥. موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، تأليف فريق من المتخصصين.

(١) سورة الشمس الأيتان ٩، ١٠.



روابط

١. موقع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالى.
<http://www.binbaz.org.sa/node/8357>
٢. موقع معالي الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان.
<http://www.alfawzan.af.org.sa/node/9114>

مهارات حياتية



التعايش مع الناس والتكيف معهم على تباين طبائعهم يتطلب مهارة في التعامل مبنية على عقل وإدراك بأن رغبات النفوس واهتماماتها تختلف من شخص لآخر، فإذا أدرك ذلك أيقن بأنه لا يمكن التعايش مع أصناف الناس إلا بالمراعاة والمداراة.



إثراء

قال أبو حاتم ابنُ جبَّانَ البُستي رحمه الله ^(١): الواجب على العاقل أن يتحجب إلى الناس بلزوم حسن الخلق وترك سوء الخلق؛ لأن الخلق الحسن يُذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد، وإن الخلق السيء ليفسد العمل كما يفسد الخلُّ العسل، وقد تكون في الرجل أخلاق كثيرة صالحة كلها وخلق سيء، فيفسد الخلق السيء الأخلاق الصالحة كلها، وأنشدني البغدادي

خالقِ الناسِ بخلقٍ حسنٍ لا تكن كلباً على الناس يَهْرَ
والفهم منك يبشِّرُ ثم صنَّ عنهم عرَضك عن كل فِدْرٍ

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: إن الرحم تقطع، وإن النعم تكفر، ولم أر مثل تقارب القلوب.

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: إذا خالطت فخالط حسن الخلق، فإنه لا يدعوك إلا إلى خير، وصاحبُه منه في راحة، ولا تخالط سيء الخلق فإنه لا يدعوك إلا إلى شر، وصاحبُه منه في عناء.

حافظ على الخلق الجميل ومِرِّ به ما بالجميل وبالتبجح خفاءً
إن ضاق مالك عن صديقك فالفقه بالبشر منك إذا يحين لقاءً

(١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ص ١٤.

الشمائل المحمدية



ماذا سنتعلم ؟

- صفات النبي ﷺ الخَلْقِيَّة.
- صفة لباس النبي ﷺ.
- صفة مشي النبي ﷺ.
- صفة عيش النبي ﷺ.
- هدي النبي ﷺ في الكلام والضحك والمزاح.
- نماذج من أخلاق النبي ﷺ.

تمهيد

لكل شخص صفات تميّزه عن غيره، ومن أحبّ شخصاً تقرب منه وتعرّف على شمائله وخصاله، ولحبنا لنبيّنا محمد ﷺ سنتعرف في درسنا على بعض شمائله وهديه وسلوكه.

المراد بالشمائل

شمائل النبي ﷺ هي: صفاته الخَلْقِيَّة (الجِسميَّة)، والخَلْقِيَّة وهي صفاته في سلوكه وتعامله مع الناس. عظيم خلقه ﷺ:

قد أثنى الله تعالى على خلقِ رسوله ﷺ فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقِي عَظِيمٌ﴾^(١). وأمر الخلق أن يقتدوا به، ويتخلّقوا بأخلاقه، فقال سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾^(٢). ولهذا نقل السلف الصالح ﷺ شمائل النبي ﷺ ليُعرّفُوا الناس بأوصاف رسول الله ﷺ، ولتكون سبيلاً للتأسي والافتداء بما يمكن منها، وسوف نذكر ذلك بشيء من الإيجاز إن شاء الله تعالى.

أولاً: من صفاته الخَلْقِيَّة:

قال البراء رضي الله عنه: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا، وَأَحْسَنَهُمْ خَلْقًا؛ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَاتِنِ، وَلَا بِالْقَصِيرِ»^(٣)، وكان وجهه ﷺ مستديرًا كالقمر والشمس، فقد سُئل البراء رضي الله عنه أكان وجه النبي ﷺ مثل

(١) سورة القلم الآية ٤.

(٢) سورة الأحزاب الآية ٢١.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، برقم (٣٥٤٨)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب في صفة النبي ﷺ، برقم (٢٣١٧).

السيف؟ قال: (لا بل مثل القمر)^(١)، وفي مسلم: (كان مثل الشمس والقمر، وكان مستديراً)^(٢).
وقال أنس رضي الله عنه: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَزْهَرَ اللَّوْنِ»^(٣)، والأزهرُ هو: الأبيض المستنير، وهو أحسن الألوان.
وكان ﷺ كَثَّ اللحية؛ كما وصفه جابر بن سَمُرَةَ رضي الله عنه فقال: (وكان كثير شعر اللحية)^(٤).

ثانياً: سلوكه في حياته:

● لباسُ رسول الله ﷺ:

قالت أم سلمة رضي الله عنها: «كان أحبُّ الثياب إلى رسول الله ﷺ يلبسه القميصُ»^(٥)، وقال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه:
كان رسول الله ﷺ إذا استجَدَّ^(٦) ثوباً سمأه باسمه: عمامةً، أو قميصاً، أو رداءً، ثم يقول: «اللهم لك الحمد
كما كسوتنيه، أسألك خيره وخير ما صنع له، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له»^(٧).
وقال حذيفة رضي الله عنه: أخذ رسول الله ﷺ بعضلة ساقِي أو ساقه، فقال: «هذا موضع الإزار، فإن أبيت فأسفل،
فإن أبيت فلا حقَّ للإزار في الكعبين»^(٨)، والمعنى: لا تجعل الإزار ينزل حتى يغطي شيئاً من الكعبين.

● مشي رسول الله ﷺ:

قال أبو هريرة رضي الله عنه: «ما رأيت شيئاً أحسنَ من رسول الله ﷺ، كأن الشمس تجري في وجهه، ولا رأيت
أحدًا أسرع في مشيته من رسول الله ﷺ كأنما الأرض تطوى له، إنا لنُجهدُ أنفسنا، وإنه لغيرُ مكترث»^(٩).

● عيش رسول الله ﷺ:

قال النعمان بن بشير رضي الله عنه: «ألستم في طعام وشراب ما شئتم؟ لقد رأيت نبيكم ﷺ وما يجد من الدُّقْل^(١٠)
ما يملأ بطنه»^(١١).

وقالت عائشة رضي الله عنها: «إنا كنا آل محمد، نمكث شهرًا ما نستوقد بنار، إن هو إلا التمر والماء»^(١٢).

(١) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، برقم (٣٥٥٢).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب في صفة النبي ﷺ، برقم (٢٣٤٤).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، برقم (٣٥٤٧)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب طيب رائحة النبي ﷺ، برقم (٢٣٣٠).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب شبهه ﷺ، برقم (٢٣٤٤).

(٥) أخرجه أبو داود، كتاب اللباس، باب ما جاء في القميص (٤٠/٢) (٤٠٢٥).

(٦) إذا استجَدَّ، أي: لبس ثوباً جديداً.

(٧) أخرجه أبو داود، كتاب اللباس، باب ما جاء في اللباس (٤٣٩/٢) (٤٠٢٠).

(٨) أخرجه الترمذي، كتاب اللباس، باب في مبلغ الإزار (١٧٨٣) (٢١٧/٤) وقال: حديث حسن صحيح.

(٩) أخرجه الترمذي، مناقب النبي ﷺ، باب في صفة النبي ﷺ (٣٦٤٨) (٥١٣/٥).

(١٠) الدُّقْل: رديء التمر.

(١١) أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، برقم (٢٩٧٧).

(١٢) أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، برقم (٢٩٧٢).

● كلامُ رسول الله ﷺ:

قالت عائشة: «ما كان رسول الله ﷺ يسرد سَرْدَكُمْ هذا، ولكنه يتكلم بكلام يبينه فَصْلٌ، يحفظه من جلس إليه»^(١).

وقال أنس بن مالك ﷺ: «كان رسول الله ﷺ يعيد الكلمة ثلاثاً لتُعَقَّلَ عنه»^(٢).

● ضحكُ رسول الله ﷺ:

قال عبد الله بن الحارث بن جَزءٍ ﷺ: «ما رأيت أحداً أكثر تبسُّماً من رسول الله ﷺ». وفي رواية أخرى قال: «ما كان ضحك رسول الله ﷺ إلا تبسُّماً»^(٣).

● مزاحُ رسول الله ﷺ:

قال أنس بن مالك ﷺ: إن كان رسول الله ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير: «يا أبا عمير، ما فعل النُّغَيْرُ»^(٤)، قال الترمذي: وفقه هذا الحديث أن النبي ﷺ كان يمازح، وفيه أنه كُنِيَ غلاماً صغيراً، فقال له: يا أبا عمير^(٥).

نشاط (١)

استنتج آداب المزاح التي وردت في مزاح النبي ﷺ.

● بكاءُ رسول الله ﷺ:

قال عبد الله بن الشَّخِيرِ ﷺ: أتيتُ رسول الله ﷺ وهو يصلي، ولجوفه أزيزٌ كأزيزِ المِرْجَلِ^(١) من البكاء^(٢).

(١) أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب في كلام النبي ﷺ ١٠٠/٥ (٣٦٣٩). وأخرج البخاري الجملة الأولى من الحديث، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ ٥٧٦/٦ (٣٥٦٨)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي هريرة ﷺ، برقم (٢٤٩٣).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليُنْهَمَ عنه، برقم (٩٥).

(٣) أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب في بشاشة النبي ﷺ، برقم (٣٦٤٢).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب الكنية للنبي وقيل أن يولد للرجل، برقم (٦٢٠٣)، و النُّغَيْرِ بضم النون وفتح الغين: طائر صغير.

(٥) ينظر: كتاب الشمائل للترمذي عند روايته لهذا الحديث ص ١٩٧، في باب ما جاء في صفة مزاح رسول الله ﷺ.

(٦) أزيز كأزيز المِرْجَلِ: أي: غليان كغليان القدر.

(٧) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب البكاء في الصلاة ٣٠٠/١ (٩٠٤).

● تواضع رسول الله ﷺ:

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابنَ مريم، إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله»^(١)، أي: لا تبالغوا في مدحي كما بالغت النصارى في مدح نبي الله عيسى ، فجعلوه إلهًا، أو ابنَ إله.

● معاملته ﷺ لأهل بيته:

قيل لعائشة رضي الله عنها: ماذا كان يفعل رسولُ الله ﷺ في بيته؟ قالت: «كان بشرًا من البشر، يفلي ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه»^(٢).

● صفات رسول الله ﷺ الخلقية:

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: خدمت رسولَ الله ﷺ عشر سنين، فما قال لي: أف، قط، وما قال لي لشيء صنعته: لم صنعته، ولا لشيء تركته لم تركته، وكان رسولُ الله ﷺ من أحسن الناس خلقًا، ولا مسستُ خردًا ولا حرييرًا ولا شيئًا كان ألينَ من كفِّ رسولِ الله ﷺ، ولا شممتُ مسكًا ولا عطرًا كان أطيبَ من عرقِ النبي ﷺ^(٣).
قالت عائشة رضي الله عنها: لم يكن رسولُ الله ﷺ فاحشًا ولا متفحشًا^(٤)، ولا صخابًا في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة، ولكن يعفو ويصفح^(٥).

نشاط (٢)

بيِّن السنن التي مرت بك في شمائل النبي ﷺ، ثم صنّفها إلى قولية وفعلية:

سنن قولية	سنن فعلية

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، باب قول الله: (وَأَذَكَّرَ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ...) ٤٧٨/٦ (٣٤٤).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المستدرك ٢٥٦/٦، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٦٧١).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء، برقم (١٠٣٨)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقًا، برقم (٢٣٠٩).

(٤) الفاحش: ذو الفحش في طبيعته في أقواله وأفعاله وصفاته، والمتفحش: متكلف الفحش.

(٥) أخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في خلق النبي ﷺ، برقم (٢٠١٦).

التقويم

س١: صف وجه النبي ﷺ وشعره.

س٢: مثل لتواضع النبي ﷺ.

س٣: كيف كان عيش النبي ﷺ؟

س٤: مثل لمزاح النبي ﷺ.

س٥: كيف كان هدي النبي ﷺ في بيته؟

مصادر

١. السيرة النبوية لابن هشام رحمه الله.
٢. الشمائل المحمدية للإمام الترمذي رحمه الله.
٣. الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض اليعصب رحمه الله.
٤. زاد المعاد في هدي خير العباد للإمام ابن القيم رحمه الله.
٥. المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للتسطلاني رحمه الله.

روابط

١. موقع الألوكة.
<http://www.alukah.net/web/zoman/68564/0/>
٢. موقع إسلام ويب.
<http://articles.islamweb.net/media/index.php?lang=A&page=maincategory&vPart=145>

مهارات حياتية



التعامل مع الناس من ضرورات الحياة، وبما أن الناس يختلفون في صفاتهم وطبائعهم فالتعامل معهم كل بحسبه مهارة تريح الإنسان، وتجعله يستطيع من خلال معرفة ميولهم وأمزجتهم كسب ودّهم، وتشجيعهم على أن يكونوا من الإيجابيين في مجتمعهم.



إثراء

قال أبو العباس المبرّد: قُسم كسرى أيامه، فقال: يصلح يوم الريح للنوم، ويوم الغيم للصيد، ويوم المطر للشرب واللهو، ويوم الشمس للحوائج.

قال ابن خالويه: ما كان أعرههم بسياسة دنياهم (يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) ولكن نبينا ﷺ جزأً نهاره ثلاثة أجزاء: جزءاً لله، وجزءاً لأهله، وجزءاً لنفسه، ثم جزأً جزأً بينه وبين الناس فكان يستعين بالخاصة على العامة ويقول: (أبلغوا حاجة من لا يستطيع إبلاغي، فإنه من أبلغ حاجة من لا يستطيع إبلاغها آمنه الله يوم الفزع الأكبر) وعن الحسن: كان رسول الله ﷺ لا يأخذ أحداً بقرف أحد ولا يصدّق أحداً على أحد.

ومما ذكر من خصائصه ويزّ الله تعالى به أن الله تعالى خاطب جميع الأنبياء بأسمائهم، فقال: يا آدم، يا نوح، يا إبراهيم، يا موسى، يا داود، يا عيسى، يا زكريا، يا يحيى، ولم يخاطب هو إلا: يا أيها الرسول، يا أيها النبي، يا أيها المزمّل، يا أيها المدثر.^(١)

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض ١٠٨٦.

السفر وآدابه

١٠



- آداب السفر.
- منهج اليسر ورفع الحرج في أحكام السفر.
- هدي النبي ﷺ في السفر.



ماذا سنتعلم

- أنواع السفر.
- أحكام السفر.
- حكم السفر إلى بلاد الكفار.



تمهيد

لا يستغني الناس عن السفر، ولا تنفك حياتهم عنه، ومهما تطورت وسائل النقل وتوفرت أسباب الراحة فإنهم يحتاجون إلى معرفة الأحكام والآداب المتعلقة به، وقد خصت الشريعة السفر بجملة من الأحكام التي يظهر فيها التيسير والتخفيف.

أنواع السفر

يمكن تقسيم السفر باعتبار مقصد المسافر إلى ثلاثة أنواع:

- ١ سفر محمود: وهو ما كان في طاعة الله تعالى؛ كالسفر لأداء الحج أو العمرة، أو الجهاد في سبيل الله والدعوة إليه، أو لطلب العلم النافع، أو لصلة الأرحام، أو زيارة الإخوان في الله.
- ٢ سفر مذموم: وهو ما كان لأمر لا ترضيه الشريعة؛ كالسفر لزيارة القبور، أو المتاجرة بأمر محرم، كالمخدرات، والمسكرات، أو لغرض الفساد.
- ٣ سفر مباح: كالسفر لأجل مصلحة دنيوية مباحة، كالتجارة المباحة، أو النزهة الحلال، وقد يرتقي هذا النوع ليكون من قبيل السفر المحمود المثناب عليه إذا صحبه نية صالحة وموافقة للشريعة؛ كالسفر لتحصيل المال، ليعف نفسه عن المسألة، ويطعم أهله الكسب الحلال، ونحو ذلك.

الأمور التي تميز بها السفر

من رحمة الله تعالى، وتيسيره، أن شرع للمسافر أحكاماً تناسب حاله، ومنها:

١ ما يتعلق بالطهارة:

يجوز للمسافر استدامة لبس الجوربين ثلاثة أيام بلياليهن، وإذا حضر وقت الصلاة وبحث عن الماء

فلم يجده فإنه يتيمم، إلا أنه لا ينبغي التساهل الآن، مع توفر مواضع كثيرة يوجد فيها الماء- بحمد الله- دون عناء ولا مشقة.

٢ ما يتعلق بالصلاة:

يشرع للمسافر قصر الرباعية إلى ركعتين، كما يشرع له جمع الظهر مع العصر، والمغرب مع العشاء، كما يشرع له ترك النافلة الراجعة للظهر والمغرب والعشاء، لكن يصلي الوتر، وسنة الفجر، وتحية المسجد، والضحي، والنوافل المطلقة، ونحو ذلك، كما أنه يجوز له صلاة النافلة على مركوبه ولو لغير القبلة.

٣ الأعمال الصالحة التي تفوته بسبب السفر يُكتب له ثوابها، وإن لم يعملها، كما في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إذا مرض العبد أو سافر، كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً»^(١).

٤ المسافر مستجاب الدعوة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة الوالد، ودعوة المسافر»^(٢).

من آداب وأحكام السفر

السفر كغيره من أعمال المسلم له أحكام وآداب يشرع للمسلم الأخذ بها، ويمكن تقسيمها إلى قسمين:

أ. الآداب والأحكام قبل السفر:

١ الاستشارة والاستخارة: يستحب لمن خطر بباله السفر أن يشاور فيه من يعلم من حاله النصيحة له، والمعرفة بحاله، فإذا شاور وظهر أنه مصلحة استخار الله تعالى في ذلك، فيصلي ركعتين، ويدعو بدعاء الاستخارة، ثم يمضي لما ينشر له صدره^(٣).

٢ تجديد التوبة، والتخلص من حقوق الناس التي عليه، وكتابة وصيته، فإنه لا يدري ما يعرض له في سفره.

٣ اختيار الرفقة الصالحة، التي تعينه على طاعة ربه، فإنه في السفر تحصل معايشة مستمرة، وهذه لها أثرها على الفرد، وليجتنب رفقة السوء، ويكره له أن يسافر وحده؛ للنهي عن ذلك، قال صلى الله عليه وسلم:

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد، باب يكتب للمسافر مثل ما كان عمل في الإقامة، برقم (٢٩٩٦).

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب الدعاء بظهور الغيب، برقم (١٥٣٦)، والترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في دعوة الوالدين، برقم (١٩٠٥). وابن ماجه، كتاب الدعاء، باب دعوة الوالد ودعوة المظلوم، برقم (٣٨٦٢).

(٣) سبق دعاء الاستخارة في الحديث الخامس.

«الراكب شيطان، والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب»^(١). وقال: «لو يعلم الناس في الوحدة ما أعلم، ما سافر راكب لبيل وحده»^(٢)، والمسافر وحده قد يحصل له بتفرده وحشة، أو يتسلط عليه عدو، أو قد يحصل له مرض فلا يجد من يعاونه، ولذلك نهت الشريعة عن الوحدة.

٤ أن يتعلم الأحكام التي يحتاجها في سفره، كأحكام القصر، والجمع، والمسح على الجوربين.

٥ لا يجوز للمرأة أن تسافر إلا مع محرم لها، قال ﷺ: «لا يخلون رجل بامرأة، ولا تسافرن امرأة إلا ومعها محرم»، فقام رجل فقال: يا رسول الله، اكتتبت في غزوة كذا وكذا، وخرجت امرأتي حاجة، قال: «أذهب فحج مع امرأتك»^(٣).

٦ أن يتحرى المرء بسفره يوم الخميس إذا لم يشق عليه، لأنه الغالب من فعل النبي ﷺ، كما قال كعب بن مالك ﷺ: لقلما كان رسول الله ﷺ يخرج - إذا خرج في سفر - إلا يوم الخميس^(٤).

٧ أن يودع أهله وأصحابه، فقد كان رسول الله ﷺ يفعل ذلك، ويفعله أصحابه ﷺ، ومما ورد في ذلك أن يقول المقيم للمسافر: أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك^(٥)، ويقول المسافر للمقيم: أستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه^(٦).

ب. من الآداب والأحكام أثناء السفر وبعده:

١ أن يستفتح سفره بذكر الله تعالى، فيقول الدعاء الوارد عند الركوب، والدعاء الوارد عند السفر خاصة، فعن ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر، كبر ثلاثاً، ثم قال: «سبحان الذي سخر لنا هذا، وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون، اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا هذا، واطو عنا بعده، اللهم أنت الصاحب في

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الجهاد، باب في الرجل يسافر وحده، برقم (٢٦٠٧)، والترمذي، كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في كراهية أن يسافر... برقم (١٦٧٤)، وحسنه، والإمام أحمد في المسند برقم (٦٧٤٨)، وحسن إسناده ابن حجر، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقال النووي في كتابه رياض الصالحين: أسانيد صحيحة.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد، باب السير وحده، برقم (٢٩٩٦).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد، باب من اكتتبت في جيش، برقم (٣٠٠٦)، ومسلم، كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره، برقم (١٣٤١).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد، باب من أراد غزوة فوزى بغيرها، برقم (٢٩٤٩).

(٥) أخرجه أبو داود، كتاب الجهاد، باب الدعاء عند الوداع، برقم (٢٦٠٠)، والترمذي، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا ودع إنساناً، برقم (٣٤٤٣)، وقال: حسن صحيح، وأحمد في المسند برقم (٤٥٢٤)، والحاكم في المستدرک ٩٧/٢.

(٦) أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (٥٠٨)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٥٠٧).

- السفر، والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعشاء السفر، وكأبة المنظر، وسوء المنقلب في المال والأهل»^(١).
- ٢ أن يؤمر الجماعة عليهم واحداً منهم، قال ﷺ: «إذا خرج ثلاثة في سفر، فليؤمروا أحدهم»^(٢).
- ٣ يسن للمسافر إذا صعد مكاناً مرتفعاً أن يكبر الله تعالى، وإذا انحدر إلى وادٍ أن يسبح الله تعالى، قال جابر ﷺ: «كنا إذا صعدنا كبرنا، وإذا نزلنا سبَّحنا»^(٣).
- ٤ إذا نزل منزلاً قال الدعاء الوارد عن النبي ﷺ حين قال: «من نزل منزلاً ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شرِّ ما خلق، لم يضره شيء، حتى يرتحل من منزله ذلك»^(٤).
- ٥ التعجيل بالرجوع إلى أهله متى انقضت حاجته، قال ﷺ: «السفر قطعة من العذاب، يمنع أحدهم طعامه وشرابه ونومه، فإذا قضى نهمته، فليعجل إلى أهله»^(٥).
- ٦ إذا رجع المسافر ذكر الدعاء الذي قاله عند ابتداء سفره، وزاد عليه: أيون تائبون عابدون لربنا حامدون^(٦).
- ٧ أن يصلي ركعتين في المسجد إذا رجع إلى بلده، فقد كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع ركعتين^(٧).

(١) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره، برقم (١٣١٢)، والوعشاء: الشدة، والمنقلب: المرجع.

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الجهاد، باب في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم، برقم (٢٦٠٨)، والبزار في مسنده برقم (٣٢٩)، وحسنه النووي في رياض الصالحين - كتاب آداب السفر.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد، باب التسيح إذا هبط وادياً برقم (٢٩٩٣).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ من سوء القضاء برقم (٢٧٠٨).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب العمرة، باب السفر قطعة من العذاب (الفتح ٣/٦٢٢)، رقم (١٨٠٤)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب السفر قطعة من العذاب برقم (١٩٢٧).

(٦) جزء من حديث ابن عمر المتقدم في دعاء السفر، وانظر: صحيح البخاري، رقم (١٧٢٧).

(٧) أخرجه البخاري، كتاب الغزاة، باب حديث كعب بن مالك (الفتح ٨/١١٤)، رقم (٤٤١٨)، ومسلم، كتاب التوبة، باب حديث كعب بن مالك وصاحبيه برقم (٢٧٦٩).



نشاط (١)



قال الإمام الشافعي:

وسافر فني الأسفار خمس فوائد
وعلم، وأداب، وصحبة ماجد

تفرّب عن الأوطان في طلب العلى
تفرّج همّ، واكتساب معيشة
وقال الطرمطري معارضاً له:

نجاه فني الأسفار سبع عوائق
وتشتيت أموال وخيفة سارق
وأعظمها يا صاح سكن الفنادق
اكتب خمسا من منافع السفر وخمسا من مساوئه؛ مستعيّنا بما مرّ بك من أبيات:

تخلّف عن الأسفار إن كنت طالباً
تتكر إخوان وفقد أحيّة
وكثرة إبحاشٍ وقلّة مؤنّسٍ

م	منافع السفر	مساوئ السفر
١		
٢		
٣		
٤		
٥		

حكم السفر إلى بلاد الكفار

أ- إذا كان سفر المسلم إلى بلاد الكفار لمصلحة دينية أو دنيوية فينبغي أن يراعي ثلاثة أمور:

- ١ إمكانية إقامة الدين والشعائر والعبادات، وقد قال الإمام الحافظ ابن كثير الشافعي رحمه الله: «أمر الله عباده المؤمنين بالهجرة من البلد الذي لا يقدرون فيه على إقامة الدين، إلى أرض الله الواسعة، حيث يمكن إقامة الدين، بأن يوحدوا الله ويعبدوه كما أمرهم»^(١)، وقال الشيخ منصور البهوتي: «والسفر إلى أرض العدو وبلاد الكفار إن عجز عن إظهار دينه فيها فحرام سفره إليها»^(٢).
- ٢ أن يأمن على دينه وأخلاقه؛ وذلك بأن يكون عنده علم يحميه من الشبهات التي تعترضه أثناء

(١) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير (٢٩٠/٦).

(٢) كشف الغطاء للشيخ منصور البهوتي (١٣١/٣).

سفره، وأن يكون عنده من الإيمان والتقوى والخوف من الله ما يعصمه من الوقوع في الشهوات والملذات المحرّمة.

٣ أن يأمن على نفسه من الأذى أو الاعتداء أو الحبس؛ فإن المسلم مأمور بالحفاظ على نفسه من الضرر ودفع الأذى، قال تعالى: «وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ»، فإذا عدم الأمن في بلد وكثرت فيها الشرُّ وقطاع الطريق، فإنّ العاقل ينأى بنفسه عن تلك الأماكن ويجتنبها.

ب- أما إن كان السفر لغير مصلحة ومن دون حاجة ملحة؛ بل لمجرد السياحة فإنّ الأولى بالمسلم أن يبحث عن البلاد التي يكثر فيها الخير ويقلُّ فيها الشرُّ، ولأنّ يبذل ماله أثناء سياحته للمسلمين فينتفعون بها أولى من أن يبذلها لغيرهم.

نشاط (٢)

قد يسارع بعض الناس في السفر إلى بلاد الكفار وقت الإجازات من غير حاجة مقتضية لذلك، فما الآثار السلبية المترتبة على هذا السفر؟

- ١/
- ٢/
- ٣/

التقويم

س ١: من أي أنواع السفر ما يلي:

(السفر لزيارة مسجد النبي ﷺ - السفر للتجارة - السفر لزيارة قبر رجل صالح - سفر المرأة من غير محرم - السفر للدراسة والتعلم).

س ٢: متى يجوز للمسلم السفر إلى بلاد الكفار؟

س ٣: اذكر باختصار ما يتعلق بالمسافر من أحكام الصلاة.

س ٤: اذكر ثلاثاً من الأحكام المشروعة أثناء السفر.

س ٥: اذكر بعض الآداب المستحبة للقادم من السفر؟

مصادر

١. الفجر السوافر عما يحتاج إليه المسافر للإمام بدر الدين الزركشي رحمه الله.
٢. المسافر وما يختص به من أحكام / للدكتور أحمد الكبيسي.

روابط

١. آداب وأحكام السفر للشيخ محمد العثيمين:
<http://binothaimeen.net/content/pdfread/16010>
٢. هل يقصر الصلاة ويجمعها إذا ذهب للبر؟ / الشيخ ابن باز:
<http://www.alifta.net/Fatawa/fatawaDetails.aspx?language=ar&View=Page&PageID=2131&PageNo=1&BookID=4>
٣. خطر السفر إلى بلاد الكفار على العقيدة والأخلاق / الشيخ ابن باز:
<http://www.binbaz.org.sa/node/8226>

مهارات حياتية



تمكن الطالب من التصنيف والمقارنة بين أنواع السفر وأحكامه، وقدرته على التمثيل لأصناف السفر المحمود والمذموم والمباح، وتمكنه من المقارنة بين العبادات الثابتة والعبادات المتغيرة في حال السفر.



إثراء

قد ينهر بعض المسلمين حين سفرهم إلى بلاد الكفار بما وصلوا إليه من تقدم في أمور دنياهم، وإلى الإعجاب بنمط حياتهم ومعيشتهم، وربما يكثر حديثهم حين عودتهم عن تلك البلاد وما وصلت إليه من رقي وتقدم. والمسلم المتمسك بقيمه ومبادئه يأخذ ما توصلوا إليه من نجاحات دون أن يتسلل شيء من عقاندهم وأخلاقهم إلى قلبه ومشاعره، وقد خالط سلفنا الصالح غيرهم من غير المسلمين فأثروا ولم يتأثروا، ونشروا هداية الله ونور الإيمان، ولم يفتروا ببريق التقدم المادي عما هم فيه من نعمة الإيمان.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا لِيَفْتَنَهُمْ فِيهَا وَرِزْقًا رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾^(١): أي لا تمد عينيك معجبا، ولا تكرر النظر مستحسنا إلى أحوال الدنيا والمتعين بها، من المأكول والمشرب اللذيذ، والملابس الفاخرة، والبيوت المزخرفة، والنساء الجميلة، فإن ذلك كله زهرة الحياة الدنيا، تبتهج بها نفوس المغترين، وتأخذ إعجابا بأبصار المعرضين، ويتمتع بها - بقطع النظر عن الآخرة - القوم الظالمون، ثم تذهب سريعا، وتمضي جميعا، وتقتل محبيها وعشاقها، فيندمون حيث لا تنفع الندامة، ويعلمون ما هم عليه إذا قدموا في القيامة، وإنما جعلها الله فتنة واختبارا، ليعلم من يقف عندها ويقتر بها، ومن هو أحسن عملا^(٢).

(١) سورة طه الآية (١٣١)

(٢) تفسير السعدي (ص ٥١٦).

المزاح وآدابه

11

ماذا سنتعلم ؟

- تعريف المزاح في اللغة والاصطلاح.
- حكم المزاح.
- آداب المزاح.
- أمثلة على المزاح المحمود والمذموم.
- ضوابط المزاح.
- أمثلة لمزاح النبي ﷺ.

تمهيد

اعتاد الناس في قديم الدهر وحديثه أن يخلطوا حياتهم بشيء من الدُّعابة، تضيف عليها شيئاً من اللطف والأنس، وهذا جارٍ مع الأصحاب والأصدقاء، ومع الأهل والأولاد وغيرهم، لا يكاد يخلو من ذلك أحد، لكنهم فيه بين مُقِلِّ ومُسْتَكْتِر، فما المزاح؟ وما أنواعه؟ وما ضوابطه وآدابه؟

تعريف المزاح

المزاح لغة: الدُّعابة، وتقيض الجِدُّ. واصطلاحاً: هو المباسطة إلى الآخرين على جهة التلطف، دون استهزاء^(١).

حكم المزاح

المزاح الخالي من الموانع التي تعكر صفو الخواطر مندوب إليه، وهو خلق كريم حث عليه الشارع الحكيم، والمسلم الذي يجمع إلى الجد الذي يسعى إليه روح الدعابة ومفاكهة الحديث وعذوبة المنطق، يملك القلوب بجاذبية حديثه، ويأسر النفوس بلطيف معشره وحسن مداعبته. وقد يكون المزاح منهياً عنه؛ وذلك إذا كان فيه إهراء؛ لأنه يسبب قسوة القلب ويشغل عن ذكر الله، ويؤول في الكثير من الأوقات إلى الإيذاء، والحقد وسقوط المهابة والوقار.

(١) تاج العروس (٣٢٢/٢).

أقسام المزاح

يمكن أن نقسم المزاح إلى قسمين رئيسيين:

١. مزاح مباح: وهو ما لم يشتمل على حرام، أو لم يكن سبباً له، وقد يثاب عليه صاحبه إذا نوى به مقصدًا شرعيًا؛ كملاطفة أهله، أو مؤانسة أخ أو ضيف، أو نحو ذلك، ولذلك أدلة كثيرة في السنة.
٢. مزاح مذموم: وهو الذي له غرض فاسد، ونية سيئة، أو كان مشتملاً على مخالفة شرعية، كأن يشتمل على الكذب، أو الإضرار بالآخرين، ونحو ذلك.

ضوابط المزاح وآدابه

لا بد أن يضبط المسلم حياته بشرع الله في كل شأن من شؤونه، حتى يحقق في نفسه العبودية التامة لله تعالى، ولأجل كثرة المزاح في الناس اليوم فلا بد من معرفة ضوابطه الشرعية، ليحصل الثواب، ويندفع العقاب.

أولاً: ما يؤمر به في المزاح

- ١ النية الصالحة، والمراد أن يستحضر المرء عند مزاحه نية فعل خير يحبه الله تعالى، وذلك كأن ينوي إدخال السرور على نفسه وأخيه أو زوجه أو والده، أو ينوي بذلك تقريب شخص إلى فعل خير بتلك الدعاية، أو إجمام النفس لتتقوى على عمل صالح أو أي نية أخرى صالحة، ويدل على هذا الأصل العظيم قول النبي ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات»^(١).
- ٢ التزام الصدق، وقد قال الصحابة رضي الله عنهم لرسول الله ﷺ: «إنك تمازحنا وتداعبنا»، فقال: «إني لا أقول إلا حقاً»^(٢).
- ٣ احترام الآخرين وتقديرهم، وإنزال الناس منازلهم، ومعرفة نفسية المقابل، فليس كل الناس يتقبل المزاح، وقد قيل: لا تمازح صغيراً فيجترئ عليك، ولا كبيراً فيحقد عليك، وقد قال النبي ﷺ: «ليس منا من لم يوقر كبيرنا»^(٣).

(١) أخرجه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى الرسول ﷺ برقم (١)، ومسلم، كتاب الإمارة باب قوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات»، برقم (١٩٠٧).

(٢) أخرجه أخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في المزاح، برقم (١٩٩٠)، وحسنه، والإمام أحمد في المسند برقم (٨٧٣٣)، والبيهقي في شرح السنة (١٢٩/١٣)، والهيتمي في مجمع الزوائد (١٦٨/٨).

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في الرحمة، برقم (٤٩١٣)، والترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة الصبيان، برقم (١٩١٩)، والإمام أحمد في المسند برقم (١٩٣٧)، والبخاري في الأدب المفرد برقم (٣٥٤).

ثانياً: ما يجتنب في المزاح:

١ الكذب، فالكذب محرّم في الجدّ والهزل، ومذموم في الشريعة، وقد ورد التهديد الخاص لمن كذب لإضحاك الآخرين، وما ذلك إلا لخطورته وسهولة انجراف النفس فيه مع تشجيع الأصحاب، ومحبة الظهور والتصدّر، وقد قال رسول الله ﷺ: «ويلٌ للذي يحدث القوم، فيكذب ليضحكهم؛ ويلٌ له؛ ويلٌ له»^(١).

ولم يقتصر الشرع على النهي عن هذا الخلق الذميمة في هذا الموضوع بالذات، بل إن رسول الله ﷺ قال حاثاً على ترك الكذب في المزاح: «أنا زعيم ببيت... في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً»^(٢).

٢ الإكثار منه، والإفراط فيه، حتى يقلب على المجالس، ويهجر فيها الجدّ والحق، ويكون سمماً لشخص يعرف به، أو لمجموعة لا تجتمع إلا عليه، فمثل هذا مذموم؛ لأنه مضيع للأوقات، ومذهب للهيبة، ومضيع للشخصية، ومجرئ للصغير على الكبير، مميت للقلب، مذهب للجدّ الذي ينبغي أن يتميز به المسلم في حياته.

٣ الأذى والإضرار بالآخرين، والإساءة إليهم، أو أخذ حقوقهم وترويعهم، أو الضرب الذي يتجاوز به الحدّ، أو الهزل بما فيه ضرر؛ كسلاح، وحجارة، وغيرها.

فإن مثل هذا يورث الأحقاد والضغائن، وقد يؤدي إلى النزاع والخصام، وينقلب به الهزل إلى جد، والود إلى حقد، والمحبة إلى كراهية، وقد قال النبي ﷺ: «لا يأخذن أحدكم متاع أخيه لاعتباً، ولا جاداً، ومن أخذ عصا أخيه فليردّها»^(٣).

فما بالك بمن يأخذ ماله، أو سيارته؟!!

٤ المزاح بالأمور الشرعية، وذلك لأن المزاح بها يعتبر سخرية واستهزاء، ويخشى أن يؤدي ذلك إلى الكفر، قال تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ سَاهُونَ﴾ (٦٥) لَا تَعْدِرُوا فَمَا كَفَرْتُمْ^(٤).

(١) أخرجه أبو داود، الأدب، باب التشديد في الكذب، برقم (٤٩٩٠)، والترمذي، كتاب الزهد، باب فيمن تكلم بكلمة يضحك، برقم (٣٣١٥)، وقال: حديث حسن، والإمام أحمد في المسند (٢٠٠٢١).

(٢) أخرجه أبو داود، الأدب، باب في حسن الخلق، برقم (٤٨٠٠)، ويلفظ مختلف أخرجه الترمذي في السير، باب ما جاء في المرء، برقم (١٩٩٣)، وابن ماجه في المقدمة ١٩ / ١ رقم (٥١).

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب من يأخذ الشيء على المزاح، برقم (٥٠٠٣)، والترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء لا يحل لمسلم أن يروغ مسلماً، برقم (٢١٦٠)، والإمام أحمد في المسند برقم (٣٣٦٥).

(٤) سورة التوبة: (الآية: ٦٥-٦٦).



نشاط (١)



يشترك الطلاب مع معلمهم في كتابة بعض الآثار السيئة المترتبة على كثرة المزاح.

- ١/
- ٢/
- ٣/
- ٤/
- ٥/

صور من مزاح النبي ﷺ

- قد كان النبي ﷺ لكمال خلقه يداعب أصحابه ويمزحهم، ولا يقول إلا حقاً وصدقاً، ومن أمثلة ذلك:
- ١ عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً من البادية كان اسمه زاهر، وكان النبي ﷺ يحبُّه، وكان يهدي إلى النبي ﷺ، فيجهزه النبي ﷺ إذا أراد أن يخرج إلى البادية، فقال النبي ﷺ يوماً: «إن زاهراً باديتنا ونحن حاضروه»، وكان رجلاً دميماً، فأتاه النبي ﷺ يوماً وهو يبيع متاعه، فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره، فقال الأعرابي: من هذا؟... اتركني، فالتفت فعرف أنه النبي ﷺ، فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبي ﷺ حين عرفه، فجعل النبي ﷺ يقول: «من يشتري هذا العبد؟» فقال: يا رسول الله! إذا والله تجدني كاسداً، فقال النبي ﷺ: «لكن عند الله لست بكاسد» أو قال: «أنت عند الله غال»^(١).
 - ٢ كان النبي ﷺ يقطع ملل الحياة الزوجية بشيء من المزاح من أجل الترفيه عن أهله، وربما سابقهم في بعض أسفاره جرياً على الأقدام، وقد قالت عائشة رضي الله عنها: سأبت النبي ﷺ في سفر فسبقت على رجلي، فلما حملت اللحم سابقته فسبقتني، فقال: «هذه بتلك السبقة»^(٢).
 - ٣ وقد روي أنه كان ﷺ يذني ظهره للحسن والحسين رضي الله عنهما ليركبا، ويأخذ بكفيه حسناً أو حسيناً، ويجعل قدميه على قدميه؛ ويقول: ترقِّ... ترقِّ... فيرقى حتى يضع قدمه على صدره ﷺ.

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (١٣٦٤٨).

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الجهاد، باب السبق على الرجل، برقم (٢٥٧٨)، وابن ماجه مختصراً، كتاب الجهاد، باب حسن معاشره النساء، برقم

(١٩٧٩)، وقال البوصيري في زوائد: إسناده صحيح على شرط البخاري.

٤ عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يمازحه: «يا ذا الأذنين»^(١).

عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً طلب من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يحمله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني حاملك على ولد الناقة. فقال: يا رسول الله، ما أصنع بولد الناقة؟، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وهل تلد الإبل إلا التوق»^(٢).

نشاط (٢)

اذكر بعض الآثار الإيجابية للمزاح المشروع؟

- ١/
- ٢/
- ٣/

التقويم

س١: ما المراد بالمزاح؟، وما أقسامه؟.

س٢: ما حكم المزاح بالأمر الشرعية؟ مع الدليل.

س٣: ميّز المزاح المحمود عن المذموم فيما يلي:

أ. ممازحة الرجل زوجته.

ب. أخفيت بطاقة زميلك الشخصية من باب المداعبة.

ج. تتصل هاتفياً بزميلك لتخبره كذباً بوفاة أخيه المسافر إلى الطائف.

د. المزاح اللطيف مع صديقك يوم زواجه.

هـ. الإشارة بالسلاح إلى زميلك.

س٤: ما الأمور التي تجتنب عند المزاح؟

(١) أخرجه أبوداود، كتاب الأدب، باب ما جاء في المزاح، برقم (٥٠٠٢)، والترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في المزاح، برقم (١٩٩٢).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١٣٨١٧)، وأخرجه أبو داود، في الموضوع السابق، برقم (٤٩٩٨)، والترمذي في الموضوع السابق، برقم (١٩٩١).

مصادر



١. مجلة البحوث الإسلامية (٢٤٣/٦٨) - المزاح في السنة / د. محمد بن عبد الله ولد كريم.
٢. المزاح في المزاح للشيخ بدر الدين الغزي الدمشقي رحمه الله.

روابط



١. مجلة البحوث الإسلامية - الترويح في العصر النبوي (أهداه ووسائله) / د. عبد الله السدحان.
<http://www.alifita.net/Fatawa/fatawaDetails.aspx?BookID=2&View=Page&PageNo=6&PageID=8546>
٢. مزاح النبي ﷺ ومزاح أصحابه:
<http://www.alifita.net/Fatawa/fatawaDetails.aspx?language=ar&View=Page&PageID=10017&PageNo=1&BookID=2>

مهارات حياتية



قدرة الطالب على التصنيف والمقارنة بين المزاح المباح والمزاح المذموم والمحرم، وتمكنه من تحليل مواقف اجتماعية أفضى فيها المزاح إلى قطيعة وافتراق، ومواقف أخرى كان المزاح فيها سبباً للتألف والاجتماع بين الأفراد.

إثراء



قال حنظلة الأسدي رضي الله عنه عند النبي ﷺ: نأفق حنظلة، يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «وما ذاك؟» قلت: يا رسول الله تكون عندك، تذكرنا بالنار والجنة، حتى كأننا رأينا عين، فإذا خرجنا من عندك، عاضسنا الأزواج والأولاد والضيعات، نسينا كثيراً فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده إن لو تدومون على ما تكونون عندي، وفي الذكر، لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة» ثلاث مرات^(١)، والمقصود بمثل هذا الحديث هو أنه ينبغي للمسلم أن يعطي نفسه حقها من الراحة، ونحو ذلك من المباحات، وألا تكون حياته كلها في العبادة.

(١) أخرجه مسلم، كتاب التوبة، باب فضل دوام الذكر، برقم (٢٧٥٠).

(فائدة): قد يفهم بعض الناس هذا الحديث خطأً ويزيدون عليه فيقولون: ساعة لربك، وساعة لقلبك، يبررون بذلك ما يصدر عنهم من تقصير، والواجب أن تكون ساعات المرء كلها مضبوطة بشرع الله تعالى.

الاستماع وأحكامه

ماذا سنتعلم ؟

- نعمة السمع.
- خطورة سماع المحرمات.
- أنواع المسموعات.
- أمثلة على السماع المحرم.
- مفساد الغناء وأثاره السيئة.

تمهيد

السمع نعمة عظيمة امتن الله تعالى بها على عباده، فقال سبحانه: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(١)، وهو أعظم وسائل العلم، ولذلك تكرر في القرآن التشبيه عليه، كما في قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَرَ وَلَكِنَّ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾^(٢).

مخاطر سماع المحرمات

لسماع المحرمات مخاطر كثيرة، من أهمها:

- ١ مخالفة أمر الله وأمر رسوله ﷺ قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾^(٣).
- ٢ الوقوع في الإثم وكسب السيئات مما يعرض فاعله للعقوبة، قال الله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٤)، وقال رسول الله ﷺ: (كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيْبُهُ مِنَ الزَّانَا، مُدْرِكُ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، فَالْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظْرُ، وَالْأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الْإِسْتِمَاعُ، وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلَامُ، وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ، وَالرَّجُلُ زِنَاهَا الْخَطَا، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْحُ وَيُكَذِّبُهُ)^(٥).
- ٣ حصول العيش الضنك ووحشة القلب وقسوته وضيق الصدر، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾^(٦) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا^(٧)

(١) سورة النحل آية ٧٨.

(٢) سورة الحج آية ٤٦.

(٣) سورة الأحزاب آية ٣٦.

(٤) سورة النور آية ٦٣.

(٥) أخرجه مسلم، كتاب القدر، باب قدر ابن آدم حظه من الزنا وغيره، برقم (٢٦٤٧).

قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَكَ مَا بَيْنَنَا فَسَيِّئَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنَسِّي ﴿١٣﴾ ﴿١﴾.

٤ تسلط الشياطين على الإنسان وجره إلى مهاوي الردى، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَنْسُ الْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ ﴿٢﴾.

أنواع المسموع

المسموع ثلاثة أنواع:

١ أولاً: مسموع يحبه الله ويرضاه: فالاستماع إليه محمود ومرغب فيه، ومن أمثلته: سماع القرآن الكريم، وسماع أحاديث النبي ﷺ، واستماع خطبة الجمعة، واستماع كلام الوالدين، فإنه لا يجوز الإعراض عنه ما لم يكن إثماً.

٢ ثانياً: مسموع مباح: لا يحبه الله ولا يبغضه، ولا يمدح صاحبه ولا يذم، فالاستماع إليه مباح، وأمثلته كثيرة لا حصر لها، فمن ذلك: سماع القصص والحكايات والأخبار وأشعار العرب وأناشيدهم التي لا فحش فيها ولا كذب، ففيها غنية عن السماع المحرم.

٣ ثالثاً: مسموع يبغضه الله ويكرهه ونهى عنه ومدح المعرضين عنه: فالاستماع إليه مذموم، واجتنابه واجب، وذلك ليوافق المسلم ما يحبه الله، ويجتنب ما يبغضه، ولذلك أمثلة، من أهمها وأشهرها:

أولاً: الاستماع إلى من يطعن في الدين

الطعن في الدين من المحرمات العظيمة، بل قد يصل بصاحبه إلى الكفر، فالواجب على من سمع ذلك أن يرد على الطاعن برفق ولين ويدافع عن الدين، وإلا فإنه لا يجوز له البقاء معه، بل جلوسه ساكناً من أعظم المحرمات، قال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخْرُجُوا فِي حَدِيثِ غَيْرِهِمْ إِذْكَ إِذًا يَشْلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ ﴿١٢٦﴾.

ويدخل في هذا: الطعن في خيار الأمة؛ كالصحابية رضي الله عنهم، وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وكذا الطعن في أمهات المؤمنين، وسائر الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، والطعن في العلماء الربانيين والدعاة المصلحين

(١) سورة طه آية ١٢٦ - ١٢٧.

(٢) سورة الزخرف آية ٣٦ - ٣٨.

(٣) سورة النساء آية ١٤٠.

ثانياً: استماع الأغاني والمزامير وآلات اللهو والطرب

حملة هذا الدين ومبلغيه، والدفاع عن أعراض هؤلاء من أعظم الواجبات، وأجل القربات.

حكمه: محرم.

دل على تحريمه الكتاب والسنة:

١ الدليل الأول: قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَتَخَذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾^(١).

سئل ابن مسعود رضي الله عنه عن هذه الآية فقال: (الفناء والله الذي لا إله إلا هو، يرددها ثلاث مرات)^(٢)، وقال ابن عباس رضي الله عنه: (هو الفناء وأشباؤه)^(٣). وقال ابن عمر ومجاهد وقتادة: (هو الفناء)^(٤)، وقال جابر بن عبد الله: (هو الفناء والاستماع إليه)^(٥)، وقال الحسن البصري: نزلت هذه الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ في الفناء والمزامير)^(٦).

٢ الدليل الثاني: قال تعالى: ﴿وَأَسْتَفْزِرُّ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾^(٧).

والمراد بقوله: (بصوتك) اللهو والفناء والمعازف والمزامير. قال مجاهد: (باللهو والفناء)^(٨)، ولذلك يسميه السلف: صوت الشيطان ومزمار الشيطان.

٣ الدليل الثالث: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾^(٩)، قال جمع من أهل العلم: إن المراد (بالزور) هو الفناء، وقال مجاهد: (لا يسمعون الفناء)^(١٠).

٤ الدليل الرابع: عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: (أن نبي الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الخمر والميسر والكوبة)^(١١)، والمراد بالكوبة هي الطبل.

(١) سورة لقمان آية ٦.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره ج ١١ ص ٦٦ رقم ٢١٣٦١ والحاكم، كتاب التفسير، باب تفسير سورة لقمان ج ٢ ص ٤١١ وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، وابن أبي شيبة في مصنفه ج ٦ ص ٣٠٩.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ج ٦ ص ٣٠٩ وابن جرير في تفسيره ج ١١ ص ٦٦ رقم ٢١٣٦٣.

(٤) تفسير القرطبي ج ١٤ ص ٤٨، أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ج ١١ ص ٦٧ رقم ٢١٣٦٦، ذكره الإمام ابن رجب في نزهة الأسماع ص ٤٠.

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ج ١١ ص ٦٧ رقم ٢١٣٦٤.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ج ٩ ص ٣٠٦٩ رقم ١٧٥٢٦.

(٧) سورة الإسراء آية ٦٤.

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره ج ٩ ص ١٣٣ رقم ١٦٩٥٢.

(٩) سورة الفرقان آية ٧٢.

(١٠) أخرجه الطبري في تفسيره ج ١١ ص ٥٥ رقم ٢٠١٤٩.

(١١) أخرجه الإمام أحمد ج ٢ ص ١٥٨، وأبو داود، كتاب الأشربة، باب النهي عن السكر رقم ٣٦٨٥.

٥ الدليل الخامس: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ غَنَمٍ الْأَشْعَرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَامِرٍ أَوْ أَبُو مَالِكٍ الْأَشْعَرِيُّ، وَاللَّهُ مَا كَذَّبَنِي: سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَجِلُّونَ الْجِرَ وَالْحَرِيرَ، وَالْخُمُرَ وَالْمَعَازِفَ)^(١).

٦ الدليل السادس: عَنِ ابْنِ سَابِطٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ فِي أُمَّتِي حَسَفًا، وَمَسْحًا، وَقَذْفًا، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهُمْ يَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ فَقَالَ: (نَعَمْ، إِذَا ظَهَرَتِ الْمَعَازِفُ وَالْخُمُورُ وَلُبِسَ الْحَرِيرُ)^(٢).

بعض أقوال العلماء في التحذير من الأغاني

- ١ قال ابن مسعود رضي الله عنه: (الغناء يُتَبِتُ النِّفَاقَ فِي الْقَلْبِ كَمَا يَنْبِتُ الْمَاءُ الزُّرْعَ)^(٣).
- ٢ قال الإمام مالك رحمه الله: (إنما يفعله عندنا الفُسَّاقُ)^(٤).
- ٣ قال الفضيل بن عياض رحمه الله: (الغناء رُقِيَّةُ الزَّانَا) والمعنى أنه يدعو إلى الزنا.
- ٤ قال ابن القيم رحمه الله تعالى: (إِنَّ الْغِنَاءَ وَالسَّمَاعَ الشَّيْطَانِيَّ وَأَلَاتِ اللَّهْوِ إِنَّمَا نَصَبَهَا الشَّيْطَانُ مُضَادَّةً لِأَمْرِ اللَّهِ وَمَعَارِضَةً لِمَا شَرَعَهُ اللَّهُ لِعِبَادِهِ وَجَعَلَهُ سَبَبَ صَلَاحِ قُلُوبِهِمْ)^(٥).

نشاط (١)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا تَسْحُبُ الْمَلَائِكَةُ رُقِيَّةً فِيهَا كَلْبٌ أَوْ جَرَسٌ)^(٦). بالتعاون مع مجموعتك استنبط ما يدل عليه هذا الحديث مما يتعلق بالدرس.

(١) أخرجه البخاري معلقاً مجزوماً به في كتاب الأثرية، باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه، برقم (٥٥٩٠) ومعنى (الجرن) الفرج، وأصله الجِرْجُ، والمعنى أنهم يستحلون الزنا، والمراد ب (المعازف) آلات اللهو.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم ٣٧٥١٥ وصححه الألباني في الجامع الصغير وزيادته برقم (٣٦٦٥).
(٣) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب كراهية الغناء والزمر ج ٤ ص ٢٨٢، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب الشهادات ج ١٠ ص ٢٢٣، وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي ص ٧٣.
(٤) كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مسائل الإمام أحمد للخلال ص ٣٢، وتبليس إبليس لابن الجوزي ص ١٧٧.
(٥) السماع لابن القيم.
(٦) أخرجه مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب كراهة الكلب والجرس في السفر، برقم (٢١١٢)، وأبو داود، كتاب الجهاد، باب في تعليق الأجراس، برقم (٢٥٥٥)، والترمذي، كتاب الجهاد، باب ما جاء في كراهية الأجراس على الخيل، برقم (١٧٠٣).

مفاسد الغناء وآثاره السيئة

- ١ الغناء يسبب النفرة من سماع القرآن الكريم والمواعظ النافعة، قال ابن القيم رحمه الله:
حُبُّ الْكِتَابِ وَحُبُّ الْخَانَ الْغِنَا فِي قَلْبِ عَبْدٍ لَيْسَ يَجْتَمِعَانِ.
- ٢ يلهي القلب عن فهم القرآن، وتدبره، وذوق حلاوته، ويشغله عن ذكر الله عز وجل، وسر ذلك وسببه أنه مزمار الشيطان، فلا يجتمع هو وقرآن الرحمن في القلب أبداً، لما بينهما من التضاد فالقرآن ينهى عن اتباع الهوى ويأمر بالعفة، والغناء يأمر بضد ذلك.
- ٣ أنه في الحقيقة طريق ومشجع على الزنا والفاحشة؛ لما فيه من ذكر الحُبِّ والفَزَل والنساء والرقص، وغير ذلك مما يدعو إلى الرذيلة والفساد، ويعظم الخطر عند سماع غناء النساء، فالفتنة بهنَّ أعظم.
- ٤ يسبب تعلق القلب به، وانصرافه عن محبة الله المحبة الحقيقية.
- ٥ يذهب الوقت ويضيعه بما لا نفع فيه، بل فيه الضرر.
- ٦ أن الغناء ينبت النفاق في القلب، وقد كتب الخليفة عمرُ بن عبدالعزيز رحمه الله إلى مؤدب ولده:
(وَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا يَعْتَقِدُونَ مِنْ أَدَبِكَ بَعْضُ الْمَلَاهِي، الَّتِي مَبْدُؤُهَا مِنَ الشَّيْطَانِ وَعَاقِبَتُهَا سَخَطُ الرَّحْمَنِ، فَإِنَّهُ بَلَّغَنِي عَنِ الثَّقَاتِ مِنْ حَمَلَةِ الْعِلْمِ أَنْ حُضُورَ الْمَعَازِفِ، وَاسْتِمَاعَ الْأَغَانِي، وَاللَهَجَ بِهِمَا، يُنْبِتُ النِّفَاقَ فِي الْقَلْبِ كَمَا يُنْبِتُ الْعُشْبَ الْمَاءُ)^(١).

ثالثاً: الاستماع للغيبة

- تعريفها: الغيبة هي ذكرك أخاك بما يكره.
- حكمها: محرمة ومن كبائر الذنوب، فلا يجوز الاستماع لها، بل الواجب على المسلم إذا سمع من يفتاب أن ينهأ ويرشده لترك ذلك، ويحذره من الغيبة، ويذكره بخطورها، فإن استجاب فهو المطلوب، إلا فلا خير في الجلوس مع مثله، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلِّمْ عَلَيْكُمْ لَا تَبْغِي الْجَاهِلِينَ﴾^(٢).
- وأشد من مجرد السكوت أن يُظهر المتابعة والإنصات والتعجب لما يقول المغتاب، قال الغزالي رحمه الله:

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي ص ٧٥، والطبري في الرد على من يحب السماع ص ٤٩، وابن الجوزي في تلبس إبليس ص ١٨١.

(٢) سورة القصص آية ٥٥

رابعاً: الاستماع للنميمة

(والتصديق بالغيبة غيبة، بل الساكتُ شريكُ المغتاب)^(١).

تعريفها: النميمة هي نقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد.

حكمها: محرمة، ومن كبائر الذنوب.

موقف المسلم عند نقل النميمة إليه:

لابد أن يكون موقف المسلم موافقاً لهدي الرسول ﷺ في معالجة الأمور، ومن ذلك:

- ١ ألا يصدق النمام.
- ٢ أن ينصحه بالابتعاد عن هذا العمل المشين.
- ٣ أن يبغضه في الله حتى يقلع عن هذه الخصلة.
- ٤ ألا يظن بأخيه الغائب سوءاً.
- ٥ ألا يدفعه هذا الكلام إلى التجسس والتحري.^(٢)

خامساً: الاستماع إلى حديث قوم وهم يكرهون ذلك ولا يرضونه.

لا يجوز التنصت^(٣) لحديث الناس الذين لا يرضون لأحد أن يسمعه ويطلع عليه، سواء أكانت كراهيتهم صريحة، كأن يقولوا: لا تسمع حديثنا، أم كانت غير صريحة لكن تدل القرائن عليها، كأن يتحدثوا بصوت منخفض فيما بينهم.

ومن ذلك: التنصت على الناس في بيوتهم، أو غرفهم، أو عبر أجهزتهم المحمولة أو محادثاتهم عبر شبكات التواصل الاجتماعي، فكل هذا وأشباهه حرام، وتحريم ذلك من مقاصد الشريعة الإسلامية حيث جاءت بالمحافظة على أسرار الناس وأمورهم الخاصة التي لا يحبون أن يطلع عليها أحد، وقد ورد النهي عنه في قوله تعالى: ﴿وَلَا جَسَّوْا﴾^(٤)، والتجسس يكون بالاستماع وغيره، وقد توعد النبي ﷺ من يفعل ذلك بعقوبة عظيمة، فعن ابن عباس رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (وَمَنْ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ، وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، أَوْ يَسْرُونَ مِنْهُ، صَبَّ فِي أُذُنِهِ الْأَنْكُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)^(٥)، والأنك - بالضم - الرصاص المذاب، وهذا يدل على

(١) إحياء علوم الدين للغزالي ج ٣ ص ١٣٨.

(٢) إحياء علوم الدين للغزالي ج ٣ ص ١٤٧.

(٣) التنصت: الاستماع، والشهور على الألسنة التنصت، وهو غلط.

(٤) سورة الحجرات آية ١٢.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب التعبير، باب من كذب في حلمه، برقم (٧٠٤٢).

نشاط (٢)

بالتعاون مع زميلك املأ الجدول التالي:

العنصر	الحكمة من التحريم	آثاره على الفرد	آثاره على المجتمع
الاستماع للغيبة			
الاستماع للنميمة			
التنصت			
الاستماع إلى من يطعن في الدين			

التقويم

- س١: ما أنواع المسموعات؟ مع التمثيل لكل نوع بمثال.
- س٢: ما حكم سماع الأغاني؟ مع ذكر الدليل من القرآن والسنة؟
- س٣: اذكر أربعاً من مفسدات سماع الأغاني؟
- س٤: ما حكم التنصت على الآخرين مع ذكر الدليل؟
- س٥: ما الفرق بين الغيبة والنميمة؟

مصادر

١. ذم الملاهي لابن أبي الدنيا رحمه الله.
٢. إغالة اللهقان لابن القيم رحمه الله.
٣. تحريم النرد والشطرنج والملاهي للأجري رحمه الله.
٤. الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيتمي رحمه الله.
٥. نُزهة الأسماع في مسألة السماع للإمام ابن رجب رحمه الله.



روابط

١. موقع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالى.

<http://www.binbaz.org.sa/node/1608>

٢. موقع الألوكة.

<http://majles.alukah.net/t90127/>

مهارات حياتية



التمييز بين النافع والضار، والجيد والردىء، مهارة يحسنها من كثر نصيبه من معرفة شرع الله، ومعرفة الآثار والعواقب تعين على إصدار الحكم الصائب على الأشياء.



إثراء

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: (ومعلوم عند الخاصة والعامة: أن فتنة سماع الغناء والمعازف أعظم من فتنة النوح بكثير، والذي شاهدناه نحن وغيرنا وعرفناه بالتجارب: أنه ما ظهرت المعازف وآلات اللهو في قوم، وقشت فيهم، واشتغلوا بها، إلا سلط الله عليهم العدو، وبكوا بالضحك والجذب وولادة السوء، والعاقل يتأمل أحوال العالم وينظر، والله المستعان)^(١)

وقال ابن القيم رحمه الله في نونيته:

اِنَّ الْغِنَاءَ عَنِ هَذِهِ الْأَلْعَانِ
زَمَّ ذَا وَذَا يَا ذُلَّةَ الْجِرْمَانِ
أَدْنَى عَلَى الْأَعْلَى مِنَ التَّقْصَانِ
إِعْمَانٍ مِثْلَ السُّمِّ فِي الْأَيْدَانِ
أَبْدَأَ مِنَ الْإِشْرَاكِ بِالرَّحْمَنِ
حُبًّا وَإِخْلَاصًا مَعَ الْإِحْسَانِ
عَبْدًا لِكُلِّ فُلَانَةٍ وَفُلَانِ
فِي قَلْبٍ عَبْدٍ لَيْسَ يَجْتَمِعَانِ
تَقْيِيدُهُ بِشَرَائِعِ الْإِيمَانِ
مَا فِيهِ مِنْ طَرْبٍ وَمِنْ أَلْعَانِ
وَتُ الْقَلْبِ أَنْ يَسْتَوِيَ الْقَوَاتِنِ
الْأَبْرَارِ فِي عَقْلِ وَلَا قُرْآنِ^(٢)

نَزَمَ سَمَاعَكَ إِنْ أَرَدْتُ سَمَاعَ ذِي
لَا تَوَثِّرِ الْأَدْنَى عَلَى الْأَعْلَى فَتُحْ
إِنَّ اخْتِيَارَكَ لِلْسَمَاعِ النَّازِلِ أَلِ
وَاللَّهِ إِنْ سَمَاعَهُمْ فِي الْقَلْبِ وَالِ
وَاللَّهِ مَا اتَّفَكَ الَّذِي هُوَ دَابُّهُ
فَالْقَلْبُ بَيْتُ الرَّبِّ جَلَّ جَلَالُهُ
فَإِذَا تَعَلَّقَ بِالسَّمَاعِ أَصَارُهُ
حُبُّ الْكِتَابِ وَحُبُّ أَلْعَانِ الْغِنَاءِ
تَقَسَّلَ الْكِتَابُ عَلَيْهِمْ مَّا رَأَوْا
وَاللَّهُوَ خَفَّ عَلَيْهِمْ مَّا رَأَوْا
فَوَتَّ السُّمُوسِ وَإِنَّمَا الْقُرْآنُ قِي
يَا لِسُدَّةِ الْفُسْطَاقِ لَسِتِ كُلِّدَةً

(١) مدارج السالكين لابن القيم ج١ ص٤٩٦

(٢) نونية ابن القيم المُسنَّاة بالكافية الشافية في الانتصار للشرقة الناجية ص ٣٦٦.

اللغة العربية: أهميتها، والمحافظة عليها



ماذا سنتعلم ؟

- مكانة اللغة العربية.
- بعض صور كيد الأعداء للغة العربية.
- بعض أوجه العناية بالعربية.
- أثر اللحن وترك الفصحى.

تمهيد

تسبب الأجيال المتأخرة ضعفًا في التحدث بالعربية الفصحى، وبعدها عن لغة القرآن الكريم، ومن مظاهر ذلك عزوف أبناء المسلمين عن تعلمها، واعتقاد صعوبة مناهجها حتى أصبح الضعف في النحو والصرف ظاهرة ملموسة بين الطلاب والكتاب والإعلاميين والمتحدثين وغيرهم، وفشا اللحن في كثير من الخطب، وكثرت الأخطاء اللغوية في الكتب والمجلات وغيرها؛ فلأجل هذا أصبح الشباب بحاجة لمن يبصرهم بأهمية لغتهم العربية، ويحفزهم للإقبال عليها وتذوق حلاوتها وروعة بيانها.

مكانة اللغة العربية

نحن أمة أكرمنا الله بالقرآن، وخصنا بأشرف لسان، وأرسل إلينا خير من نطق بالضاد، وأفضل العباد؛ نبيًا محمدًا ﷺ، وجعل اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم، فالعناية بها عناية بكتاب الله تعالى، ودراستها عون على فهم آيات كتاب الله الكريم، وأحاديث سيد المرسلين، فحينما ندافع عنها لا ننطلق من منطلق قومي أو عسبي، بل ندافع عن لغة شريعتنا الغراء، والتي بها شيدنا حضارتنا الإسلامية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب. فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهمان إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب»^(١).
لعلم النحو أهمية كبرى؛ فجميع العلوم لا تستغنى عن علم النحو؛ ولا يستطيع أحد فهم كلام الله أو رسوله ﷺ إلا بعد فهم قواعد النحو، قال الشعبي رحمه الله: «النحو في العلم كالملاح في الطعام، لا يستغنى عنه»^(٢).

وإعطاء كل كلمة حقها من الإعراب عند الكتابة أو التحدث أمر ضروري في اللغة العربية وهو من خصائصها، ولا يمكن الاستغناء عنه بحال من الأحوال؛ فإنه لا يمكن النطق بالحرف العربي في أي كلمة من الكلمات

(١) اقتضاء الصراط المستقيم ١/١٧٠.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي ٢/٢٨٤.

دون حركة فهي جزء من الحرف العربي.

وكان الرسول ﷺ حريصاً على أن تقرأ أمته القرآن قراءة سليمة من اللحن أو الخطأ، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمع النبي ﷺ رجلاً يقرأ فلحن فقال الرسول ﷺ: «أرشدوا أخاكم»^(١).
وروي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال: «لَتَعَلَّمُ إعراب القرآن أحب إلي من تعلّم حروفه»^(٢)، وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: «أما بعد: فتفقهوا في السُّنة، وتفقهوا في العربية، وأعربوا القرآن فإنه عربي»^(٣).

حفظ الله للغة العربية

لما كانت اللغة العربية بالمنزلة الرفيعة من الدين، إذ هي لغة القرآن الكريم، وحديث النبي الكريم؛ كما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(٤)، وقال تعالى: ﴿كِنْدَبٌ فَصِلْتَهُ إِنِّي أَنَا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾^(٥).

فقد تكفل الله بحفظها حيث تكفل بحفظ كتابه الكريم، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(٦)، واليوم يوجد على وجه الكرة الأرضية ما يقارب سبع مئة مليون مسلم يتكلمون باللغة العربية.

نشاط (١)

اللغة العربية هي لغة القرآن ولها أثر في فهم معانيه، بالتعاون مع مجموعتك: بيّن أثر فهم اللغة العربية ومعرفة الإعراب في فهم كلام الله تعالى:

(١) أخرجه الحاكم، كتاب التفسير، باب تفسير سورة السجدة ٤٩٢/٢، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٤٥٧/١٠.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٤٥٧/١٠.

(٤) سورة يوسف الآية ٢.

(٥) سورة فصلت الآية ٣.

(٦) سورة الحجر الآية ٩.

ذم اللحن

اللحن هو: الخطأ في القراءة أو الكتابة بالميل بالكلام عن وجه الإعراب الصحيح. وقد ذم السلف اللحن، ومن ذلك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرَّ على قوم يرمون فأساؤوا الرمي، فقالوا: يا أمير المؤمنين نحن قوم متعلمين^(١)، فقال عمر رضي الله عنه: «سوء اللحن أسوأ من سوء الرمي»^(٢). وكتب كاتبُ أبي موسى الأشعري رضي الله عنه إلى عمر رضي الله عنه كتاباً فلحن في حرف منه، فكتب إليه عمر: «أن قنَّ كاتبك سوطاً، واصرفه عن عملك»^(٣)، وقال بعض السلف: «اللحن في الكلام أقبح من الجُدْرِي في الوجه»^(٤). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وكان السلف يؤدّبون أولادهم عن اللحن. فنحن مأمورون أمر إيجاب، أو أمر استحباب أن نحفظ القانون العربي ونصلح الألسنة المائلة عنه. فيحفظ لنا طريقة فهم الكتاب والسنة، والافتداء بالعرب في خطابها. فلو ترك الناس على لحنهم كان نقصاً وعبثاً، فكيف إذا جاء قوم إلى الألسنة العربية المستقيمة والأوزان القويمة فأفسدوها بمثل هذه المفردات والأوزان المفسدة للسان...»^(٥).

صور من ضعف الاهتمام باللغة العربية والكيد لها

- ١ نشر اللغات الأجنبية في ديار المسلمين، وتعظيم شأنها، والتباهي بها، والتحدث بها كبديل عن اللغة العربية.
- ٢ ترك ترجمة العلوم الحديثة باللغة العربية؛ كالطب، والهندسة، والعلوم التجريبية والطبيعية، والتذرع في ذلك بأعذار واهية، وتهميش العربية في واقع الحياة العلمية والعملية وتقديم اللغات الأجنبية عليها.
- ٣ الترويج للهجات العامية بين أفراد المجتمع بصور مختلفة، والدعوة إلى إحلالها محل اللغة العربية في الصحافة، ووسائل الإعلام، والإعلانات التجارية، والرسوم والمقالات، والأحاديث الإذاعية، وغيرها.
- ٤ السخرية من الفصحى وأهلها المستمسكين بها، عبر البرامج الهزلية والترفيهية وغيرها.
- ٥ التهوين من شأن دراسة علم النحو ومعرفة الإعراب، وأنه لا حاجة له.
- ٦ وصفها بالصعوبة، ونعتها بالغموض والطول.

(١) والصواب: (متعلمون).

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٢١٤/٣.

(٣) تنبيه الألباب إلى فضائل الإعراب للشنتريني ص ٩٠.

(٤) عيون الأخبار ١٥٨/٢.

(٥) مجموع الفتاوى ٢٥٢/٣٢.

نشاط (٢)

بالتعاون مع مجموعتك: حدّد أسباب الضعف اللغوي المنتشر في التحدث والكتابة، ثم ضع الحلول المناسبة له.
الأسباب:

الحلول:

التقويم

س١: ما منزلة اللغة العربية عند المسلمين؟ ولماذا كانت لها هذه المنزلة؟

س٢: استشهد من أقوال السلف على أهمية القراءة أو الكتابة المُعَرَّبَة، وذمّ اللُّحْن.

ش٣: بيّن خطورة اللحن وآثاره على اللغة ومعرفة معاني القرآن الكريم.

مصادر

١. المُزْهِر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي رحمه الله.

٢. أهمية اللغة العربية، د. عبد الباري العفاقي الفلاح.



روابط

١. موقع جامعة أم القرى.

<http://uqu.edu.sa/page/ar/45286>

٢. موقع الألوكة.

http://www.alukah.net/publications_competitions/36097/0/

مهارات حياتية



التعامل الناجح مع الناس يقتضي أن يكون الإنسان يمتلك مهارة اختيار الألفاظ التي تناسب من يتعامل معه؛ لئلا يحرجه، أو يجرح مشاعره، بلفظٍ فظٍّ أو عبارة نابية أو تصرف سيء.



إثراء

قال ابن كثير رحمه الله:

لغة العرب أفصح اللغات وأبينها وأوسعها وأكثرها تأدية للمعاني التي تقوم بالنفوس، فلهذا أنزل أشرف الكتب بأشرف اللغات، على أشرف الرسل بسفارة أشرف الملائكة، وكان ذلك في أشرف بقاع الأرض، وابتدئ إنزاله في أشرف شهور السنة، وهو رمضان، فكم من كل الوجوه.^(١)

وقد عبّر ابن فارس عن فضل اللغة العربية وعجز اللغات الأخرى عن مجاراتها بقوله: «ولو أراد مُعَيَّرُ بالأعجمية أن يعبر عن الغنيمة والإخفاق، واليقين والشك، والظاهر والباطن، والحق والباطل، والمبين والمشكّل، والاعتزاز والاستسلام، لمعني به، والله جلُّ شأنه أعلم حيث يجعل الفضل».^(٢)

(١) تفسير ابن كثير

(٢) الصحابي ص ١٩.

مشروع وحدة الثقافة الإسلامية

الاستفادة من القطاعات الحكومية

- اسم المشروع^(١):
- فكرة المشروع: إبراز وظائف الدوائر الحكومية.
- أسلوب التنفيذ: يقسم الطلاب إلى ثلاث مجموعات، وتقوم كل مجموعة بما يلي:
 - المجموعة الأولى: كيف تستفيد من الرئاسة العامة للإفتاء والدعوة والإرشاد.
 - المجموعة الثانية: تحديد أبرز أعمال وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد.
 - المجموعة الثالثة: تحديد الاحتياجات للقطاعات الأمنية.

(١) يضع الطالب عنواناً مناسباً.





النظام التعليمي
التعليم الثانوي
تعلم للحياة والالتقان والعمل



اسم الطالب :

المدرسة :



نسختك الإلكترونية

رقم الإيداع : ٩٢٧٧ / ١٤٣٧

ردمك : ٥ - ٣٢٢ - ٥٠٨ - ٦٠٣ - ٩٧٨

العبيكان
Obekkan
Commercial Printing